المغيرة بن شعبة الثقفي

٢٠ قبل الهجرة - ٥٠ هـ / ٦٠٢ - ٦٧٢ م

رسالة تقدم بها

عدنان شعبان عبد المشهداني

الى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات رسالة الماجستير في اختصاص التاريخ الإسلامي

اشراف

الدكتور ابراهيم محمد علي

٢٠٠١ م

المغيرة بن شعبة الثقفي

٢٠ قبل الهجرة - ٥٠ هـ / ٦٠٢ - ٦٧٢ م

رسالة تقدم بها

عدنان شعبان عبد المشهداني

الى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات رسالة الماجستير في اختصاص التاريخ الإسلامي

اشراف

الدكتور ابراهيم محمد علي

١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م

الفهرســــــت

ت	الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
١.	المقدمة	١-٦
٢.	الفصل الاول	٧-٢٨
٣.	المبحث الاول	٧
٤.	تمهيد	٧
٥.	نسب ثقيف	٧
٦.	ثقيف وعلاقتها مع مكة قبل الاسلام وبعده	٧
٧.	مرحلة ما قبل الاسلام	١٠
٨.	مرحلة صدر الاسلام وصدر الدولة الاموية .	١١
٩.	المبحث الثاني	١٦
١٠.	شخصية المغيرة بن شعبة	١٦
١١.	اسمه ونسبه	١٦
١٢.	كنيته	١٦
١٣.	ولادته	١٦
١٤.	دوره في الحياة العامة	١٧
١٥.	اسلامه	٢٠
١٦.	صفاته الجسمانية والشخصية	٢١
١٧.	وفاة المغيرة بن شعبة	٢٨
١٨.	الفصل الثاني	٢٩-٤١
١٩.	دور المغيرة بن شعبة في عصر الرسول(ص)	٢٩
٢٠.	حراسة الرسول (ص)	٢٩
٢١.	جهاده عام ٨هـ / ٦٢٩ م مع الرسول (ص) .	٣٣
٢٢.	كتابته للرسول (ص)	٣٨
٢٣.	الفصل الثالث	٤٢-٧١
٢٤.	دور المغيرة بن شعبة في العصر الراشدي ١١-٤١ هـ / ٦٣٢-٦٦١ م	٤٢

٢٥.	مشاركته في حروب الردة .	٤٢
٢٦.	جهاده ضد الفرس	٤٤
٢٧.	دوره في معركة القادسية سنة ١٥ هـ /٦٣٦ م .	٤٥
٢٨.	الولايات التي عين عليها المغيرة بن شعبة في عهد عمر بن الخطاب(رض)	٥٠
٢٩.	ولايته على البحرين	٥١
٣٠.	ولايته على صنعاء	٥١
٣١.	ولايته على البصرة ١٥-١٧هـ/ ٦٣٦ – ٦٣٨ م	٥٣
٣٢.	دوره في حرب نهاوند ١٩هـ /٦٤٠م.	٥٥
٣٣.	ولايته على الكوفة ٢١-٢٣هـ / ٦٤١-٦٤٣م .	٥٩
٣٤.	الفتوحات التي قام بها المغيرة بن شعبة في عهد عمر بن الخطاب (رض)	٦١
٣٥.	فتح أذربيجان	٦١
٣٦.	فتح همذان	٦٢
٣٧.	الفتوحات التي قام بها المغيرة بن شعبة في عهد عثمان بن عفان (رض)	٦٣
٣٨.	موقف المغيرة من الأحداث التي واجهت عثمان بن عفان (رض)	٦٣
٣٩.	دور المغيرة السياسي في عهد علي بن ابي طالب (رض) .	٦٥
٤٠.	الفصل الرابع	٧٢-٨٩
٤١.	تمهيد	٧٢
٤٢.	موقف المغيرة من معاوية بن ابي سفيان	٧٢
٤٣.	ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة عام ٤١هـ / ٦٦١ م .	٧٥
٤٤.	موقف المغيرة من المعارضة	٧٨
٤٥.	سياسة المغيرة من وجهة نظر المؤرخين	٨٠
٤٦.	دور المغيرة في المصالحة بين زياد ومعاوية استحداث ولاية العهد	٨٢
٤٧.	دور المغيرة في استحداث ولاية العهد	٨٦
٤٨.	الخاتمة	٩٠
٤٩.	ملحق بالأحاديث التي رواها المغيرة بن شعبة عن الرسول (ص)	٩١- ١١٦
٥٠.	المصادر و المراجع	١١٧-١٣٢
٥١.	ملخص باللغة الانكليزية	

الفصل الأول

المبحث الأول

١- نسب ثقيف

٢- ثقيف وعلاقتها مع مكه قبل الاسلام وبعده

أ. مرحلة ما قبل الاسلام

ب.مرحلة صدر الاسلام والدولة الاموية

المبحث الثاني

شخصية المغيره بن شعبة

١- اسمه ونسبه

٢- كنيته

٣- ولادته

٤- دوره في الحياة العامه

٥- اسلامه

٦- صفاته الجسمانية والشخصية

٧- وفاة المغيره بن شعبه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

لكل أمة تاريخ يسهم رجالها في صنعه ليصبح بعد ذلك مأثراً يفخر به أبناؤها من بعد ذلك ، فهو يمثل حركة الأمة ومنجزاتها ويحق للأمة العربية الاسلامية أن تفخر بالعديد من الشخصيات الذين لمعت أسماؤهم في سماء المجد بما قدموه من إنجازات وأعمال مجيدة تستحق الفخر والتباهي بهم أمام الأمم لما سجلوه من أروع البطولات والملاحم ومجيد الأفعال.
ان هؤلاء الرجال الذين أخذوا على عاتقهم بناء صرح الأمة لم يكونوا سياسيين أو إداريين أو قادة عسكريين وحسب بل كانوا فضلاً عن ذلك نبراساً أضاء سفر المجد العربي لأن كل واحد منهم حمل مبادىء القيم الإنسانية ونشرها ، ليعطوا كل مايملكون من جد ومثابرة لخدمة امتنا العربية والإسلامية .

لقد كان الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة الثقفي من المسلمين الأوائل الذين أسلموا على يد الرسول محمد (ﷺ) وجاهدوا معه ورووا الحديث عنه وكان أحد كتابه الذين اعتمد عليهم الرسول (ﷺ) في كتابة الرسائل المدنية .. ليس هذا فحسب بل شغل مهمة أخرى لاتقل عنه مكانة إلا وهي قيامه بحراسة الرسول (ﷺ) وصحبه في أسفاره وغزواته فهو من الصحابة الذين بذلوا جهداً كبيراً
من أجل نصرة الرسول (ﷺ) وإعلاء كلمة الحق في ربوع الجزيرة العربية والقضاء على الوثنية والجهل .

تمتع المغيرة بن شعبة بمواهب شتى أهلته لكي يبرز من بين الصحابة الذين صحبوا الرسول (ﷺ) لما كان يتمتع به من دهاء وذكاء وفطنة أثارت إعجاب الجميع وشهدوا له . حتى عُدَّ من أحد الدهاة الذين تفخر بهم امتنا العربية الإسلامية لما تمتعوا به من ذكاء وفطنة .

لم تحظَ شخصية المغيرة بن شعبة بالدراسة الأكاديمية الشاملة وبشكل مستقل وانما جاء ذكره في متون الكتب عندما يكون الحديث عن حروب التحرير العربية الإسلامية أو عن الولاة وأعمالهم الإدارية والمالية والسياسية وان الافتقار الى وجود دراسة كاملة مفصلة بحثت في هذه الشخصية وسيرتها وتقديمها بأسلوب علمي رصين موثق هو الذي دفعني الى اختيار هذا الموضوع ، وتكمن صعوبته في جمع المادة المبثوثة في متون المؤلفات التاريخية الأدبية، والفقهية المختلفة ، كان المغيرة قائداً عسكرياً ورجلاً سياسياً وادارياً ومحدثاً ، فكان لازماً بحث عن هذه الجوانب من شخصيته في كتب مختلفة لأبرازها وتسليط الضوء عليها وإزالة

ماعلق من لبس وخلط وارباك في بعض الروايات وبرؤية تحليلية ناقدة وبقصد الوصول الى الحقيقة التاريخية (النسبية) .

وقد قسمت الرسالة على **اربعة فصول** واتبعت هذه الفصول **بملحق ختم الاحاديث النبوية الشريفة التي رواها** المغيرة بن شعبة عن الرسول (ﷺ) ، حيث روى الكثير من الأحاديث في مختلف المواضيع والتي اشارت اليها مصادر الحديث النبوي الشريف الأساسية وتناول **الفصل الاول** نسب ثقيف وأهم بطونها علاقة ثقيف بقريش قبل الإسلام ، وموقفها من الدعوة الاسلامية ومن ثم تناول المبحث الثاني حياة المغيرة ثم اختتم الفصل الأول بوفاة المغيرة بن شعبة .

اما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة دور المغيرة في عصر الرسول (ﷺ) وفيه سلطت الضوء على ما قام به من واجبات ووظائف كلفه بها الرسول (ﷺ) من كتابة وحراسة ، وسفاره وصحبته للرسول (ﷺ) في غزواته وأسفاره .

اما الفصل الثالث فتناول دور المغيرة في عصر الخلفاء الراشدين (١١-٤٠ هـ / ٦٣٢- ٦٦٠م) وماقدمه من خدمات جليلة وكبيرة للإسلام ، واشتراكه في حروب الردة وقمع المرتدين ومن ثم مشاركته في حركة التحرير العربية السلامية في كل من الشام والعراق ومن ثم في المشرق بعد أن أصبح واليا على الكوفة عام ١٧ هـ / ٦٣٨ م في عصر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ١١-٢٣ هـ /٦٣٢- ٦٤٣ م) ومن بعده عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ٢٣-٣٥ هـ / ٦٤٣-٦٥٥ م . والتي كان له فيها دور كبير اسهم الى جانب أخوانه الصحابة في تحقيق الانتصارات الكبيرة على اعداء الاسلام ، وبعدها توليه منصب الوالي على بعض الولايات الاسلامية ومن ثم موقفه من الفتنة التي تعرضت لها الخلافة في عهد عثمان بن عفان(رضي الله عنه) ومن بعده علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وموقفه من ذلك .

في حين تناول **الفصل الرابع** دور المغيرة خلال فترة الحكم الأموي الذي شمل موقفه من معاوية بن ابي سفيان وولايته على الكوفة وموقفه من المعارضة واختلاف وجهة نظر المؤرخين منه ، ودوره في المصالحة بين زياد بن أبيه ومعاوية واخيرا دوره في استحداث ولاية العهد . واختتمت الرسالة **بخلاصة النتائج** التي توصل اليها البحث .

نظرة في المصادر والمراجع :

لقد اعتمدت على العديد من المصادر والمراجع لأجل اعداد الرسالة ، اما كتب المصادر فقد تنوعت بين التاريخية والأدبية والفقهية فضلا عن الكتب الجغرافية حيث أسهمت جميعا في اعداد الرسالة وبالشكل الذي جعلها حلقا يكمل بعضه بعضا بما يجعلها تسد فراغا

من الرسالة وبالشكل الذي يتوافق مع موضوعية البحث وسوف أتناول هذه المصادر حسب ترتيبها الزمني وقدم مؤلفها والقي الضوء على درجة أهميتها في البحث وكما يأتي :-

١- السيرة النبوية .

لمحمد بن هشام (ت ٢١٣هـ /٨٢٨ م) وهي من الكتب الهامة التي تناولت سيرة الرسول (ﷺ) تفصيلاً ، ومن خلالها قدم إشارات عابرة عن صحابته وعلاقتهم بالرسول (ﷺ) وقد أفادني هذه الكتاب بمعلومات وافيه عن إسلام المغيرة وعلاقته بالرسول (ﷺ) والمهام التي كلفه بها من حيث قيامه بالكتابة والحراسة للرسول (ﷺ) ومصاحبته له في غزواته وأسفاره بما جعله عوناً لي في اكمال البحث .

٢- الطبقات الكبرى .

لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م) ويعد واحداً من كتب التاريخ التي تناولت سيرة الرسول (ﷺ) وقدمت تراجم لصحابته الكرام ، وهو من المصادر التاريخية التي وصلتنا كاملة امتاز بالتوثيق الدقيق وكتابة مرتب حسب طبقات الرجال من الصحابة والتابعين من أهل المدينة والطائف واليمن وغيرها من المدن ، وقد أفاد بتقديم معلومات مفصلة عن نسب المغيرة بن شعبة وعن علاقته بالرسول (ﷺ) والأعمال التي قام بها المغيرة أثناء صحبته للرسول (ﷺ) كما تناول ايضاً إسلام المغيرة وموقفه من قبيلته عندما جاءت الى الرسول (ﷺ) لتعلن عن إسلامها .

٣- انساب الأشراف و فتوح البلدان .

لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م) وقد كانا من المصادر الهامة التي أفادتني في كتابة البحث وفيما يخص كتاب انساب الأشراف فقد قدم معلومات قيمة عن علاقة قريش بقبيلة ثقيف من الناحية الاجتماعية والتجارية والدينية وأرخ عن النسب بينهما وذكر زواج المغيرة بإحدى بنات أبي سفيان أيضا ، فضلاً عن موقف ثقيف من الإسلام / كذلك لايغفل الحديث عن السياسة حيث استعرض لنا حركات الخوارج الذين ثاروا على الدولة الأموية في عصر معاوية بن أبي سفيان (٤١- ٦٠ هـ / ٦٦١- ٦٧٩ م) . ، وقيام المغيرة بالتصدي لهم والقضاء عليهم أثناء ولايته الثانية على الكوفة عام (٤١-٥٠ هـ / ٦٦١-٦٧٠ م) في عهد معاوية بن أبي سفيان، بصورة مفصلة واضحة وقدم عرضاً للخطوات التي قام بها المغيرة من أجل القضاء عليهم وتحجيم خطرهم أما الكتاب الثاني فتوح البلدان ، فقد وصف المدن التي حررها المغيرة وتحديد أماكنها والجهود التي بذلها المسلمون من أجل تحريرها .

٤- **تاريخ اليعقوبي .**

لأحمد بن ابي يعقوب بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) ، قدم اليعقوبي في كتابه (التاريخ) الذي يعد واحداً من كتب التاريخ العام معلومات بصورة مختصرة ومقتضبه رغم انه تناول الحدث بلا إسناد الا أنه يذكر الخبر باسلوب واضح سلس بعيداً عن التعقيد وهو مرتب حسب السنين ، أفادني هذا الكتاب بذكر معلومات عن المغيرة لاسيما في عصر الرسول (ﷺ) والعصر الراشدي وموقفه من الفتن والاضطرابات التي عمت الدولة العربية الإسلامية منذ مقتل الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان (ﷺ)عام٣٥هـ/ ٦٥٥ م واستمرار هذه الأوضاع المضطربة الى مقتل الخليفة الراشدي الرابع علي بن أبي طالب (ﷺ) ومجيء معاوية بن أبي سفيان وبداية العصر الأموي عام ٤١ هـ/ ٦٦١م .

٥- **تاريخ الرسل والملوك .**

لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) ويعد من أبرز كتب التاريخ العام الذي احتوى تسجيلً وافياً عن المغيرة بن شعبة خدم الرسالة في مواضع كثيرة من ناحية إسلامه وجهاده مع الرسول كما قدم صورة واضحة عن دور المغيرة وجهوده في العصر الراشدي وولايته على الكوفة والبصرة وأهم الأعمال التي قام بها وموقفه من كل خليفة راشدي ومن المشاكل التي واجهت الدولة العربية الإسلامية بشكل واضح ومفصل لاسيما الخليفة الراشدي الرابع علي بن ابي طالب (ﷺ) بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) عام ٣٥ هـ / ٦٥٥ م عندما قدم نصائح رائعة للخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ)،حيث استعرض الطبري تلك المواقف بشكل مفصل وواضح .

٦- **العقد الفريد .**

لأبن عبد ربه الأندلسي ، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) .الذي يعد واحداً من ابرز الكتب الأدبية التي احتوت على معلومات ادبية وتاريخية أفادت في خدمة محاور الرسالة فمنها مايتعلق بقيام المغيرة بكتابة للرسول (ﷺ) اذ كتب العديد من الرسائل المدنية للرسول (ﷺ) أي ان المغيرة لم يكن من كتاب الوحي وانما كان من كتاب الرسائل والامور المدنية التي كانت تخص الرسول (ﷺ) وعلاقته بصحابته والقبائل العربية التي حاولت دخول الاسلام أو تحاول أن تعقد معه اتفاقاً يناسب مصالح كلا الطرفين مما أعطانا صورة متكاملة عن علاقة المغيرة بالرسول (ﷺ) ، ومنها ما يتعلق بذكر العديد من الأخبار عن

شخصية المغيرة التي عكست ذكاءه وسرعة بديهيته مما جعل الكتاب مهما مع المصادر الأخرى في إغناء جوانب الرسالة .

٧- **الاغاني .**

لأبي فرج الاصفهاني علي بن حسين بن محمد الاصفهاني . (ت ٣٥٦ هـ /٩٦٧ م) ويعد كتاب الاغاني من الكتب الموسوعية الهامة التي خدمت جوانب البحث في الرسالة فهو كتاب شامل يقدم اخبارا أدبية وتاريخية متنوعة واحتوى الجزء السادس عشر منه على ترجمة كاملة عن حياة المغيرة بن شعبة ابتدأ باسمه ونسبه واسلامه ومواقفه التي شهدها طوال حياته والمدن التي ولي عليها وموقفه من المشاكل السياسية التي تعرضت لها الدولة العربية الاسلامية في العصر الراشدي والأموي .

٨- **المعجم الكبير .**

لابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) . فهو من الكتب الفقهية المهمة التي اعتمدنا عليها في جمع الاحاديث التي رواها المغيرة بن شعبة اذ ذكر لنا أغلب الاحاديث التي رواها المغيرة مما ساعدنا كثيرا في البحث عنها في بطون كتب الاحاديث الأولية المعتمدة والعثور عليها وكتابتها بذكر أسانيدها المتنوعة .

٩- **معجم البلدان .**

لشهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) . ويعد من أبرز الكتب الجغرافية التي استفدنا منها في اعداد الرسالة ولاسيما مايتعلق منها في تعيين مواقع الكثير من المدن التي وردت في الرسالة ولم يقتصر كتاب معجم البلدان على المعلومات الجغرافية بل قدم مرويات تاريخية بشكل عرضي أفادت في إيضاح المعلومات الكبيرة عن كل مدينة أو موقع ورد ذكره ضمن فصول الرسالة .

١٠- **أسد الغابة في معرفة الصحابة .**

لعز الدين علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ /١٣٣٢ م) . قدم معلومات قيمة كبيرة حول ترجمة حياة المغيرة بن شعبة تفصيلا ففتح هذا الكتاب آفاقا واسعة لتمحيص العديد من المعلومات التي لم نجدها في مصادر أخرى بما أدعم كثيرا المعلومات عن شخصية المغيرة .

١١- **الاصابة في تمييز الصحابة .**

لشهاب ابو الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) . ويعد واحدا من كتب التراجم الهامة التي ذكرت لنا معلومات ذات قيمة عن حياة المغيرة واعمال المدن التي ولي عليها وموقفه من المشاكل التي واجهت الأمة فضلا عن ذكر معلومات شخصية عن المغيرة لاسيما عدد زوجاته وتعامله معهن .

كما اعتمدنا في هذه الرسالة على عدد كبير من المراجع الحديثة المهمة والتي أشرنا اليها في متن الرسالة . اذ قدمت لنا آراء التمسنا الاتكاء عليها لسد بعض الثغرات ضمن فصول الرسالة وإظهارها بالمظهر اللائق نسبيا بهدف الوصول الى الرأي المجرد عن الهوى .

وختاما فأنني قد طمحت من دراستي للمغيرة بن شعبة تقديم معلومات حول شخصيته وجهاده من أجل الإسلام والأمة العربية ، وهو جهد متواضع رجوت به وجه الله تعالى ومساهمة حية لمكتبتنا العربية ، فان أصبت فلي أجر الجهد وان أخطأت فحسبي أني حاولت . ولايفوتني تسجيل شكري الى كل من قدم رأيا أو مشورة أسهمت من جانبها في إغناء الرسالة وأخص منهم استاذي المشرف الدكتور ابراهيم محمد علي لما بذله من جهد وعناء وصبر على هفواتي العلمية مما أوصل الرسالة الى شكلها .. الحالي ، كما لايفوتني أن اشكر الزميل الدكتور خيري شيت الجوادي على جهوده المضنية الي بذلها معي في إعداد هذه الرسالة حيث لم يبخل علي بنصيحة او إرشاد ساهم في إغناء البحث واليه يرجع الفضل في اختيار هذا الموضوع ، والى الدكتور جاسم علي جاسم البدراني والى الدكتور سلطان جبر سلطان والى الدكتور نزار عبد القادر المقوم الفكري والى كل ذي فضل يذكر فيشكر.

الفصـل الاول
المبحــــث الأول

تمهيد :-

قبل الكلام عن المغيرة بن شعبة لابد من تسليط الضوء على قبيلته ثقيف التي عـــاش فترة طفولته وشبابه الأولى فيها فهو أحد أفرادها الذين برزوا ورفعوا من شأنها ومكانتها بيـن القبائل العربية شأنه شأن العديد من الشخصيات اللامعة التي ظهرت بين افراد هذه القبيلـــة ، من امثال الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق الشهير الذي حكـــم مـــن ٧٥- ٩٥ هـــــ / ٦٩٤- ٧٢٣م[١] ومحمد بن القاسم الثقفي القائد الشهير الذي فتح السند عام ٩٢ هـ/٧١٠م[٢] وغيرهم كثير ، فلابد إذن من التعريف بمكانة هذه القبيلة ونسبها ودورها في عصر ما قبـــل الإسلام ، لكي نستطيع ان نفهم الظروف والبيئة التي عاش بها المغيرة فترة حياته الأولى التي كان لها بالتأكيد الأثر الكبير على بلورة وتكوين شخصيته .

١- نسب ثقيف .

بنو ثقيف بطن من هوازن من القبائل العدنانية ، إشتهروا باسم ابيهم فيقال لهم ثقيف واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قبس عيلان بن مضر .[٣] وقـد اختلف النسابة في نسب هذه القبيلة فمنهم من زعم أنها من أياد ، اذ قالوا أن ثقيف هو قسي بن منبه بن منصور بن افصي بن زياد بن نزار بن معد بن عدنان أنهم حلفاء قيس . لان دارهـم مع دارهم .[٤] ومنهم من زعم أن ثقيف كان عبداً لأبي رغال وكان أصله من قوم نجوا من ثمود فانتمى بعد ذلك الى قيس ، وروي عن علي بن ابي طـــالب (ﷺ) انـــه مـــرّ بثقيـــف فتغامزوا به فرجع اليهم وقال لهم ياعبيد ابي رغال أنما كان أبوكم عبداً له فهرب منه فثقفـــه

---

(١) ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن . الكامل في التاريخ ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ٣٧٤/٤ ومابعدها .

(٢) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر : تاريخ اليعقوبي ، بيروت ،د . ت ، ٢٢٨/٢ .

(٣) ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد : جمهرة انساب العرب ؛ تحقيق : عبد السالم محمد هارون ، القـــاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٦٦ ، السمعاني ، عبد الكريم بن محمد : الأنساب ، تحقيق عبد الكريم بن عمر البارودي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ١/ ٥٠٨ ؛ ابـــن الأثـير : اللباب في تهذيب الأنساب ، بغداد ، - د ت ، ج١ / ٢٤٠ ، القلقشندي ، ابو العباس احمد : نهاية الأرب في معرفة انساب العـرب ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط٢ (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص ٩٣ .

(٤) ابن عبد البر ، ابو عمرو يوسف بن عبد الله : القصد والأمم في التعريـف بـأصول انسـاب العـرب والعجـم ، النجـف ، ١٩٩٦ ،ص ٩٣ .

بعد ذلك فسماه ثقيفاً وانتسبتم بعد حين الى قيس (١) وقد جاء شعر حسان بن ثابت في التعريض بنسب هذه القبيلة كقوله :

اذا الثقفي فاخركم فقولوا

هلم نعد شأن أبي رغال (٢)

لذلك قيل أن ثقيفاً عبداً أبق فأخذ فعتق ثم ولد فأبق فليس له في النسب من حق (٣)، وقد تصدى الحجاج بن يوسف الثقفي لهذه الانساب وقال في أحد خطبه في الكوفة زعمتم إنّا بقية ثمود .. وأن الله تعالى قال [وأنَّهُ أهلَكَ عاداً الأولى ، وثموداً فما أبقى] (٤) وزعمتم أنّا من أتباع صالح (عليه السلام) وهل نجا مع صالح الا المؤمنون(٥) .

ومن زعمتم أن ثقيفاً قاتل أبي رغال حيث كان متصدقاً فمرَّ به ثقيف فقتله فقيل قسى عليه فسمي قِسياً حيث قال الشاعر : نحن قسي وقسى أبونا (٦) .

بينما أدعى غيرهم أن أبا رغال وهو أبو ثقيف وأيدوا قولهم بأحاديث نسبوها الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكان ظاهر الوضع واضحاً فيها ومن هذه الأحاديث حديث يقول ((كل العرب من ولد إسماعيل الا جرهم فانهم من عاد وثقيف فانهم من ثمود ، وقبائل من حمير فأنهم من تبع)) وقد شك المحدث الاندلسي المشهور ابن عبد البر (٧) في تلك الاحاديث حيث قال عنها (هي آثار كلها ضعيفة الاسانيد لايقوم عليها شيء من الحجة).

ويعلق على ذلك مؤرخ معاصر حيث يقول (لاشك ان هناك اسباباً دفعت النسابة الى تشويه نسب ثقيف في مقدمتها موقف ثقيف من النبي (صلى الله عليه وسلم) والدعوة الاسلامية قبل دخول ثقيف الأسلام ، وشبه تحالفها التقليدي مع بني أمية وما كانت تشعر به الجماعة الاسلامية من بغض للحجاج بن يوسف الثقفي وغيره من الولاة الثقفيين الاشداء الذين ظهروا في الدولة الاموية أمثال زياد بن ابيه و يوسف بن عمر والمغيرة بن شعبة وغيرهم من الولاة الثقفيين .. (٨) ويشاركه مؤرخ معاصر في الرأي نفسه اذ قال : (كل هذه الأمور هي التي

---

(١) البلاذري ، احمد بن يحيى : أنساب الاشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ،(القاهرة ، ١٩٥٩) ، ٢٥/١ ، الاصفهاني ، ابو فرج علي بن الحسين : الاغاني : تحقيق : عبد الستار أحمد خراج ، (بيروت ،)١٩٥٩ . ج ٤/ ٧٤ .

(٢) النص : احسان : العصبية القبلية واثرها في الشعر الاموي ، (مصر ، ١٩٧٣) ، ص ٤٤ .

(٣) ابو حبيب ، محمد : المنمق في أخبار قريش ، تعليق ، خورشيد أحمد ، (الهند ، ١٩٦٤) ، ص ١٠٣ .

(٤) سورة النجم ، الاية : ٥٠-٥١ .

(٥) البلاذري : انساب الاشراف ، ٢٥/١ ؛ المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد : الكامل في اللغة ، (القاهرة ، د – ت)، ٦٥/٢ .

(٦) ابن قتيبة ، اب محمد عبد الله بن مسلم ، المعارف : تحقيق : ثروت عكاشة ، (القاهرة ، ١٩٦٠)، ط٢ ، ص ٩١ .

(٧) الانباء على قبائل الرواة ،(القاهرة ، ١٣٥٠) ، ص ٩١-٩٢ .

(٨) العمد ، احسان صدقي : الحجاج بن يوسف الثقفي . حياته وآراؤه السياسية ،(بيروت ، ١٩٧٣) ، ص ٦٩ .Gold Ziher :Islamic Studies Vol.1.pp96-97 .

دفعت النسابة الى الحط من نسب هذه القبيلة ومكانتها ولعل شدة الحجاج وتأييده القوي لبني أمية كان سببا مباشراً وراء هذه الإشاعات التي تناولت نسب هذه القبيلة ..)[1].

ان معظم الروايات التي رواها الاخباريون عن ثقيف جاءت بعد ظهور الاسلام ...بغضاً على الحجاج الذي عرف بقسوته وشدته فصيروا ثقيفاً عبداً لابي رغال [2].

تصدى الثقفيون لهذه الافتراءات والمثالب التي قيلت بحق نسبهم حيث عبر افرادها دائماً على تكذيب هذه الاشاعات ولعل الحجاج كان لسانهم الناطق بحسب مكانته في الدولة وقدرته على اسماع خصومه من خلال خطبه التي كان يلقيها من على منبري الكوفة والبصرة وواسط حيث كان دائم التأكيد على أن ثقيف هي من قيس عيلان .. ، قال ذات مرة (نحن من قيس ثابتة أصولنا باسقة فروعنا ،يعرف ذلك قومنا وقد قال شاعرنا :

وإنا من جذم معشر قيس فنسبهم ونسبنا سواء
هم اباؤنا وبنو علينا كما بنيت على الأرض السماء [3]

(وقد انقسمت قبيلة ثقيف الى بطنين كبيرين هما عوف وبنو مالك أما عوف فقد تحالفت مع غاضرة وهي بطن من جشم ضد بني مالك بن حطيط بن جشم فسموا بذلك الأحلاف في حين عرفت بقية جشم ببني مالك ، لقد أنجبت ثقيف العديد من الشخصيات البارزة في الجاهلية والاسلام ولو أن نسبة هذه الشخصيات في الأحلاف أكثر منها في بني مالك) [4] ، فمن الأحلاف كان المغيرة بن شعبة والحجاج بن يوسف الثقفي ومحمد بن القاسم الثقفي فاتح السند، وعروة بن مسعود الثقفي أول شهيد من ثقيف والحارث بن كلدة طبيب العرب ، وغيرهم من الشخصيات التي قدمت الشيء الكثير للإسلام والمسلمين .[5] .

أما بنو مالك فقد ظهر منهم ابو سفيان والي الكوفة وابنه الحر بن عبد الرحمن أمير الأندلس في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك ، وعثمان بن أبي العاص الذي ولاّه الرسول (ﷺ) الطائف وعبد الوهاب بن عبد المجيد المحدث المشهور . [6]

والذي يهمنا من هذه المقدمة كلها أنّ هذه القبيلة ينتمي أليها المغيرة بن شعبة حيث ولد فيها وعاش وترعرع الى أن هداه الله عزّ وجلّ الى الإسلام وانتقل الى دار الهجرة (يثرب)

---

(1) طه عبد الواحد ذنون ، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، (الموصل ، ١٩٨٥) ، ص ٢٤ .

(2) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ١٥٠/٤ .

(3) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف ، القصد والأمم بأصول انساب العرب والعجم ،(النجف ، ١٩٩٦) ، ص ٩٣ .

(4) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(5) ابن حزم : المصدر نفسه ، ص ٢٦٧-٢٦٨ .

(6) ابن حزم : المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ .

ليتلقى من رسول الله (ﷺ) الدروس والتعاليم ليوظفها جميعاً فيما بعد لخدمة الإسلام والدولة الإسلامية بما قام به من أعمال .. فتوحات وادارة مناطق ضمن الدولة الإسلامية ، وصب فيها كل جهوده وما يملكه من مواهب لخدمة الإسلام والمسلمين معاً .

ثقيف وعلاقاتها مع مكة قبل الإسلام وبعده :-

تقسم العلاقة بين ثقيف وقريش الى مرحلتين مرحلة ما قبل الإسلام ومرحلة صدر الإسلام والدولة الأموية .

أ- مرحلة ماقبل الإسلام :-

أتسمت العلاقة بين ثقيف وقريش خلال هذه الفترة بالود والتفاهم ويمكن الاستدلال على ذلك من كثرة المصاهرات بين كل من ثقيف وقريش فنلاحظ ـن عبد مناف جد الأمويين والهاشميين قد تزوج من أمرأة ثقفية [١] ، واستمرت عملية المصاهرة بين ثقيف وقريش فيما بعد ، فالحسين بن علي (ﷺ) كان متزوجاً من أمرأة ثقفية وهي ابنة معاوية بن معتب الذي أنجب منها علي الأكبر الذي قتل مع ابيه في معركة كربلاء الشهيرة عام ٦١هـ / ٦٨٠م وعبد الله بن عمر بن الخطاب (ﷺ) كان متزوجاً من صفية بنت عبيد [٢] ، ويزيد بن عبد الملك تزوج ابنة أخي الحجاج محمد بن يوسف الثقفي الذي انجب منها الوليد بن يزيد الذي تولى الخلافة في الدولة الأموية عام ١٢٥هـ/٧٤٢م كما أن مسرور بن عبد الملك تزوج ابنة الحجاج نفسه [٣]، ولم تقتصر هذه المصاهرات على جانب قريش وانما نلاحظ في المقابل أن هناك رجالاً من ثقيف قد تزوجوا نساءا قريشيات منهم على سبيل المثال مالك بن كعب الثقفي تزوج من سبيعة بنت عبد شمس وأنجب منها معتب ، كما تزوج أبو مرّه بن معتب ميمونة بنت أبي سفيان وقد انجب منها ابي داؤد عروة وهذا هو عم المغيرة بن شعبة الذي ارسلته قريش مفاوضاً عنها الى الرسول (ﷺ) قبيل صلح الحديبية وسوف يأتي ذكره لاحقاً ، كما تزوج ايضاً حبيب بن عمرو من كنود بنت عبد أمية بن عبد شمس والتي من ولدها ابو محجن الثقفي الذي أبلى بلاءاً حسناً في معركة القادسية وهو الذي حُدّ في الخمر ، ورقيه بنت عبد شمس تزوج منها أبي الصلت الذي أنجب منها أمية بن ابي خلف الصلت الشاعر المشهور [٤] . ، كما تزوج عروة بن مسعود من آمنة بنت ابي سفيان [٥]وريحانة بنت ابي العاص بن امية كانت متزوجة من بشر بن دهمان الثقفي [٦]كما أن المغيرة بن شعبة تزوج من ميمونة بنت ابي سفيان بعد صفوان بن امية وقبل صفوان كانت متزوجة من عروة بن مسعود . [٧]

---

(١) الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ٢٥٢/٢ .

(٢) ابن حزم جمهرة انساب العرب ، ص ٢٦٧ .

(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٥ / ١٦٠ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٢٦/٧ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٦٧ .

(٥) ابن هشام ، ابو محمد بن عبد الملك ، السيرة النبوية ،تحقيق : مصطفة السقا وآخرون ، (كتاب – د – ت) ، ج ٤/ ١٢٦ .

(٦) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ٤ / ١٦٩ .

(٧) البلاذري ، نفس المصدر ، ج ١ / ٤٤١ .

ومن الواضح أن نسبة المصاهرات في قريش كانت اغلبها في بني أمية أكـــثر مـــن غيرها من بقية الافخاد من قريش ويبدو أن سبب ذلك يعود الى تزعم بنو أمية التجارة أكـــثر من غيرهم ومما أكسبهم معرفة خاصة بأحوال ثقيف من حيث معرفة رجالها وموقع كل رجل منهم ومكانته في ثقيف ، وحسب ماهو معروف أن بني أمية كانوا هم قادة القوافل التي كـــانت تخرج الى اليمن والشام وبحكم اتصالهم ببعضهم البعض نتج عن ذلك تلك المصاهرات ، وهذه المصاهرات يطلق عليها حديثاً بالمصاهرات التجارية ، أي مصاهرات قائمة على المصلحـــة أولا والتكافؤ ان كان هناك نوع من التكافؤ ثانياً ولذا والحالة هذه فلا عجـــب اذا مـــا رأينـــا انجراف الثقفيين مع تيار الأمويين في عصر الرسول وصـــــدر الإســـلام والدولـــة الأمويـــة فيما بعد.

وفي الحقيقة أن ليس قريش وحدها هي التي تداخلت مع ثقيف بعدة مصاهرات وانمـــا كان العديد من القبائل قد أقترنت معهم بعلاقة مصاهرات كبيرة وليس هذا مجال ذكرها وطمع الكثير من العرب في الاقتران مع هذه القبيلة لما كان يمتاز به ابناء هذه القبيلـــة مـــن فطنـــة وحسن رأي فرغبوا في الاقتران بها عسى ان يأتيهم أولاد يحملون صفات وراثية عن أخوالهم ، يذكر ابن هشام(١) (ت ٢١٣ هـ) ((أن عيينه بن حصن كان يتمنى ان يفتح المســـلمون الطائف أثناء حصارها عنوة حتى يصيب من سبيها أمرأة لعلها تنجب له غلاماً يكون له شـــأن لأن ثقيف كما قال قوم مناكير)) .

وليس أدل على كثرة القريشيات المتزوجات في ثقيف هي أقدام ابو ســـفيان بصحبـــة المغيرة بن شعبة أثناء حصار المسلمين الطائف سنة ٩هـ/٦٣٠م ، الى بني ثقيف لتسلم منـــهم نساء قريش وكنانه اللواتي كان يعيشن في الطائف مخافة أن يقعن في الأسر في حالـــة فتـــح المسلمين الطائف عنوة ، لكن نساء قريش رفضن ذلك وفضلن البقاء مع أزواجهن (٢).

وربما كانت تلك المصاهرات أحد ابرز الأسباب التي دفعت أهل الطـــائف الـــى رد رسول الله (ﷺ) عندما وفد أليهم يدعوهم الى الإسلام ولاننسى دور العلاقـــات الاقتصاديـــة وتأثيرها في ذلك .

ب- **مرحلة صدر الإسلام والدولة الأموية** :-

قبل الكلام عن موقف الطائف من الإسلام لابد من توضيح حالة الطائف الاقتصاديـــة والاجتماعية لما لها من تأثير مباشر على مجريات الأمور أثناء ظهور الإسلام تقع الطـــائف

---

(١) السيرة النبوية ، ج ٤ /١٢٧ ، ومناكير : مفردها نكر ، أي داهٍ منكر للاسزاد ينظر : ابن منظور ابو الفضل جمال الدين : لســـان العرب ، اعداد ، يوسف الخياط ، ج٣ / ٧١٦ مادة نكر ، ابن زكريا ، ابي الحسين أحمد بن فـــارس : معجـــم مقـــاييس اللغـــة . تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت د-ت) ج ٥ / ٤٧٦ .

(٢) ابن هشام ، نفس المصدر السابق ، ٤/ ١٢٦ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٨٤/٣ .

على مرحلتين من مكة وبينها وبين مكة ستون ميلاً [١] ، الى الجنوب الشرقي من مكة ، وهي تقع في جبل السراة ، ترتفع حوالي ٥٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر ، وهي البقعة الوحيدة التي ينجمد ماؤها في جزيرة العرب[٢]،وهي طيبة الهواء قيل في وصفها أنها قطعة من الشام ، وقد اشتهرت الطائف بزراعة العنب ، حيث يصفها الحميري [٣] (ت ٩٠٠ هـ) ((إنها أكثر بلاد الله عنباً ويقال لما دخل الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر العنب قال ما تلك الجرار السود ؟ فقيل له ليسب بجرار يا أمير المؤمنين ولكنها بيادر الزبيب فقال لله درّ قَسي علم في أي شيء يضع أفرخه)) .

ولم يقتصر نشاط الطائف على النشاط الزراعي بل تعداه الى تربية بعض الحيوانات كتربية الجمال والأغنام بالإضافة الى تربية النحل [٤]، ويبدو أن إنتاج الطائف من العسل كان كبيراً لذا فرضت على إنتاجه ضريبة العشر منذ عهد الرسول (ﷺ) [٥]، ولم يقتصر اقتصاد الطائف على الزراعة وتربية الحيوانات بل تعداه الى الجانب الصناعي حيث يذكر الهمذاني [٦] ، (ت ٣٣٤ هـ) : ((ان الطائف كانت تسمى بلد الدباغ ، حيث كان يدبغ بها الأهب الطائفية المعروكة))، كما اشتهرت الطائف بتجارة الأديم وهو غاية في الجودة رفيع القيمة والنعل الطائفي يضرب به المثل[٧] . وبحكم موقعها على طرق القوافل التجارية المارة نحو اليمن ، جعل من قريش تتطلع الى تأمين ذلك الطريق وجعل أهلها بمثابة حلفاء لهم فكان والحالة هذه لابد من لإقامة علاقات ودية وتفاهم بين مكة والطائف .

---

[١] الحميري : محمد عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت –١٩٧٥) ، ص ٣٧٩ . والمرحلة : هي مايقطعه المسافر في اليوم الواحد وتقدر بحوالي ٣٥ كم ، شاكر ، خصباك رواد الجغرافية العربية . مجلة الاستشراق . (بغداد – ١٩٩٠) ع ٤ ، هامش رقم ٨ ، ص ٥١ .

[٢] لامانس ، دائرة المعارف الاسلامية ، ، الطائف ، ترجمة : نايف أفندي وأخرون ، ١٥ / ٥٤ .

[٣] الروض المعطار ، ص ٣٨٠ .

[٤] البلاذري ، فتوح البلدان ، (بيروت – ١٩٧٨) ، ص ٦٨ .

[٥] الملاح ، هاشم يحيى : الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (موصل – ١٩٩٤) ، ص ٣١٥ وضريبة العشر هذه مقدار الضريبة المفروضة على أموال أهل الذمة المعدة للتجارة والمنقولة من دار الحرب الى دار السلم .أبو يوسف ، يعقوب : الخراج ، تحقيق احمد محمد شاكر وأخرون ، بيروت ١٩٧٩ ص ١٣٤ ؛ اليوزبكي ، توفيق : تاريخ أهل الذمة في العراق ، (الرياض – ١٩٨٣) ، ص ٦٩ .

[٦] الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي بن الاكوع ، (بغداد – ١٩٨٩) ، ص ٢٣٣ ، والإهاب الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ منه والجمع القليل أهب للمزيد ينظر : ابن منظور لسان العرب ، مج١ / ١٢٣ . كرم البستاني وأخرون : المنجد في اللغة والاعلام ، (بيروت – ١٩٧٣) مادة أهب ، ص ٢٠ .

[٧] الحميري : الروض المعطار ، ٣٧٩ .

ونتيجة للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين مكة والطائف وتوافق المشاعر الدينية بينهما باعتبار ديانة الشرك التي تجمعهم قام بينهما أشبه مايكون بالتحالف السياسي منذ عصر ما قبل الإسلام ، حيث لم يسجل لنا التاريخ أي نزاع عسكري بين مكة والطائف .. ، واستمر هذا الوضع بينهما عندما وقفت مكة بوجه الرسول (ﷺ) والتصدي لدعوته الجديدة التي لا تتفق مع مصالحهم الاقتصادية والدينية القائمة في مكة ، ونتج عن هذا الصراع بينهما الى لجوء الرسول (ﷺ) الى توجيه أنظاره خارج مكة عسى أن يحصل على مؤيدين له يؤمنون بالمبادىء التي جاء بها من عند الله سبحانه وتعالى ، فصوب أنظاره الى الطائف (١).

بيد أن الرسول لم ينل الذي كان يطمح اليه من جراء هذه الرحلة حيث قابلته ثقيف بأسوأ مقابلة وأجبروه على أن يرجع الى مكة من جديد ، يذكر اليعقوبي (٢)، هذه الرواية والتي من خلالها نستطيع التعرف على ما واجهه رسول الله (ﷺ) من سوء معاملة ((التقى رسول الله بالطائف ثلاثة نفر أخوة هم يومئذ سادة ثقيف وهم عبد ياليل بن عمرو وحبيب بن عمرو ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا اليهم البلاء فقال أحدهم ألا يسرق ثياب الكعبة أن كان الله بعثك ؟ وقال الآخر أعجز الله ان يرسل غيرك ! وقال الآخر والله لا أكلمك ، لئن كنت رسولاً كما تقول لانت أعظم خطراً من أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك وهزأو به وأفشوا في قومهم ما قالوه له وقعدوا له صفين ، فلما مر رسول الله (ﷺ) رجموه بالحجارة حتى أدموا رجليه ، فقال رسول الله (ﷺ)عن ذلك ماكنت أرفع قدماً ولا أضعها إلا على حجر)).

واستمر هذا الموقف حتى بعد هجرة الرسول (ص) الى المدينة المنوّرة وقويت شوكته في الأنصار والمهاجرين ، نلاحظ أن الطائف وقفت الى جانب مكة في تصديها لدعوة رسول الله (ﷺ) وان لم تشترك الطائف في المعارك التي وقعت بين مكة والمسلمين الا أنها كانت معها قلباً وقالباً ومؤيدة بكل ماتقوم به ولعل خير دليل على ذلك قيام قريش بإرسال عروة بن مسعود الثقفي للتوسط بينها وبين الرسول (ﷺ) في صلح الحديبية قبل فتح مكة ، فعروة ابن أخت أبي سفيان ، فلو لم تكن ثقيف على وفاق مع قريش لما أرسلت سيداً من ساداتها للتوسط بين رسول الله (ﷺ) وقريش ، للحيلولة دون وقوع صدام مسلح بين الطرفين قد يؤدي بهزيمة قريش خاصة بعد أن عرفوا قوة المسلمين وشدة بأسهم في القتال الذي أدخل الذعر في قلوب أعداء المسلمين جميعاً ، فنلاحظ أن عروة بن مسعود يسرع الى مكة ويدخل عليهم ويخاطبهم ((يامعشر قريش إني قد رأيت مايلقى منكم من بعثتموه الى محمد ما جاءكم من التعنيف

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ٢ – ٦٠ ، علي حسين : الدولة العربية الإسلامية ، (القاهرة – ١٩٦٠) ص ١٧–١٨ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ، ٢ / ٣٦ .

وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد واني ولد ، وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتكم حتى أسبقكم بنفسي ، قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله (ﷺ)[1] وقد حاول عروة بن مسعود أن يثبط من معنويات الرسول (ﷺ) وتخويفه بقريش حيث قال له ((يامحمد جمعت أوباش الناس حتى جئت بهم الى بيضتك لتفقئه بهم ، إنها قريش قد خرجت معها العود المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله أن لاتدخلها عليهم عنوةً أبدا وايم الله لكأني بهؤلاء قد أنكشفوا عنك غداً)) [2].

أما الموقف الثاني الذي يدل على تضامن قبيلة ثقيف مع قريش وتأييدها الكامل بما تقوم به ضد رسول الله (ﷺ) هو إقدام ثقيف على قتل عروة بن مسعود نفسه عندما هداه الله الى الإسلام وجاء اليهم ليدعوهم الى الإسلام ، وقد أقدمت ثقيف على ذلك لكي تمنع أي فرد من أفراد قبيلة ثقيف من أن يؤمنوا بهذا الدين الجديد ، وقد برهنت ثقيف بقتلها عروة بن مسعود وهو من اشرافها [3] ، على الموقف الحازم الذي اتخذته هذه القبيلة من الدعوة الاسلامية وتصميمها على عدم تفشي هذه الدعوة بين أفرادها ، ولكي لاتواجه موقفاً كالموقف الذي تعرضت له قريش من قبل عندما ظهر الاسلام في ربوعها .. وبعملها هذا كانما لسان حالها يقول أن كل من يؤمن بمحمد (ﷺ) فانه سيلقى المصر نفسه الذي لاقاه عروة بن مسعود .

وعندما فتح المسلمون مكة سنة ٨ هـ /٦٢٩ م نلاحظ أن ثقيف تتفق مع قبيلة هوازن لمحاربة الرسول (ﷺ) حيث جمعت ماليها من مقاتلين وذهبت بهم الى شسخ قبيلة هوازن مالك بن عوف الذي كان قد صمم على محاربة المسلمين لذا انضمت قوات ثقيف مع قوات هوازن وشكلوا جبهة واحدة ضد المسلمين ، واشتبكت هذه القوات المتحالفة مع المسلمين بقيادة الرسول (ﷺ) وكادت أن توقع الهزيمة بالمسلمين لولا ثبات الرسول (ﷺ) وبعض الفرسان الذين استماتوا في الدفاع عن الرسول (ﷺ).ودارت الدائرة على هوازن وحليفتها ثقيف وانهزموا أمام صمود واصرار المسلمين على إنتزاع النصر،وقد برهنت القوات المتحالفة (هوازن و ثقيف) في صمودهم بوجه المسلمين كم كانوا مصممين على اجتثاث الإسلام وعدم وصول هذا اليدن الى افراد قبيلتيهما،وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المعركة،ومن خلال الاية القرآنية نستطيع أن نتعرف عن شدة ذلك الموقف ومادار به من أحداث حيث يقول الله

---

[1] ابن هشام : السيرة النبوية ، ٢/ ٣١٣ ، الحلبي ، علي برهان الدين : أنساب العيون في سيرة الامين والمأمون ،(القاهرة – ١٩٦٢) ، ٣ /١٦ ؛ الحاكم ، ابي العباس زين العابدين : التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، (د – م –١٩٨٩) ، ٢/ ٩ .

[2] ابن هشام : السيرة النبوية ، ٢/ ٣١٣ ؛ ، المقريزي تقي الدين أحمد بن علي : إمتاع الأسماع بما للرسول من أنبـــاء والأحـــوال والحفدة والإمتاع ، تصحيح : محمود محمد شاكر ، (القاهرة – ١٩٤١) ١/ ٢٨٧ .

[3] البلاذري : أنساب الأشراف ، ١/٤٤١ .

عزّ وجلّ [لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم ولّيتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذّب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين] [١].

وقد حاول الرسول (ﷺ) أن يستثمر هذا الانتصار من اجل فتح مدينة الطائف إلا أن مناعة حصونها وصمود ثقيف بوجه المسلمين حال دون تحقيق ذلك الهدف لهذا فقد فضل الرسول (ﷺ) تجنب الحصار العسكري الذي كان قد فرضه عليها ، واتباع طريقاً آخر من اجل إجبار ثقيف على الاستسلام ، حيث أخذ يضغط عليها سياسياً واقتصاديا .. الى أن أجبرها في النهاية على الدخول في الاسلام [٢] .

وقد بقيت ثقيف على موقفها المتعنت من الاسلام بضعة اشهر لكن سرعان ما أيقن أهل ثقيف أن لا طائل من وراء هذا الموقف وانهم اصبحوا محاصرين من قبل المسلمين وأن اسوارهم أن منعتهم عن أعدائهم لبغض الوقت فإنها لاتستطيع أن تمنعهم كل الوقت ، خاصة اذا ما نفذ غذائهم ودمرت مزارعهم ولم يكن هناك أملاً يرتجى لاجل ثقيف قد يقلب موازين القوى لصالحهم .، وقد عبر عن ذلك أحد زعماء قبيلتهم عمرو بن أمية مخاطبا زعيماً آخر وهو ياليل بن عمرو قائلاً ((أنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة أنه كان من أمر هذا الرجل يعني محمد (ﷺ) ما قد رايت فقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم)) [٣].

كل هذه الأوضاع التي أخذت فصولها تتلاحق فصلاً بعد آخر أجبرت ثقيف على ان تراجع موقفها من الإسلام بشكل جيد وتضع حداً لهذه الأوضاع المتردية التي تتعرض لها من جراء موقفها المعادي للإسلام ، فلذلك ونتيجة لما سبق قرر زعماء ثقيف إرسال وفد الى المدينة لمفاوضة الرسول (ﷺ) بشأن إسلام ثقيف وهذا ما حصل بالفعل وسوف يأتي تفصيله في مطاوي البحث لاحقاً .

---

[١] سورة التوبة ، الاية ٢٥-٢٦ .

[٢] الملاح ، هاشم يحيى ، (اسلام أهل الطائف) ، مجلة اداب الرافدين ، العدد ٢٨ ، (الموصل – ١٩٩٦) ، ص ١٤٦ .

[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢/ ٥٣٨ ؛ علي ، محمد : حياة محمد ورسالته ، تعريب منير البعلبكي ، (بيروت – ١٩٧١) ، ٢/ ص ٢٣٤- ٢٣٥ .

المبحث الثاني

شخصية المغيرة بن شعبة .

أولاً – اسمه ونسبه :-

هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف(١) ، وأمه أسماء بنت الاقفم بن أبى عامر بن طريلم بن جعيل بن عمر بن دهان بن نصير بن معاوية بن بكر بن هوازن (٢).

ثانياً – كنيته :-

يكنى المغيرة ابا محمد وأبا عيسى وحسب رواية أبو داود (٣) (ت ٢٧٥ هـ) فإن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) غيّرها الى ابي عبد الله ، حيث دخل يرفأ وهو حاجب عمر بن الخطاب الى عمر (رضي الله عنه) فقال له ((إن أبا عيسى يريد أن يدخل عليك ، فقال عمر من أبا عيسى ؟ قال المغيرة بن شعبة ، قال دعه ، فعندما دخل عليه قال له أنت أبا عيسى ، قال المغيرة نعم فقال عمر (رضي الله عنه) وهل لعيسى أب ؟ أما يكفيكم أنتم معاشر العرب أن تكنوا بأبي عبد الله وابي عبد الرحمن فكناه بابي عبد الله)) ويبدو أن غيرة عمر (رضي الله عنه) على دينه كانت وراء تغيير هذه الكنية .

ثالثاً- ولادته :-

ولد المغيرة بن شعبة سنة ٢٠ قبل الهجرة أي ٦٠٢ م في الطائف ، وهذا يعني أنه ولد قبل البعثة بـ٧ سنوات(٤) ،ونشأ في بيت من بيوتات أشرافها كانت لهم سدنة اللات(*)

---

(١) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص ٢٦٧ ، ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن عمر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق : علي محمد البجاري ، (القاهرة – د – ت) ، ١٤٤٥/٤ ؛ ابن خياط ، ابو عمرو خليفة : الطبقات ، تحقيق : أكرم ضياء العمري (بغداد – ١٩٦٧) ، ص ٥٣ ، ابن حجر ، شهاب الدين ابو الفضل أحمد بن علي : الاصابة في تمييز الصحابة ، (مصر – ١٢٣٨) ، ٤٥٢/٣ .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ، (بيروت – ١٩٥٧) ، ٤/ ٢٨٤ ؛ الاصفهاني : الأغاني ، ٤٢/١٦ ، وحسب رواية ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن : اسد الغابة في معرفة الاصحاب ، (طهران – ١٣٧٧) ، ٤٠٦/٤ ، فأن اسم أمه كان أمامه ورغم تفرده بهذه الرواية عن كتب التراجم الاخرى فيبدو أنها من أخطاء الصحاف الذين نسخوا المخطوط ، اسد الغابة ، أو من الأخطاء المطبعية الرائحة .

(٣) ابو داؤد ، سليمان بن الاشعث : سنن ابو داؤد ، (لبنان – ١٩٨٨) ، ٢٩٢/٤ ؛ الاصفهاني : الأغاني ، ١٦/ ٤٢/ ؛ الحاكم ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله / المستدرك على الصحيحين ، (بيروت – ١٩٧٨) ، ٣/ ٤٥٠ .

(٤) الزمخشري ، محمود بن عمر : ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تحقيق سليم النعيمي ، (بغداد – ١٦٧٦) ، ٤٧٠/١ ؛ ماسيينون ، لويس : خطط الكوفة ، تعريب كامل سليمان الجبوري ، (النجف – ١٩٧٩) ، ص ٦٢ ؛ الزركلي ، خير الدين : الاعلام ، (لبنان – ١٩٧٩) ، ٤، ٧/ ٢٧٧ .

(*) اللات : صخرة مربعة كانت قريش وجميع العرب تقريباً تعظمها ، وكان سدنتها من ثقيف وبها كانت العرب تسمي أولادها زيد اللات وتيم اللات وهي التي ذكرها القرآن الكريم [أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى] سورة النجم ، اية : ١٩-–٢٠ ، وعن اللات ينظر ابن الكلبي ، هشام بن محمد : الاصنام ، تحقيق أحمد زكي ، (القاهرة – ١٩٢٤) ، ٢ ، ص ١٦ .

والمغيرة هو ابن اخي عروة بن مسعود أحد رؤساء ثقيف البارزين [١] وهو الذي قيل انه نزلت في حقه الآية الكريمة [فقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم] [٢]،والقريتان يقصد بهما مكة والطائف ، وعروة بن مسعود كان من الطائف ، وقصد في مكة الوليد بن المغيرة المخزومي ، حيث كان يشار الى هذين الرجلين بالبنان وحسن الخلق واكتمال المروءة بهما فهم في نظر المشركين يستحقان أن تنزل النبوة على واحد منهم ،وقد اسلم عروة بن مسعود (ﷺ) ثم استأذن الرسول (ﷺ) ليذهب الى قومه ليرشدهم الى الإسلام ولكنهم قتلوه [٣].

رابعاً – دوره في الحياة العامة (إسلامه) :-

لم أجد حسب ماوقع تحت يدي من مصادر تاريخية أو أدبية شيئاً عن طفولة المغيرة بن شعبة ولا عن أبيه ، ولم نسمع له ذكر الا قبيل اسلامه عندما اصبح شاباً في الخامسة والعشرين من عمره وذلك عندما ذهب هو وابناء عمومته الى المقوقس حاكم مصر ، وقد تحدثَ المغيرة عن هذه الزيارة ومالاقاه من حاكم مصر من عدم إكتراث تركت في نفسه أثراً عميقاً ، وفي المقابل قد أفادته هذه الزيارة كثيرا لأنها مهدت له لأن يشرح الله عزّ وجلّ قلبه للاسلام ،وأيقن تماماً أن ماجاء به الرسول (ﷺ) هو الحق من عند الله وان مايدعيه الرسول (ﷺ) من انه رسول الله حق لالبس فيه على الرغم من تكذيب قومه له وخداع العرب وتضليلهم وابعادهم عن اتباعه [٤]. ومن هذه الزيارة نستطيع التعرف على شخصية المغيرة وطبيعة تفكيره وطموحه الذي لايحده شيء من حيث اعتزازه بنفسه وما يتمتع به من علو همة ، ويخبرنا المغيرة عن ذلك بقوله ((كنا قوم من العرب متمسكين بديننا ونحن سدنة اللات فأراني لو رأيت قوماً اسلموا ما تبعتهم ، فاجمع نفر من بني مالك الوفود على المقوقس وتقديم الهدايا له ، فعزمت على الخروج معهم ، وليس معهم أحد من الأحلاف غيري فخرجت معهم .. حتى إذا دخلنا الإسكندرية فإذا المقوقس في مجلس يطل على البحر فركبت قارباً حتى حاذيت مجلسه ، فأمر بنا أن ننزل في الكنيسة وأجرى علينا ضيافة ... وفي اليوم التالي التقى بنا ثم سألنا أكلكم من بني مالك فأجابوه نعم إلا واحد فهو من الأحلاف يقصدونني ،ووضعوا هداياهم فسر بها وأمرَ بقبضها وأمر لهم بجوائز ، وفضل بعضهم على بعض

---

[١] ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص٢٦٧ .

[٢] سورة الزخرف ، اية ٣١ .

[٣] للمزيد أنظر الطبري ، محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، (مصر – ١٩٥٤) ، ٢ ، ٢٥/ ٤٤١ .

[٤] ابن هشام : السيرة النبوية ، ٢٨٩/١ ؛ ابن الجوزي ابن فرج عبد الرحمن : الوفا بأحوال المصطفى ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، (القاهرة – ١٩٦٦) ، ٧٨/١ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : حسن المحاضرة في تاريخ مصر القاهرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (مصر – ١٩٦٧) ، ١٠٢/١ .

وقصر بي في الجائزة وخرجنا من عنده والأسى يملأ قلبي بسبب إزدراء المقوقس لي وعدم إعطائي ماكنت اطمع به من هدايا وحفاوة)) [١].

إلا أن الشيء المهم الذي استفدت منه من هذه الزيارة هي سؤال المقوقس لنا عن أمر محمد (ﷺ) وكانت علامة الإعجاب ظاهرة على وجهه متعجباً ((كيف خلصتم الي بطائفتكم ومحمد و أصحابه بيني وبينكم ؟ قلنا لصقنا بالبحر وخفناه من ذلك ، قال كيف صنعتم فيما دعاكم اليه ؟ قلنا لم يتبعه منا رجل واحد قال لنا ولم ذلك ؟ قلنا جاءنا بدين مجدد لم تدين به العرب ولا يدين به الملك ، ونحن على ماكان عليه آباؤنا قال فكيف صنع ؟ قلنا تبعه أحداثهم وقد لاقاه من خالفه من قومه وغيرهم من العرب في مواطن عدة تكون عليهم الدبرة مرة وتكون له ، قال ألا تخبروني الى ماذا يدعو؟ قلنا يدعو الى أن نعبد الله وحده لاشريك له ونخلع ما كان يعبد آباءنا ويدعو الى الصلاة والزكاة،قال الهما وقت يعرف وعدد ينتهي اليه؟ قلنا يصلون في اليوم خمس مرات كلها بمواقيت وعدد ويؤدون من كل مبلغ عشر من مالهم فقال المقوقس هو نبي مرسل الى الناس كافة.ولو أصاب القبط والروم لأتبعوه ، وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم ، وهذا الذي تصفونه منه بعثت الانبياء من قبل وستكو له العاقبة حتى لاينازعه أحد ويظهر دينه الى منتهى خف الحاضر ومنقطع البحور ، ثم سالنا عن نسبه .. وعن صدق حديثه .. ثم قال : انظروا في أمركم أترونه يصدق فيما بينكم ويكذب على الله .. ثم قال فما فعلت يهود يثرب فهم أهل التوراة قلنا خالفوه .. قال انهم قوم حسد فحسدوه أما أنهم يعرفون من أمره مثل مانعرف)) [٢]. وفي الحقيقة أن المقوقس كان محقا في كلامه ، حيث كشف عن خبث اليهود ونفاقهم عند ظهور النبي محمد (ﷺ) وتكذيبهم له ، وقالوا عنه أنه ليس بنبي ، وقد قال الله تعالى عنهم [الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه مثل مايعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لايؤمنون] [٣] .

((قال المغيرة فقمنا من عنده بعدما سمعنا كلاماً عجيباً عن محمد (ﷺ) جعلنا في حيرة من أمرنا وقلنا ملوك العجم يصدقونه ويخافونه على بعد أرجاءهم منه ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه وقد جاءنا داعياً الى منازلنا)) [٤].

تركت هذه الكلمات أثراً عميقاً في نفس المغيرة وفتحت ذهنه عن شيء كان غافلاً عنه تماماً ((فيقول المغيرة فأقمت بالإسكندرية لا أدع كنيسة الا ودخلتها وسألت أساقفتها من أقباطها وورومها عما يجدونه من صفة محمد(ﷺ) الا أن التقيت بأسقف من القبط لم أرَ أحداً

---

[١] الأصفهاني ، الأغاني ، ١٦/ ٤٣ .

[٢] ابن الجوزي ، الوفا بأحوال المصطفى ، ٧٨/١ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ١٠٢/١ .

[٣] سورة الأنعام : الاية ٢٠ .

[٤] السيوطي : حسن المحاضرة ، ١٠٢/١ .

أشد اجتهاداً منه فقلت له أخبرني هل بقي أحد من الأنبياء ؟ قال نعم هو آخر الأنبياء ليس بينه وبين عيسى نبي وقد أمر عيسى باتباعه وهو النبي الأمي العربي أسمه أحمد)) [١] .

ويمكن أن نؤكد قول هذا الأسقف من خلال ماورد في القرآن الكريم بقوله تعالى [وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يـــدي مـــن التـــوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي أسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين] [٢] . ويسترسل الأسقف في كلامه ... الى أن قال لو شهدته لغسلت قدميه ، ((قـــال المغـــيرة ثـــم رجعت فأسلمت وأخبرت الرسول (ﷺ) بجميع ذلك فأعجبه أن يسمعه أصحابه ، قال المغـيرة : كنت أحدثهم ذلك في اليومين والثلاثة))[٣] .

وذكر المغيرة حادثة أخرى عن كيفية دخول الإيمان قلبه وعن قناعته التامة بصـــدق نبوءة محمد (ﷺ) حيث يقول ((كنت أمشي أنا وأبو جهل (عمر بن هشام) في بعض أزقـة مكة فإذا بنا نلتقي برسول الله (ﷺ) فقال يا أبا الحكم هلمّ الى الله والى رسوله ، أدعوك الـــى الله ، فقال أبو جهل ، يا محمد هل أنت منتهِ عن سب آلهتنا بسوء ؟ هل تريد ألا أن نشهد انك قد بلغت .. فنحن نشهد أنك قد بلغت فوالله لو أني أعلم أن ماتقول حق لأتبعتـــك فـــانصرف رسول الله (ﷺ)وأقبل عليَّ أبو جهل فقال والله إني لأعلم أن مايقول حق ولكن يمنعني شـــيء أن بني قصّي قالوا فينا اللواء فقلنا نعم ، ثم قالوا فينا السقاية فقلنا نعم:ثم قالوا فينا الندوة فقلنـا نعم ،ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبي الله فو الله لا أفعل)) [٤] .

ويذكر ابن سلام [٥](ت ٢٢٤ هـ) ، رواية أخرى عن كيفية إسلام المغيرة وهي : ((أن القيصر عندما وصله كتاب رسول الله (ﷺ) يدعوه فيه الى الإسلام ، قال القيصـــر إن

---

[١] السيوطي : حسن المحاضرة ، ١٢٠/١ .

[٢] سورة الصف ، الاية ٦ .

[٣] ابن الجوزي ، الوفا بأحوال المصطفى ، ٧١٨/٢ .

[٤] ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء ، البداية والنهاية ، (لبنان – د- ت) ٣/ ٦٤ ، واللواء : هي راية قريش الـــتي يخرجونهـــا في الحرب وكانت بيد بني عبد الدار بن قصي كلهم يليه منهم ذوي السن والشرف في الجاهلية حتى كان يوم أحد فقتل منهم عليها أحـــد عشر رجلاً وكانوا يفخرون بها على سائر قريش لما لها من شرف ، أما السقاية : فكانت بأيدي عبد مناف بن قصي واولاده من بعـــد هاشم ومن بعده عبد المطلب وعند فتح مكة أعطاها رسول الله (ص) للعباس بن عبد المطلب ، وهي عبارة عن حياض من آدم كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويسقى فيها الماء العذب من الآبار على الابل ويسقاه الحاج وكان عبد المطلب يحلي الماء بالعســـل والزبيب حتى يستسيغه الشارب.. أما الندوة : فهي المكان الذي تجتمع به قريش للتداول في أمورها وسميت بدار الندوة لاجتماع النداة فيها يندونها يجسلون فيه لابرام أمرهم وتشاورهم وكانت بايدي عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده بقيت في ايديهم حتى فتـــح مكة .. وقد أبقاها رسول الله (ص) فيهم وكان لايدخلها من قريش الا من بلغ سن الاربعين سوى اولاد عبد الدار فكانوا يدخلونهـا على مختلف أعمارهم ، للمزيد : ينظر الازرقي ، أخبار مكة ، ١٠٨/١ ، ومابعدها .

[٥] ابو عبيد القاسم : الأموال ، تحقيق محمد عمارد ، (بيروت – ١٩٨٩) ، ص ٩٥ ، للإستزادة ينظر : البخاري ، ابـــو عبـــد الله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، (بغداد – ١٩٨٦) ، ١٠٨/١.

هذا كتاب لم أره بعد سليمان ، بسم الله الرحمن الرحيم ، فأرسل القيصر أن أجدوا لي عربي من قومه لأسأله عن أمر محمد هذا ، فجاءوا بابي سفيان والمغيرة بن شعبة وكانا تاجرين بالشام فسألهما عن النبي (ﷺ) .... أخيراً قال القيصر بعد أن سمع من إجابات ابي سفيان...بأبي لو كنت عنده لغسلت قدميه،ليملكن ماتحت قدمي،ولسوف يبلغ أمره كل مكان))

من الروايات الآنفة الذكر يتضح لنا أن المغيرة أقتنع تمام الاقتناع بالاسلام ومن ثم جاء الى رسول الله (ﷺ) فشهد أمامه بالحق معلناً عن اسلامه أمام الجميع وليس كما اشار بعض المؤرخين من ان المغيرة لم يعتنق الإسلام عن قناعة في البداية وانما كان هارباً من أبناء عمومته ليأمن على نفسه من القتل خاصة ، وان يثرب (المدينة) كانت على عدم وفاق مع مكة والطائف بحكم موقفها من الإسلام [١].

خامساً – إسلامه :-

اسلم المغيرة بن شعبة عام ٥ هـ /٦٢٦ م ، في عام الخندق ، بعد نهاية الحصار بالفشل وعودة قريش الى مكة خائبة بعد ما لحق بها من خزي وعار [٢] أي أن المغيرة لم يشترك مع المسلمين في حفر الخندق ولم يشاهد الحصار الذي فرضته قريش وحلفاؤها على الرسول (ﷺ) وأصحابه .

يذكر ابن سعد [٣](ت ٢٣٠ هـ) أن المغيرة بن شعبة عرضَ أموالاً كان يحملها من مصر على رسول الله (ص) فلم يقبلها رسول الله (ﷺ) منه وقال له ((أمّا إسلامك فقبلته ، ولا آخذ من أموالهم .. شيئاً ولا أخمسه)) .

وقد حسن اسلام المغيرة فيما بعد عندما تتلمذ على يد رسول الله (ﷺ) وتعلم منه مبادىء الدين الجديد ، وقد شارك في كافة معارك الرسول (ﷺ) بعد معركة الخندق ، وكانت الحديبية أول مشاهدة [٤]. وشهد بيعة الرضوان سنة ٦هـ / ٦٢٧ م ، كما اشترك في معركة حنين

---

[١] يذكر ابن ابو حديد ، عز الدين هبة الله : شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة – ١٩٥٩) ١٠٨/٢٠ ، ((من أن اسلام المغيرة كان على غير اعتقاد صحيح ولا أنابه ونية صادقة ، حي كان قد صحب قوماً في بعض الطرق فاستغلهم وهم نيام فقتلهم ، وأخذ أموالهم وهرب خوفاً من يلحق به فيقتل ، او يؤخذ منه ما فاز به من أموالهم فقدم المدينة فاظهر الاسلام ، وكان رسول الله (ص) لايرد على أحد إسلامه ، سواءاً أسلم عن عله أو عن أخلاص فامتنع بالاسلام واعتصم وحمى جانبه))

[٢] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ٥٠ .

[٣] الطبقات الكبرى ، ٢٨٦/٤ .

[٤] ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ١٤٤٥/٤ ؛ ابن الأثير / اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٢٤٨/٥ ؛ ابن حجر : الاصابة في تمييز الصحابة ، ٤٥٢/٣ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٤٨/٨ ؛ الحديبية: قرية متوسطة لست بالكبيرة ، سميت بئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله (ص) تحتها ، وقيل سميت بهذا الاسم نسبة الى شجرة حدباء كانت في ذلك الموضع وبين مكة ، والحديبية مرحلة وبينها بين المدينة تسع مراحل أي يساوي ٣٣٧,٥ كم وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم وقيل جميعها في الحرم . وقد أعتمر النبي (ص) مرة الحديبية في ووادع لمشركين لمضي خمس سنين وعشر أشهر للهجرة النبوية ؛ الحموي : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم لبلدان ، (بيروت – د ت) صح ٢/ ٢٢٩-٢٣٠ .

سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م ، وحصار الطائف من نفس السنة بلد المغيرة ومسقط رأسه ، ولعل قتال المغيرة الى جانب الرسول (ﷺ) في الطائف ضد قومه ثقيف في عقر دارهم خير دليل على شدة اخلاصه لعقيدته الجديدة[١] ، وسوف يأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن اعماله وغزواته في عهد الرسول (ﷺ) لاحقا .

سادسا- <u>صفاته الجسمانية والشخصية</u> :-

تميل المصادر التاريخية الى وصف المغيرة بأنه ضخم الهامة عبل الذراعين ، بعيد ما بين المنكبين ، أصهب الشعر أجعد [٢] ، له مهابة ورأي ، أعور فقد أحد عينيه في معركة اليرموك [٣].

ولعل هذه الصفات التي يمتلكها هي التي أهلته لكي يكون أحد السفراء الذين أرسلهم سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) الى رستم قائد الفرس ، ليتباحث معه عن الأمور التي جاءت بهم ، والشروط التي يعرضونها عليهم وكان هذا قبل نشوب المعركة في القادسية [٤] ، كما وكان يخضب شعره بالصفرة والسواد [٥]وكان يجيد القراءة والكتابة لذلك جعله النبي أحد كتابه ، وقد ورد اسمه ضمن قائمة الجهشباري [٦] حيث قال عنه ((كان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس))،وكان يحسن التكلم بالفارسية ، حيث قام بمهمة الترجمة بين الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) والهرمزان [٧]، وقد روى العديد من الاحاديث عن النبي[٨] (ﷺ) سيأتي ذكرها لاحقا،كما عد من اصحاب الفتيا من الصحابة[٩]،حيث كان يستشار في بعض المسائل الفقهية التي لايوجد لها نص صريح في القرآن الكريم ، مثل ميراث الجدة

---

(١) خطاب ، محمود شيت ، قادة فتح العراق والجزيرة ، (القاهرة – د ت) ص ٣٩١ .

(٢) ابن حجر : الاصابة ، ٤٢٥/٣ ، ؛ الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق محمد اسعد طلس ، ، (مصر – ١٩٥٦) ، ١٥/٣ .

(٣) ابن الأثير اسد الغابة ، ٢٤٨/٥ .

(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٩٦/٣ .

(٥) الاصفهاني : الاغاني ، ٤٦/١٦ .

(٦) محمد بن عبدوس : الوزاء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، (القاهر ة– ١٩٣٨) ، ١٢ .

(٧) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٨٨/٤ ،والهرمزان : هو ملك الأحواز الذي وقع اسيرا واسلم بين يدي عمر بن الخطاب (رض) وعندما طعن عمر على يد ابو لؤلؤة الفارسي ومات على أثرها ، قام عبيد الله بن عمر الخطاب بقتله مع جماعة من الفرس ... وهذا ما أوقع عبيد الله في مشكلة مع علي بن ابو طالب (رض) فيما بعد وذلك لان علي أراد اقامة الحد عليه ، للمزيد ينظر : العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبد الله : الاوائل ، (بيروت– ١٩٨٧) ، ص ١١٤ ، ويسميه الفيروزان ؛ الزبيدي ، الحسن بن المبارك : التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، (بيروت – ١٢٨٧) ، ٤٣/١-٤٤ .

(٨) ابن حزم : اسماء الصحابة الرواة ، ملحق بجوامع السيرة ، تحقيق احسان عباس وآخرون (مصر – د ت) ص ٢٧٨ ، وقد جمعت هذه الاحاديث ضمن ملحق في نهاية البحث .

(٩) ابن حزم : اصحاب الفتيا من الصحابة ، ملحق بجوامع السيرة ، ص ٣٢٢ .

عندما استشاره أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في مسألة المرأة التي جاءت تطلب من ابـــي بكـر ميراثها فقال لها ابي بكر أنه ليس في كتاب الله شيء استطع أن أعتمد عليه لاعطيك مـيراثك فاشار عليه المغيرة أنه رأى رسول الله (ص) يعطي للجدة السدس من الميراث وشهد معـه محمد بن مسلمة الأنصاري (رضي الله عنه) فأنفذه لها أبو بكر [1]، ثم جاءت الجدة الأخرى الى عمـر تسأله عن ميراثها وهذه كانت من جهة الأم فقال لها عمر (رضي الله عنه) مالك في كتاب الله من شـيء وكان القضاء الذي قضي به لغيرك وما أنا بزائد بالفرائض شيئا ولكن ذلك السدس فاذا اجتمعا فيه بينكما .. وأيها خلت به فهو لها .[2]

نقل أبن عمرعن ابيه عمر قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ثلاثة أشياء وددت أيها الناس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عهد الينا فيها : الجد والكلالة وباب من أبواب الربا [3]، فإشارة المغيرة لهما وفتواه التي أفتاها لأبى بكر ومن بعده عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خلصتهما من مشـكلة عجزوا عن العثور على حل لها في كتاب الله ، كما أشار على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فـي مسألة إملاص المرأة ، وشهد معه ايضا محمد بن مسلمة الأنصاري (رضي الله عنه) ، فعند ذلـك نفـذ عمر ماشرع به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طبقا لما أفتى به المغيرة بن شعبة [4].

وحسب رواية الأصفهاني[5] كان المغيرة بن شعبة مولعا بالنساء مزواجا مطلاقـا ، حيث كان لايحتفظ بالنساء كثيرا فكان اذ اجتمعن عنده أربع نساء وأراد أن يطلقهن يجمعـهن ويعتذر اليهن ويخرجهن عن ذمته بطلاقهن ويوضح لهن بأنه لم يطلقهن عن سـوء أو ريبـة بدرت منهن ، وانما هو رجل مطلاق يريد أن يأتي غيرهن فكان يقول لهن ((أنكن لطويـلات الأعناق كريمات الأخلاق ، ولكني رجل مطلاق فاعتددن)) .

وقد مكنته خبرته في النساء من أكتساب الحكمة في تقديرهن فهو يقول عـن النساء ((النساء أربع والرجال اربع ، رجل مذكر وأمرأة مؤنثة فهو قوام عليها ، ورجـل مؤنث

---

(1) ابن ماجه ، ابو عبد الله محمد بن يزيد : سنن أبن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (القـاهرة – د ت) ، ٢/ ٩١٠ ، رقم الحديث ٢٧٢٤ ؛ الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن أحمد : المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، (الموصـل – ١٩٨٩) ، ٢٠/ ٣٦٢ ، رقم الحديث ١٠٦٧ .

(2) ابن أنس ، مالك أبو عبد الله : الموطأ ، مراجعة وتقديم فاروق سعد ، (بيروت – ١٩٨٧) ، ص ٤٠٦ .

(3) النيسابوري ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج / مختصر صحيح مسلم ، (بيروت – ١٩٨٧) ، ص ٤٠٦

(4) البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل : صحيح البخاري ، ١٩٣/٤ ، باب جنين المرأة ؛ الطبراني : المعجم الكبير ، ٣٦٣/٢٠ ، رقم الحديث ١٠٦٩ ، المحب الطبري ، ابو جعفر أحمد : الرياض النضـرة فيمناقب العشـرة ، (مصـر – ١٩٥٣) ٢، ٤٨/ ، واملاص المرأة : هي المرأة التي تضرب بطنها فتلقي جنينيها ، أو تسقطه دون تمام ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، جمال الدين محمد بـن مكرم : لسان العرب ، مادة ملص ، ٥٢٤/٣ ؛ الماوردي ، علي بن محمـد: ادب القـاضي ، تحقيـق محي هـلال السـرحان ، (بغداد – ١٩٧١) ، ٢٥٨/١ .

(5) الأغاني ، ١٦/ ٤٨ .

وامراة مذكرة فهي قوامة عليه ، ورجل مذكر وامرأة مذكرة فهما كالوعلين ينتطحان ،ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة فهما لا يأتيان بخير ولايفلحان))[١].

ويبدو أن المغيرة كان يهدف من كثرة زواجه تحقيق بعض الاهداف التي كان يطمح الى تحقيقها كالتقرب الى عائلة لها مكانتها في المجتمع ، كما حدث عندما تزوج من ميمونة بنت أبي سفيان أرملة عروة بن مسعود[٢]، او محاولته الزواج من هند بنت النعمان بن المنذر ملك الحيرة على الرغم من كبر سنها وفقدانها البصر ويبدو ان المغيرة طمح من هذا الزواج التفاخر بمكانة هند ومكانة والدها عند العرب قبل ظهور الإسلام ، وقد فطنت هند لهذه الخطبة ورفضت طلبه وقالت ((والصليب ما في رغبة لجمال ولا كثرة مال وأي رغبة لشيخ أعور في عجوز عمياء ، ولكن أردت أن تفخر بنكاحي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر فقال لها صدقت والله وانشأ يقول :

أدركت مامنيت نفسي خالياً

لله درك يا أبنة النعمان[٣]

وهناك روايات متأخرة نوعاً ما لاتسلم من الظن بها تبالغ في إحصاء أزواج المغيرة لاسيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن المغيرة قد اسلم وحسن إسلامه وكان له دور مشهود في العصر النبوي والراشدي وهو أوعى من أن تكون له حصيلة زواج بمثل مايذكر ، تبالغ في إحصائها الروايات التي تذكر عن ابن البر[٤]،(ت ٤٦٣ هـ) يحصيهن بثلاثمائة امرأة ، أما ابن الأثير[٥](ت ٦٣٠ هـ) فيجعلهن ألف امرأة ، ومما يدلل على تلك المبالغة قول المغيرة بنفسه والذي لايجب ان نقبل به على أساس كونه مقطوعاً بصحة نسبته اليه عندما يقول ((نكحت تسعا وثمانين امرأة فما أمسكت امرأة منهن على حب ، امسكها لولدها ولحسبها ولكذا ولكذا))[٦] .

وفي رواية يذكر غير هذا العدد حيث يقول ((أنا أعلمكم بالنساء تزوجت ثلاث وتسعين امرأة ، منهن سبعون بكراً ، فوجدت اليمانية كثوبك أخذت بجانبه فاتبعك ووجدت

---

(١) الأصفهاني : الأغاني ، ٤٨/١٦ .

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ، ٤٤١/١ ؛ الابياري ،إبراهيم : معاوية بن ابو سفيان الرجل الذي أنشأ دولة ، (بيروت – د ت) ، ص ٢٢ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٤٧/١٦ ؛ البغدادي ، عبد القادر عمر : خزانة الأدب ولب لسان العرب ــ تحقيق عبد السلام هارون . (القاهرة – ١٩٨٨) ، ٢ ، ٧ /٧٠ ؛ المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد : الكامل في اللغة والأدب ، تعليق محمد ابو الفضل ابراهيم واخرون (مصر – د ت) ، ٦٦/٢.

(٤) الاستيعاب ، ص ١٤٤٦ .

(٥) أسد الغابة ، ٢٤٨/٥ .

(٦) الأصفهاني : الأغاني ، ٤٩/١٦ .

الربعية أمتك أمرتها فأطاعتك ، ووجدت المضرية قرنا ساورته فغلبته أو غلبك)) [١]، وقد تزوج المغيرة من ميمونة بنت ابي سفيان بن حرب [٢] كما مر ذكره سابقا ، وربما هذه المصاهرة هي التي قربته الى معاوية بن ابي سفيان فيما بعد .. ، فضلا عن قدراته ومواهبه التي يمتلكها ، كما تزوج حفصة بنت سعد بن ابي وقاص (ﷺ) وهي أم أبنه حمزة ، وعائشة بنت جرير بن عبد الله البجلي الذي ساهم في فتوحات الشرق في عهد عمر بن الخطاب (ﷺ) وهو الذي أرسله علي بن أبي طالب (ﷺ) الى معاوية بن ابي سفيان لأخذ البيعة منه ، [٣]. كما تزوج الفارعة أم الحجاج بن يوسف الثقفي وطلقها ثم ندم على طلاقها بعد أن تبين أنه قد أساء بها الظن وخلاصة الرواية حسب ماذكرتها المصادر التاريخية ((أن المغيرة دخل على زوجته الفارعة فوجدها تخلل حيث انفتلت من صلاة الغداة فقال لها أن كنت تتخللين من طعام البارحة فإنك لقذرة وان أنت بادرت الى الغداء فأنت شرهة فرمى عليها الطلاق ... ، فقالت له كل ذلك لم يك لكني تخللت من شظايا السواك ... ، وقد ندم المغيرة بعد أن عرف حقيقة الأمر حيث تبين له أنه قد تسرع في طلاقها وهذه هي المرأة الوحيدة التي ندم على طلاقها لأنه كما هو معروف عنه أنه رجل مطلاق فخرج والأسى يملأ قلبه فلقي يوسف بن الحكم الثقفي فقال له هل لك في شيء أدعوك اليه ؟ قال وماذاك ؟ قال المغيرة إني نزلت الآن على سيدة نساء ثقيف فتزوجها ..، فتزوجها يوسف فولدت له الحجاج)) [٤].

أما عن ذكائه وفطنته فقد قيل عنهما الكثير، كان يقال عنه ((أنه مغيرة الرأي))[٥]، قال قبيصة بن جابر أحد اصحابه المقربين ((صحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانية ابواب لايخرج منها الا بمكر ، لخرج المغيرة من ابوابها الثمانية كلها))[٦] ، وكان داهية من دهاة العرب لايشتجر في صدره أمران الا وجد في أحدهما مخرجا ، ولايلتبس عليه

---

[١] الأصفهاني : الاغاني ، ١٦/ ٥٢ .

[٢] البلاذري : أنساب الأشراف ، ٤٤١/١ .

[٣] المنقري ، نصر بن حزام : وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة — ١٣٨٢) ، ٢ ، ص ٢٨ وما بعدها .

[٤] الجاحظ : المحاسن والأضداد ، (بيروت — ١٩٦٩) ، ص ١٣٩ ؛ ابن عبد ربه : ابو عمر محمد : العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين وآخرون ، (القاهرة —١٩٦٥) ، ٥/ ١٣ ؛ ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين : وفيات الأعيان وابناء الزمان ، تحقيق محي الدين (القاهرة — ١٩٤٨) ٣٤٣/١ .

[٥] ابن حجر : الاصابة ، ٣/ ٤٥٢ ؛ وللمزيد عن مكانة رايه ينظر الجوادي ، خيري شيت : الشورى في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية العصر الأموي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (الموصل — ١٩٩٩) ، ص ١٢٠ .

[٦] ابن كثير : البداية والنهاية ، ٤٩/٨ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ٢٦٣/١٠ ؛ ابن حجر : الإصابة ، ٤٥٣/٣ .

أمران إلا ظهر الرأي من أحدهما [١]، ((وقيل دهاة العرب أربعة معاوية بن أبـي سـفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه ، فأما معاوية فللأناة والحلم ، وأما عمرو فالمعضلات ، وأما المغيرة فللبادهة ،وأما زياد فللصغير والكبير)) [٢] .

فلا عجب اذا ما رأينا اعتماد معاوية بن ابي سفيان في استشارته الدائمة له فـي أدارة شؤون الدولة وتكليفه ببعض المهمات الصعبة التي واجهته وهو يقود الدولة الاسلامية في مدة خلافته وهذا ما سوف نذكره لاحقا عند الكلام عن اعمال المغيرة بـن شـعبة فـي العصـر الأموي.

قال الثعالبي [٣] ((أن الدهاة أربعة معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بـن شـعبة وزياد بن ابيه ، ولما كان معاوية بحيث هو من الدهاء وبعد الغور أنضم إليه الدهـاة الثلاثـة الذين يرون بأدل آراؤهم سلم له أمر الملك والقت عليه الدنيا أزمتها وصار دهـاؤه ودهـاء أصحابه الثلاثة ضلا)) .

وما أكثر ماقيل في حق المغيرة من أقوال كلها تدل على أن المغيرة كان داهية مـن الدهاة وقد قيل له ذات يوم أنك تحابي قال : ((أن المعرفة تنفع عند الجمل الصؤول والكلـب العقور فكيف بالمسلم ؟ [٤])). وقد تحدث المغيرة طويلا حسب رواية الأصفهاني[٥] وكشـف حديثه ذلك بأنه عرف عند العرب من خلال إتصافه بالحزم والدهاء والعزم ، فضلا عن فطنته ، وذكائه جمع المغيرة صفات أخرى منها حبه للفخر والرئاسة وحب الظهور ، لذا والحالـة

---

(١) ابن حجر : الاصابة ، ٤٥٣/٣ .

(٢) ابن الأثير : اسد الغابة ، ٢٤٨/٥ ؛ الجوادي : الشورى ، ص ١٢٠ ، ١٣٨ .

(٣) عبد الملك بن محمد : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (مصر- ١٩٥٦ م) ، ص ٨٨ .

(٤) الذهبي شمس الدين ، ابو عبد الله بن أحمد : سير اعلام النبلاء ، تحقيق محمد سعد طلس ، (مصر – ١٩٥٦) ، ٢١/٣ .

(٥) الأغاني ، ٤٥/١٦-٤٦ حيث يقول : ((أول ماعرفتني به العرب من الحزم والعزم والدهاء ، كنت في ركب من قومي في طريـق لنا الى الحيرة فقالوا اشتهينا الخمرة وما معنا الا درهم زائف فقلت هاتوه وهلموا زقين ، فقالوا ما يكفيك بدرهم واحـد زائـف زق واحد فقلت أعطوني ما اطلب وعلاكم ذم ففعلوا وهم يهزؤن من قولي فصببت في أحد الزقين ماء ثم جئت الى خمار بالحيرة وقلت لـه كل لي ملء هذا الزق خمرا فملأه فأخرجت له الدرهم الزائف فاعطيته له فقال لي أمجنون أنت ؟ فقلت له أنا رجل بدوي وظننـت أن هذا يصلح فان صلح والا خذ شرابك فاكتال مني ماكاله وبقي في زقي من الشراب بقدرما كان فيه من الماء فأفرغته في الزق الاخـر وحملتها على ظهري وخرجت فصببت في الاول ماء ودخلت الى خمار آخر ، فقلت اني اريد ملء هذا الزق خمرا فانظر الى ما معي منـه فان كان عندك مثله فاعطني فنظر اليه ، أنما أردت أن لايستريب بي اذا أرددت الخمر اليه فلما رأه ، قال عندي أجود منه فقلت هـات فاخرج الي شرابا فالكتله في الزق الذي في الماء ثم دفعت له الدرهم الزائف فقال مثل قول صاحبه فقلت خذ خمرك ، فأخذ ما كال لي وهو يرى أني خلطته بالشراب الذي أريته إياه ، وخرجت وجعلته في الخمر الاول ثم لم أزل أفعل ذلك لكل خمار في الحيرة حتى مـلأت زقي الاول وبعض الاخر ، ثم رجعت الى أصحابو فوضعت الزقين بين ايديهم ورددت درهمهم اليهم فقالوا ويحك أي شيء صنعـت فحدثتهم فجعلوا يعجبون وشاع لي الذكر في قومي وممن يعرفني من العرب بالدهاء حتى اليوم)) .

هذه فلا عجب إذا ما رأينا للمغيرة حضورا ورأيا في أغلب المشاكل والمواقف التي واجهت المسلمين سوءا في عصر الرسول (ﷺ) أم في عصر الخلفاء الراشدين ١١ هـ / ٦٣٢ م – ٤٠ هـ/٦٠ م وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان ٤١ هـ /٦٠هـ –٦٦١ م/٦٧٩ م[١] وقد توسعت بعض المصادر في ذكر حب المغيرة بن شعبة وتعلقه بالفخر لاسيما فيما يتعلق بدفن الرسول (ص) ، ادعاء المغيرة بأنه أخر رجل عهدا برسول الله (ﷺ)[٢] ، أطنبت المصادر بذكر معلومات عن ذكاءه وفطنته وسرعة بديهته ولعل هذه الرواية التي يرويها ابن قيم الجوزية[٣] (ت ٧٥١ هـ) خير دليل على صحة ذلك ((استعمل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المغيرة بن شعبة واليا على البحرين فكرهه أهلها فعزله عمر بن الخطاب عنهم فخلفوا ان يرده عليهم فقال دهقانهم[٤] ان فعلتم ما أمركم به لم يرده علينا ابدا قالوا مرنا بأمرك ، قال تجمعون مائة الف درهم حتى أذهب بها الى عمر بن الخطاب وأقول أن المغيرة أختان هذا فدفعه الي ، فجمعوا له مائة ألف درهم وأتى عمر (رضي الله عنه) فقال ذلك فدعا عمر (رضي الله عنه) المغيرة فسأله عن ذلك فقال كذب أصلحك الله إنما كانت مائتي ألف درهم ، فقال عمر ما حملك على هذا ؟ قال المغيرة كثرة العيال والحاجة فقال عمر للدهقان ماتقول ؟ قال لا والله لأصدقنك القول ، مادفع لي قليلا ولا كثيرا ولكن كرهناه وخشينا ان ترده علينا فقال عمر للمغيرة ما حملك على هذا ؟ قال الخبيث كذب علي فأردت أن أخزيه)).

من خلال هذه الرواية نستطيع التعرف على شخصية المغيرة بن شعبة وماكان يمتلكه من سرعة بديهة وذكاء لايستهان به ، ورباطة جاش لاتتزعزع بسهولة ومقدرة فائقة من التغلب على المشاكل التي تواجهه دون جهد وعناء كبير ، ففي هذه الرواية الأنفة الذكر تمكن المغيرة من ابعاد التهمة عن نفسه وتحويل خصمه الى متهم ، أجبره على الاعتراف بمكيدته ، في الوقت الذي كان وضع المغيرة وضعا سيئا لايحسد عليه ، فلو كان غيره لمن الممكن ان

---

[١] الاسكافي ، محمد بن عبد الله : لطف لتدبير ، تحقيق وتعليق احمد عبد الباقي ، (القاهرة – ١٩٦٤) ص ٦٩ ؛
C F . Gabrieli , Muhammad and the conqyests of Islam , (verona – 1968) , p528

[٢] للتفاصيل : أنظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤/ ٦٦٤ ؛ البلاذري : انساب الأشراف ، ٣/٥٧٥ ، وان كان الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣/ ٢١٤ يذكر رواية تقول بأن أحدث الناس عهدا برسول الله (ص) هو قثم بن العباس وذلك عندما سألوا الناس علي بين ابو طالب (رض) عن ذلك .

[٣] ابن قيم الجوزية : الطرق الحكيمة في الشسياسة الشرعية ، تحقيق : محمد جميل أحمد ، (القاهرة – ١٩٦١) ، ص ٤١ ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ٣/ ١٨ ؛ ابن حجر : الاصابة في تمييز الصحابة ، ٣/ ٤٥٣ .

[٤] الدهقان : هو الشخص الثري والقوي على التصرف أو زعيم فلاحي العجم ورئيس الاقليم ، أو مقدم القرية وصاحبها ، بيد أن المعنى الدقيق للدهقان هو رئيس القرية أو صاحبها ، ذلك لأن هذه الكلمة مستمدة من التسمية الفارسية للقرية وهي التي يقال لها (دهكه) ويقال لمختارها أو شيخها (ده هكيا) ومنه جاءت كلمة دهقان لتعني صاحب القرية الذي يملك ارضها ، للمزيد أنظر : الصوفي ، حميد مرعي : دور الدهاقين في الإدارة المالية لخراسان حتى سنة ١٣٢ هـ ، اطروحة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ ، ص ٢١ .

يسيطر عليه الارتباك والخوف ولإحتار كيف يثبت لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) براءته من هذه التهمة ، خاصة وأن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عرف بشدته بالحق وعدم تساهله مع ولاته خاصة اذا ما كان الامر يتعلق بأموال المسلمين وأمر الدولة ، ويقول المغيرة عن نفسه بهذا الصدد ((ما خدعني قط غير غلام من بني الحرث فاني ذكرت أمرأة منهم وعندي شاب من بني الحرث فقال ايها الامير انه لأخير لك فيها فقلت ولم ، قال رأيت رجلا يقبلها فأقمت اياما ، ثم بلغني ان الفتى تزوج بها فأرسلت اليه فقلت له ألم تخبرني أنك رأيت رجلا يقبلها ؟ قال بلى رأيت أباها يقبلها ... فإذا ذكرت الفتى غمني ذلك))[١].

أما مسألة الفخر وحب الظهور أمام الناس بمظهر يميزه عن الآخرين فلعل قيامه بالتردد على يرفأ حاجب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خير دليل على ذلك ولربما سعى المغيرة من وراء هذه الاعمال الى لفت الانظار اليه لاسيما اذا علمنا انه يعيش في عصر وبيئة ظهر فيها العديد من الشخصيات البارزة والتي لايحجب مكانها طغت في ذلك العصر ، جعلت المغيرة يفكر جديا في الظهور أمام الناس على أنه ذو كفاءة لايستهان بها ، ولربما شعر في قرارة نفسه أنه لايمكن لفت أنظار الخليفة أو الامة الا بهذه الاعمال التي قام بها ، أما عن مجاملته ليرفأ يقول المغيرة عن ذلك ((كنت أجالسه فقلت له خذ هذه العمامة والبسها فان عندي اختها فكان يأنس بي ويأذن لي أن أجلس داخل الباب فكنت أجلس في القائلة فيمر المار فيقول أن للمغيرة عند عمر منزلة أنه ليدخل في ساعة لايدخل فيها أحد))[٢]

---

[١] ابن قتيبة : عيون الاخبار ، تحقيق يوسف علي الطويل ، (بيروت – ١٩٨٥) ، ٢١٨/٢ ؛ ابن الجزري : الاذكياء ، (بيروت – د ت) ، ص ٩٥؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٤٩/٨ .

[٢] ابن حجر : الاصابة ، ٤٥٣/٣ ؛ ابن الازرق ، ابن عبد الله : بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار ، (بغداد – ١٩٧٧) ، ١/ ٣٤٧ .

وفاة المغيرة بن شعبة .

توفي المغيرة بن شعبة عام (٥٠هـ / ٦٧٠ م) وكان سبب وفاته ان مرض الطاعون قد أنتشر في بلاد الكوفة في تلك الفترة ، حيث أصيب العديد من الناس بهذا الداء العضال، فلما تيقن المغيرة ان الداء قد أنتشر في الكوفة غادرها الى مكان خارج الكوفة خوفا من الإصابة بهذا المرض [١].

وعندما ازدادت الحالة سوءا في المدينة على أثر انتشار المرض واصابة العديد من الناس ، رجع المغيرة الى المدينة لمراعاة مصالح الناس والقيام بواجبه على أكمل وجه بحكم مركزه الذي يشغله ، فشاء الله أن يصاب هو الآخر بهذا المرض فطعن فمات في نفس السنة [٢]، عن عمر ناهز السبعين عاما [٣] ، ودفن في الثوية وهو موقع قريب من الكوفة [٤].

وقد تركت وفاة المغيرة أثرا عميقا في نفوس محبيه حيث رثاه البعض منهم بقصائد أشادوا بها عن مكانة المغيرة في قلوبهم ورضاهم عن حسن سياسته التي سلكها معهم[٥] ، والتي أتفق المؤرخون على وصفها بسياسة العافية [٦]، خاصة في الأيام الأخيرة من حياته ، وحين حضرته الوفاة قال ((اللهم هذه يميني بايعت بها نبيك ، وجاهدت بها في سبيلك))[٧].

توفي هذا الرجل بعد أن قضى معظم سني عمره في خدمة الإسلام حيث اسهم جنديا وقائدا وواليا ومشيرا في خدمة الإسلام وهذا ماسوف يأتي تفصيله لاحقا في طي الرسالة.

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٤٦١/٣ ؛ المختار ، مهند نافع : المجاعات وأزمات الغلاء في عصر الراشدين وبني أمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل – ٢٠٠٠ ، ص ١٤٧ .

(٢) المقدسي : البدء والتاريخ ، ٢/٦ .

(٣) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٩٥ .

(٤) الثوية : منطقة اختلف في تحديد موقعها بصورة ثابتة فمنهم من حددها بالقرب من الكوفة أي خارج مدينة الكوفة ، ومنهم من قال انها ضمن ارض الكوفة لاتبعد عنها كثيرا ومنهم من قال انها قريبة من منطقة الحيرة على بعد ساعة منيا . الحموي : معجم البلدان ٨٧/٢ ؛ الحميري : الروض العطار ، ص ١٥٢ .

(٥) ابن بكار ، الزبير : الاخبار والموفقيات ، ص ٤٧٤ ، ماقاله مصقلة بن هبيرة الشيباني على قبر المغيرة :

ان تحت الأحجار حزما وعزما
وخصيما ألد ذا معلاق
حيه في الوجار اربد لاينفع
منه السليم نفث الراقي

ثم قال اما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت كريم الاخوة لمن آخيت وقالت أم كثير الحارثية ترثي زوجها المغيرة بن شعبة :

الحمل يحمله النفر — قرم كريم المعتصر
ابكي واندب صباحا — لا عين منه ولا أثر
لله درك قد غنيت — وانت باقعة البشر

(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٥٥/٥ .

(٧) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٩٥ .

الفصل الثاني

دور المغيره بن شعبه في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم

١- حراسته للرسول صلى الله عليه وسلم

٢- جهاده

٣- كتابته للرسول صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني

دور المغيرة بن شعبة في عصر الرسول (ﷺ)

إن دراسة المصادر الرائدة بشكل مستفيض لاتعطي سوى نتفاً متفرقة عن شخصية المغيرة في هذه المدة وان هذه النتف رغم قلتها لاتخلو من أهمية لأنها تلقي الضوء على دور يبدو مهملاً أو هامشياً لكن في حقيقته كان اساساً في ترتيب كثير من الأمور الأمنية والكتابية والإدارية ، وإن استعانتنا بتلك النتف المتفرقة لأجل توثيقها تخدمنا في تسليط الضوء على جوانب غامضة ضمن تلك الفترة التي عاشها المغيرة في عصر الرسول (ﷺ) والتي تعكس لنا إظهار أبرز الوظائف التي شغلها المغيرة بن شعبة ، ومن هذه الوظائف :-

أولاً . حراسة الرسول (ﷺ) :-

بعد أن اسلم المغيرة وحسن إسلامه كرس جهده كله من اجل خدمة الرسول (ﷺ) والمسلمين ، حيث انه قدم العديد من الخدمات ومن هذه الخدمات تكليفه بمهمة حراسة الرسول (ﷺ) ، إن حراسة الرسول (ﷺ) لم تكن مهمة سهلة يستطيع كل فرد القيام بها على أكمل وجه ، وانما كانت مهمة تكتنفها الصعوبات والمخاطر ، خاصة وأن الرسول (ﷺ) مطلوب من قبل الأعداء من داخل المدينة وخارجها [١] . كما أن قريش وبعض القبائل العربية أخذت تتوجس خيفة من الرسول (ﷺ) بعد أن أخذت مباديء الإسلام تنتشر بين افراد كافة القبائل العربية المحيطة بالمدينة ومكة ، وأن أتباعه آخذين في زيادة يوماً بعد يوم ، مما هدد مكانة شيوخ القبائل وبعض الرجال المتنفذين في القبيلة بالخطر والزوال ، خاصة بعد أن وصلت الى أسماع عبيدهم مافي الإسلام من مساواة وحقوق ، ، لذا والحالة هذه فليس بالبعيد من كان هناك يفكر ، لا بل يخطط من أجل التخلص من الرسول (ﷺ) والقضاء على هذا الخطر الذي أصبح يهدد كيانهم جميعاً ، بالفعل فكرت قريش جدياً بهذا الأمر عندما أجمعت أمرها على أغتيال الرسول (ﷺ) في مكة قبل هجرته الى يثرب (المدينة المنورة) عندما هيأت من كل فخذ من أفخاذ قبيلة قريش شاباً قوياً يحمل سلاحاً ويقومون جميعاً بضرب الرسول (ﷺ) ضربة رجل واحد ، لكي يضيع دمه بين جميع افخاذ قبيلة قريش وعندها يعجز بنو هاشم على قتالهم جميعاً ومن ثم أجبارهم على قبول الدية [٢].

لكن هذه الخطة لم يكتب لها النجاح حيث باءت بالفشل لتدخل الإرادة الإلهية في ذلك وقال الله تعالى عن ذلك : [وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك

---

(١) عن مخاطر هذه الفترة وما واجهه الرسول من صعوبات ينظر الخربوطلي ، علي حسني : الدولة العربية الاسلامية ، (القاهرة – ١٩٦٠) ، ص ٣٥ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ٢/ ١٢٦ ؛ للمزيد : ينظر الجوادي : الشورى في الدولة العربية ، ص ٤٨ .

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين] [١] وقال تعالى أيضا بهذا الصدد [وجعلنا من بين أيدهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون] [٢] .

لكن فكرة التخلص من الرسول (ﷺ) بقيت مترسخة في رؤوس اعدائه وجاءت معركة بدر ٢ هـ / ٦٢٣ م ، لتؤكد هذا الأمر عندما اصر زعماء قريش على قتاله على الرغم من زوال السبب المباشر الذي خرجوا من اجله وهو إنقاذ القافلة التي جاء بها أبو سفيان من الشام من الوقوع في ايدي الرسول (ﷺ) واصحابه [٣].

بقيت قريش على موقفها ، وجاءت هزيمتها في بدر لتزيدها أصرار على تحقيق ذلك الهدف ولعل معركة أحد ٣ هـ / ٦٢٤ م،والخندق ٥ هـ / ٦٢٦ م،خير دليل على ذلك [٤].

أما في المدينة فهناك بعض رجال الملأ قد تضرروا كثيرا من مجيء الرسول (ﷺ) الى المدينة حيث تزعزعت مكانتهم بعد ان كانت هي العليا وأمرهم مسموع ومطاع لدى قبيلتهم ومنهم على سبيل المثال زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول زعيم قبيلة الخزرج[٥] ، هذا من جانب أما الجانب الاخر الذين تضرروا كثيرا من مجيء الرسول (ﷺ) الى المدينة فهم اليهود ، الذين كانوا يهددون العرب بظهور آخر الانبياء وأنهم سوف يخضعون به العرب جميعا [٦]، لكن كل ذلك لم يحصل بعد أن ظهر الرسول (ﷺ) من العرب أنفسهم ، وليس من بني إسرائيل مما قبلهم سخطا وحسدا عليه ، وأخذوا يتآمرون عليه مع كافة أعدائه سواءا في داخل المدينة أم في خارجها [٧]. على الرغم من قيام الرسول

---

(١) سورة الانفال ، الاية (٣٠)، قال أهل العلم ان الله تعالى ذكر نبيه (ص) عن ذلك مذكره بنعمته عليه اذكر يامحمد اذ مكر بك الذين كفروا من مشركي قومك كي يثبتوك وأختلف أهل التأويل في قوله ليثبتوك فقل بعضهم ليوثقوك . كما قال ابعض ليثبتوك هو الحبس والوثاق ، بينما قال اخرين ليسحروك للتفاصيل : ينظر الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، ١٤٨/٩ -١٤٩ .

(٢) سورة يس ، الاية (٩) ، قال أهل العلم في تفسير هذه الاي : ان جعلنا في ايمانهم اغلالا أي مغلولين عن كل شيء وقوله بين ايديهم سدا أي حاجزا ، والحاجز الذي يحجب الرؤيا بين طرف وأخر للتفاصيل : ينظر : الطبري : جامع البيان ، ٩٨/٢٢ .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل الملوك ، ٤٢٤/٢ .

(٤) البيهقي ، ابراهيم بن محمد ، دلائل النبوة ، تحقيق عبد الرحمن محمد ، (المدينة – ١٩٦٩) ، ٤١٦/٢ ، قول أحدهم : ((قبح لك العيش بعد قتلى بدر)) السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي : الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، ضبطها طه عبد الرؤوف سعد ، (بيروت – ١٩٧٨) ، ١٠٢/٣ – ١٠٥ .

(٥) قدم رسول الله (ص) الى المدينة وسيد أهلها عبد الله بن ابي بن سلول لايختلف في شرفه اثنان ، لم يجتمع الاوس والخزرج قبله على رجل منهم ، وكان قومه قد نضموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم . وكان مرجعا يشاورونه في كل شيء للمزيد ينظر : ابن سعد ن الطبقات الكبرى ، ٢٣٣/١ ؛ السهيلي : الروض الأنف ، ٨/٣ .

(٦) البيهقي ، دلائل النبوة ، ٢/ ١٧٤ ؛ ابن القيم ، شمس الدين محمد بن محمد : زاد المعاد في هدي خير العباد . تصحيح : لجنة من العلماء ، (بيروت – د ت) ، ٥٠/٢ .

(٧) ابن هشام : السيرة النبوية ، ١٦٠/٢ .

(ﷺ) بإصدار وثيقة المؤاخاة بين المسلمين واليهود والتي ضمنت لهم العيش بسلام في المدينة الى جانب المسلمين وألزمتهم في نفس الوقت الدفاع عن المدينة الى جانب المسلمين في حال تعرضها لأي خطر خارجي [١]، لكن اليهود نقضوا الاتفاق وأخذوا يتآمرون على الرسول (ﷺ) مع أعدائه في مكة المكرمة ، حيث اتفقوا في حالة قيام قريش بغزو المدينة وقتال المسلمين ، فأنهم سوف يقدمون لهم الدعم وهذا ما حصل فعلا في معركة الخندق عام ٥ هـ / ٦٢٦ م . [٢]

هذه هي الأوضاع المضطربة التي كانت تشهدها المدينة عندما اسلم المغيرة بن شعبة ، على الرغم من أن الرسول (ﷺ) قام بتهجير اليهود عن المدينة بعد تآمرهم في حصار الخندق على المسلمين ، إلا أن خطر اليهود لازال قائما وذلك لأن اليهود لم يجلو جميعا عن المدينة ، وانما قام الرسول بتهجير الذين تآمروا عليه فقط وأبقى الباقين [٣] . لكن هذا لايمنع من خطرهم وذلك لانهم سيتعاطفون مع أبناء جنسهم بالتأكيد ، لكن السؤال المطروح هنا لماذا أختار الرسول (ﷺ) المغير بن شعبة حارسا له بالرغم من حداثة إسلامه ؟ ... مع العلم أن هناك العديد من المسلمين ممن كان لهم السبق في الإسلام ، وممن يتمتعون بشجاعة لاتخفى على أحد ويقر بها الأعداء قبل الأصدقاء ، يبدو أن المغيرة كان يتمتع بصفات ومؤهلات جذبت أنظار الرسول (ﷺ) وأهلته لكي يقوم بهذه المهمة ، كما يجب التنويه هنا من ان المسلمين ليسوا بالبعيد عن رسول الله (ﷺ) فهم كلهم حراس في ساعات الشدة . لقد قام المغيرة بواجبه على أكمل وجه حيث عبر للرسول (ﷺ) على مدى حبه واخلاصه له ، عندما قدم عمه عروة بن مسعود مبعوثا الى الرسول (ﷺ) من قبل قريش للتفاوض معه في

---

(١) ضمت الصحيفة التي أصدرها الرسول (ص) العديد من النصوص التي تنضم حياة المسلمين وغير المسلمين في المدينة ، ومن ضمنهم اليهود ، وقد شملت المادة (١٤) و (٢٢) شروطا جاء فيها بعدم السماح لأحد أطراف الصحيفة في إعانة المشركين أو نصرة المحدث أو إيوائه ، فعندما تحالف اليهود مع قريش ، أعطى اليهود الرسول ،ص) الحق في استخدام أداة الإدانة ضدهم لأنهم نقضوا ذلك الاتفاق المعقود بينهم وبين المسلمين وكان على أثرها عقد الرسول (ص) اجتماعا في دار الصحابي أسامة بن زيد (رض) مجلسا موسعا للتشاور في أمر اليهود وفيه رشح للتحكيم سعد بن معاذ (رض) برضى كل من المسلمين واليهود معا للنظر في أمر القصاص العادل ثم .. للمزيد أنظر : الزبير بن عروة : مغازي رسول الله ، جمعة وحققه مصطفى الاعظمي ، (الرياض – ١٩٨١) ، ص ١٨٧- ١٨٨ ؛ العوا ، محمد سليم : صحيفة المدينة والشورى النبوية ، (ندوة النظم ، ابو ظبي – ١٩٨٤) ، ٦١/١-٦٢ ؛ أبو شريعة ، إسماعيل إبراهيم محمد ، نظرية الحرب في الشريعة الإسلامية، (الكويت – ١٩٨١) ، ص ١٦٧ .

(٢) عن مؤامرة اليهود وتعاونهم مع قريش ينظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٦٥/٢-٦٦ ،؛ العكبري ، محمد بن محمد : الإرشاد للشيخ المفيد ، (النجف – ١٩٧٢) ، ص ٥٧ ، ٩٧ ؛ هيكل محمد حسين : حياة محمد ، (القاهرة (– ١٩٦٨) ، ص ٣٢٨ .

(٣) عروة بن الزبير : مغازي رسول الله ، ص ١٨٧-١٨٨ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٣ .

شأن التوتر الذي نجم عن رغبة الرسول (ﷺ) في الحج الى مكة في عام الحديبية ٦ هـ / ٦٢٧ م ، وقيام قريش بمنعه وعدم السماح له بذلك [١].

ان هذه الرواية تعكس لنا أن حراسة الرسول (ﷺ) مهمة ليست بالهينة بدليل رواية ابن هشام في وصف درع المغيرة وغطاء وجهه بالحديد [٢]، حيث تشير بوضوح الى صدق إسلام المغيرة واخلاصه في أداء المهام الموكلة إليه في حراسة الرسول (ﷺ) ، كما يمكن استنباط شيء أخر من هذه الرواية وهو أن العصبية القبلية بعد إسلامه قد غابت عن وجدانه فلم يعد لعمه في قلبه تلك المكان السابقة ، خاصة وأنه لم يؤمن بالدين الجديد ... وأن الرسول (ﷺ) أولى بالتوقير والاحترام من عمه عروة .

لقد ترك موقف الصحابة وخاصة المغيرة بن شعبة وهو ابن اخيه أثراً في نفس عروة بن مسعود ، فقد أيقن تماماً ان محبة الرسول (ﷺ) من قبل أصحابه لايحدها حد وانه تمكن من السيطرة على قلوبهم ، وان ايمان اصحابه بالله ونبوة رسوله وتفانيهم في خدمة الإسلام والدفاع عنه وعن النبي (ﷺ) ذلك الدفاع المستميت الذي لم يكن بدافع الخوف أو الرهبة وانما بدافع اليمان بالله وحبهم لرسول الله (ﷺ) ، وهذا لم يأتي اعتباطاً وانما عن شيء له دلالته ، مما جعله يفكر ملياً في هذا الأمر وسرعان ما هداه الله الى الايمان بعد أن ظل واقفاً تحت الضلالة والوهم وتحت تضليل واكاذيب قريش والدعاية التي شنتها ضد الرسول (ﷺ) بتنفيذهم حملات تضليل موسعه تهدف الى النيل من كرامة المسلمين عامة والرسول (ﷺ) خاصة[٣] . وبعد أن رجع عروة بن مسعود الى قريش نقل إليهم ماشاهده من تفاني أصحاب الرسول (ﷺ) في خدمته والدفاع عنه والطاعة التامه له ولأوامره ، ايقن تماماً أن من لديه هذه المحبة والمهابة في نفوس اصحابه لايهزم ابداً وأن قريش مهما أوتيت من قوة لاتستطيع أن تغير من الأمر شيئاً وأنها منهزمة أمامه لامحالة فيما إذا وقعت الحرب بينهما من جديد ، وقد عبّر عن ذلك عروة بن مسعود مخاطباً قريش حين قال لهم : ((يامعشر قريش إني والله أتيت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملِكاً قط ،

---

[١] للتفاصيل : ينظر السيوطي ، جلال الدين ، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى ، ط٢ ، (بغداد – ١٩٨٤) ، ١٠/١ .

[٢] بعثت قريش عروة بن مسعود عم المغيرة الى النبي (ص) فأتاه فلكمه وجعل يمس لحية الرسول (ص) وكان المغيرة قائم على رأس رسول الله (ص) مقنع بالحديد فقال المغيرة لعروة عندما كان يمس لحية الرسول (ص) أكفف يدك قبل أن لا تصل إليك ، فقال عروة يا محمد من هذا ما أفظه وما أغلظه فقال رسول الله (ص) له انه : ابن أخيك المغيرة ، ابن هشام ، السيرة النبوية . ٣٦٣/٣ .

[٣] ابن ربن ، علي بن ربن : الدين والدولة في إثبات نبوة محمد (ص) له ، تصحيح أ- منغانة ، (مصر – ١٩٢٣) ، ص ٣٠ ؛ الكلاعي ، سليمان بن موسى : الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاث الخلفاء ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، (القاهرة – ١٩٦٨) ، ص ٣٤١ ، ٣٤٨ ، فما بعدها .

أطوع فيمن هو بين ظهرانية من محمد واصحابه ، والله مايشدون اليه نظر ، ومايرفعون عنده الصوت ، ومايكفيه الا ان يشير الى أمر فيفعل .. وقد حزرت القوم ، واعلموا أنكم ان أردتم السيف بذلوه لكم ، وقد رأيت قوماً لايبالون ما يصنع بهم اذا منعوا صاحبهم ، فروا رأيكم وإياكم وإضجاع الرأي .... ياقوم اقبلوا عرضي فاني لكم ناصح مع اني أخاف الا تنصروا عليه)) [١] . وهكذا كان ابن مسعود ناصحاً لقومه ليهديهم الى السبيل الصحيح ويحذرهم من مغبة الحرب مع الرسول (ﷺ) .

ثانياً . جهاده عام ٨ هـ / ٦٢٩ م مع الرسول (ﷺ) :-

كانت معركة حنين أول مشاركات المغيرة بن شعبة الجهادية مع الرسول (ﷺ) ففي هذه المعركة التي قاتل المغيرة الى جانب الرسول (ﷺ) ضد كل من قبيلتي هوازن وثقيف على الرغم من عدم تطرق المصادر التاريخية في ذكر تفصيلات عن كيفية قتال المغيرة ألا أنها أجمعت على ذكر اسمه في طائفة المجاهدين الذين اشتركوا في هذه المعركة [٢] .

ولعل وجود الكثير من الشخصيات الإسلامية اللامعة التي اشتركت في هذه المعركة هي التي طغت على كتابات المؤرخين وبالتالي أهملت ذكره لاسيما وأن المغيرة لم يكن من طائفة الفرسان الذين كان لهم شهرة في المبارزة بساحات المعارك حيث لم تسجل لنا المصادر أي موقفاً له من هذا القبيل وانما كان من أصحاب الذكاء والرأي [٣].

وعندما انتهى رسول الله (ﷺ) من أمر هوازن ، أراد أن يستثمر ذلك النصر بفتح الطائف ، لذلك تقدم نحو الطائف ، وقد شارك المغيرة مع رسول الله (ﷺ) واصحابه على الرغم من كون الطائف مدينته وسكنى قبيلته ثقيف ، الا أن ثقيف امتنعت عن الرسول (ﷺ) بحصونها واسوارها فقد عجز المسلمون عن فتحها عنوة ، لقد كان للمغيرة في هذا الحصار حضوراً واضحاً ، حيث قام بمهمة السفير بين الرسول (ﷺ) وبين ثقيف [٤] عندما

---

[١] الواقدي : المغازي ، ٢/ ٥٩٨- ٥٩٩ ؛ ابن هشام السيرة النبوية ، ٣/٣٦٣ .

[٢] ابن الاثير : اسد الغابة في معرفة الصحابه ، ٥/ ٢٤٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣/٢٦٤ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ١٠/٢٦٢

[٣] المرزباني ، ابي عبد الله محمد بن عمران : نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء . تحقيق رودلف زلبهايم ، (فرانتس شتاينر – ١٩٦٤) ، ص ١٦٥ ، ، ٢٤٥ ؛ اليافعي ، عبد الله بن سعد بن علي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ٢ ، (د – م ، ١٩٧٠) ، ص ١٢٤ ؛ الديار بكري ، حسين بن محمد : تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، (بيروت – د – ت) ، ٢/ ٢٩٤ .

[٤] من شأن السفراء في مثل هذه الحالات أن يتمتعوا بصفات فخامة منها : ((ان يكون السفير صحيح الفطرة والمزاج ، ذا بيان وعبارة،بعيداً بمخارج الكلام وأجوبته،مؤدياً الألفاظ ومعانيها ،صروف اللهجة،لايميل الى طمع للاستزادة ينظر الجاحظ : التاج في أخلاق الملوك ، المنسوب اليه ، تحقيق :أحمد زكي باشا (القاهرة – ١٩١٤)،ص ١٢١؛ الهرثمي،ابو سعيد السعراني – صاحب المأمون ، مختصر سياسة الحروب،تحقيق:عبد الرؤوف عون،(القاهرة – ١٩٦٤)،ص ٥٨ ؛ يونس عبد الحميد السامرائي: السفارات في التاريخ الاسلامي حتى قيام الدول العباسية ، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الاداب – جامعة القاهرة – ١٩٧٦) ، ص ٤٣٢ –٤٧٧ .

أرسله رسول الله (ﷺ) الى ثقيف هو وأبا سفيان بشان التباحث في مسألة النساء القريشيات اللواتي تزوجن في الطائف ، وحرص رسول الله (ﷺ) ورجال قريش على أن لايقعن في الأسر في حالة فتح المدينة عنوة قال ابن هشام : ((فحاصرهم رسول الله (ﷺ) بضع وعشرين ليلة ، وقاتلهم قتالا شديدا ، وتراموا بالنبل ... ، فتقدم ابو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة الى الطائف فناديا ثقيفا أن آمنونا حتى نكلمكم ، فأمنوهما فدعوا النساء من قريش وبني كنانة ليخرجن اليهما خوفا عليهن من السبي فابين الخروج ، ومنهن آمنة بنت ابي سفيان وكانت عند عروة بن مسعود قبل وفاته)) (١).

الا أن المغيرة على الرغم من اشتراكه في هذا الحصار ضد قومه بني ثقيف ، لم يتنكر لقومه ويتخلى عن مشاعره وواجباته تجاه أهله وعشيرته ، حيث يذكر لنا الواقدي (٢) (ت ٢٠٧ هـ) هذه الرواية التي نتعرف من خلالها على شخصية المغيرة بن شعبة والتي جمع فيها حبه لأهله وعشيرته وغيرته عليهم ، وبنفس الوقت يقوم بما فرضه عليه دينه من واجبات وفروض حيث يقول : ((بينما كان رجلا من الأنصار يستلب قتلى ثقيف، اذ كشف العبد ليستلبه فوجده اغرل ، فصرخ بأعلى صوته ، يعلم الله أن ثقيف قوم غرل ماتختن قال المغيرة بن شعبة ،وسمعتها وخشيت أن تذهب علينا في العرب ، فقلت لا تفعل فداك ابي وأمي ، انما هو غلام نصراني ، ثم جعلت أكشف له عن قتلى ثقيف فأقول ألا تراهم مختتنين ، ويقال ان العبد كان لذي الخمار أحد اسياد ثقيف وكان نصرانيا أزرق ، فقتل مع سيده ، عند ذلك تأكد الأنصار)) .

ويبدو ان المغيرة يعلم في قرار نفسه أنه لابد أن يأتي يوما تؤسلم به ثقيف ، فكان لابد للمغيرة من أن يحافظ على سمعة ومكانة قومه بين العرب وعدم فسح المجال أمام الآخرين للطعن بهم ، والتقليل من شأنهم خاصة وأن الإسلام لم يتنكر لرابطة الدم وغيرة المرء على أهله وقومه وقد نزلت العديد من الآيات التي تؤكد ذلك حيث قال تعالى : [وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين...] (٣) وفي آية أخرى [وآت ذي القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولاتبذروا تبذيرا] (٤) ،

(١) ابن هشام : السيرة النبوي ، ٤٨٢/٢ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٧٨/٣ ،؛ علي جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت – ١٩٧٢) ، ٥٠٩/٦ ؛

(٢) المغازي : ٩١١/٣ ؛ انظر ايضا : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٧٨/٣ ، علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥٠٩/٦ .

(٣) سورة البقرة ، الاية ٨٣ . والاية ١٧٧ .

(٤) سور الاسراء ، الاية ٢٦ ، وانظر الانفال ، اية ٧٥ .

وعندما ايقن رؤساء الملأ [١] من ثقيف أن لاطاقة لهم بمحاربة المسلمين استقر رأيهم على أن يبعثوا الى الرسول (ﷺ) في المدينة وفدا برئاسة عبد ياليل بن عمرو بن عمير ليعرض عليه صلح ثقيف معه والتباحث بشأن الدخول في الإسلام [٢]، وقد ضم الوفد العديد من الشخصيات الثقفية البارزة وهم الحكم بن عمرو بن وهب وشرحبيل بن غيلان وهؤلاء من الاحلاف أما من مثل بنو مالك من الوفد فهم عثمان بن ابي العاص ونمير بن خرشه بن ربيعة وأوس بن عوف فخرجوا حتى أتوا المدينة . [٣]

وعند مشارف المدينة وجدوا المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته غنما لرسول الله (ﷺ) وكانت رعيتها نوبا على اصحابه فاستقبلهم المغيرة وسلم عليهم ، وترك عندهم الغنم ورجع يبشر رسول الله (ﷺ) بقدومهم [٤]، لكن ابا بكر الصديق (رضي الله عنه) لقيه في الطريق قبل ان يدخل على الرسول (ﷺ) فقال له ابو بكر ((أقسمت عليك بالله لاتسبقني الى رسول الله (ﷺ) ودخل ابا بكر واخبر النبي (ﷺ) بقدوم وفد ثقيف)) [٥].

بينما يذكر الواقدي [٦]هذه الرواية التي تظهر حالة السرور التي غمرت المغيرة عندما رأى وفد قومه قد جاء الى المدينة ليتباحث مع الرسول (ﷺ) لدخول الإسلام حيث قال : ((دخل أبو بكر (رضي الله عنه) الى الرسول (ﷺ) فاخبره بقدوم وفد ثقيف ومن ثم خرج والمغيرة على الباب ، فدخل المغيرة على رسول الله (ﷺ) وهو مسرور فقال يا رسول الله قدم قومي يريدون الدخول في الإسلام ، وقد أرادوا ان تشترط لهم شروطا ، ويكتبون كتابا على من ورائهم من قومهم وبلادهم ، فقال له رسول الله (ﷺ) لا يسألون شرطا أو كتابا أعطيته أحدا من الناس ألا أعطيتهم فبشرهم)) .

فخرج المغيرة راجعا الى قومه فأخبرهم بما قاله رسول الله (ﷺ) وقد علمهم المغيرة كيف يدخلون على رسول الله (ﷺ) وكيف يحيونه وعندما دخلوا عليه فعلوا كل شيء أمرهم

---

(١) الملأ : كلمة تشير الى أشراف الناس وحكمائهم وثقاتهم ومقدميهم في الرأي الذين يرجع اليهم وهم يوصفون بجودة الرأي والذكاء ، عن المصطلح ينظر ابن منظور : لسان العرب ٣/ ٥١٨ ؛ تفسير ابن كثير المعروف بتفسير القرآن العظيم (بيروت – ١٩٦٦) ، ١٧/٥ ؛ وللتفاصيل عند الجوادي : الشورى في الدولة العربية ، ص ٣٧ .

(٢) سرور ، محمد جمال : قيام الدولة العربية الاسلامية ، (القاهر – د ت) ، ص ١٢ .

(٣) ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ١١٢ .

(٤) القريزي : أمتاع الاسماع ، ص ٤٩١ ، وان رواية المقريزي هذه تعكس بلا ريب ان المغيرة قد حسن إسلامه بقدر ما تؤشر ثقة الرسول (ص) به.

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ٢/ ٥٣٩-٥٤٠ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٣١٣/١ ؛ ابن كثير : السيرة النبوية ، ٢٨٩/٢ .

(٦) المغازي ، ٣/ ٩٦٤ ؛ انظر ابن سيد الناس : عيون الأثر ، ٢ / ٢٢٩ .

به المغيرة الا التحية فإنهم قالوا أنعم صباحا [١]، أن فرحة الرسول (ﷺ) بقدوم ثقيف يعد انتصار مؤزر له اذ رفض الثقفيون في بداية مرحلة الدعوة الدخول في الإسلام .

وبعد أن قابل الوفد رسول الله(ﷺ) وسمع منهم استأذن المغيرة رسول الله (ﷺ) في أن ينزل قومه عنده في بيته فوافق رسول الله (ﷺ) على ذلك [٢].

قال الواقدي[٣] ((وأنزل المغيرة قومه بني ثقيف في داره بالبقيع وهي خطة خطها النبي (ﷺ) له ومن ثم أمر النبي (ﷺ) بخيمات من جريد فضربن في المسجد لهم فكانوا يسمعون قراءة القرآن في الليل وتهجد أصحابه النبي (ﷺ) وينظرون الى الصفوف في الصلاة المكتوبة ، ويرجعون الى منزل المغيرة فيطعمون ويغسلون ويكونون فيه لما أرادوا وهو يختلفون الى المسجد فكان رسول الله (ﷺ) يجري لهم الضيافة في دار المغيرة)) .

وحين استضاف المغيرة قومه بذل ما في وسعه من اجل إقناعهم بترك الوثنية واعتناق الإسلام ، ولربما حذرهم من مغبة الرفض والإصرار على موقفهم الرافض المتعنت من الإسلام ، فقام بذلك بمهمة الداعي الى الإسلام ومن مميزات الداعية أن يكون مخلصا في إيمانه ، والظاهر أن الوفد أحس بضرورة الاستفادة من هذه الفرصة التي سنحت لهم ولربما سوف لن تسنح لهم في المستقبل لاسيما بعد إسلام أغلب القبائل وأن مكة مصدر المقاومة الرافض للإسلام قد دخلت هي الأخرى بعد أن دخلها رسول الله (ﷺ) فاتحا ، بعد أن كانت أكبر معاقل الشرك في الجزيرة [٤] .

مكث الوفد الثقفي اياما يختلفون الى النبي (ﷺ) والنبي يدعوهم الى الاسلام الى أن قال له ياليل هل أنت مقاضينا حتى نرجع الى أهلنا وقومنا ؟ فقال رسول الله (ﷺ) نعم ان اقررتم بالإسلام قاضيتكم والا فلا صلح بيني وبينكم. [٥]

اراد الوفد خلال مكوثه في المدينة وحديثه مع رسول الله (ﷺ) أن يحصل على بعض الامتيازات الخاصة بهم كأن يعفوا من الصلاة وشرب الخمر والربا والزنا لكن رسول الله (ﷺ) رفض مطالبهم بشدة لأنها تتعارض مع أوامر الله سبحانه وتعالى ولايمكن التساهل بها ، لكن رسول الله (ﷺ) وافق على طلب واحد من مطالبهم الا وهو اعفائهم من من هدم

---

[١] الواقدي : المغازي ، ٣/٩٦٤ .

[٢] المقريزي : امتاع الاسماع ، ص ٤٩١ . ؛

[٣] الواقدي ، المغازي ، ٣/٩٦٥ .

[٤] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢/٦٠ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣/٦٥-٦٦.

[٥] الواقدي : المغازي ، ٣/٩٦٦ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، قسم المغازي ، ص ٦٦٩ .

اللات بأنفسهم حيث طلبوا منه أن يرسل من يهدمها من اصحابه فوافق الرسول (ﷺ) على هذا الطلب [١]، فأرسل الرسول (ﷺ) المغيرة بن شعبة وابو سفيان لهدم اللات ، فأقام أبو سفيان بماء بذي الهرم ، وذو الهرم ماء لعبد المطلب بن هاشم [٢]، وقال للمغيرة أدخل أنت على قومك واراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان، لكن ابا سفيان رفض ذلك ويبدو أن المغيرة احس بخطورة المهمة التي كلف بها ، لما يعرفه من تمسك قومه بهذا الصنم وشدة إيمانهم به ، كما أن المغيرة لم ينس ما لقيه عمه عروة بن مسعود عندما أوفد من عند رسول الله (ﷺ) بعد أن اسلم ، ولم يدخل على اللات كعادتهم عند الرجوع من السفر ، فدعاهم الى الإسلام فقتلوه على الرغم من مكانته وشرفه في ثقيف [٣].

ودخل المغيرة بن شعبة الى معبد اللات بهدف هدمها ومعه بضع عشر رجلا من قومه بنو معتب يحرسونه ومعهم السلاح مخافة أن يصاب كما أصيب عمه عروة بن مسعود وجاء ابو سفيان وهو على ذلك فقال : ((كلا أردت أن تقدمني أنت الى الطاغية لو قمت أهدمها كانت بنو معتب تقوم دوني)) [٤] أي تحرسني وتدافع عني ، وقد رافق هدم اللات طرفة قام بها المغيرة ((فلما ضرب الضربة الاولى بالمعول سقط مغشيا عليه ، فصاح أهل الطائف صيحة واحدة : كلا زعمتم أن الربة لاتمنع بلى والله لتمنعن وأقام المغيرة مليا وهو على حاله تلك ثم استوى جالسا فقال يامعشر ثقيف كانت العرب تقول ما من أحياء العرب أعقل من ثقيف ، وأنا أقول ما من حي من أحياء العرب أحمق منكم ،ويحكم ما للات والعزى والربة الا حجر مثل هذا الحجر ولايدري من عبده ومن لم يعبده ، ويحكم أتسمع اللات أو تبصر أو تنفع أو تضر ؟ ثم هدمها وهدم الناس معه)) [٥].

ويبدو أن المغيرة سعى من وراء هذه السخرية بقومه الى هدف آخر أسمى من السخرية ألا وهو تنبيههم الى جهلهم وضلالتهم واقناعهم تماما الى أن هذا الصنم ماهو إلا حجر لاتنفع ولاتضر شأنها شأن الهة قريش هبل والعزى ويغوث وإن ما جاء به محمد (ﷺ) من دين هو أسمى من عبادة الأوثان ، كما أنه أثبت لهم أمام أعينهم أن هذه الآلهة التي عبدوها أمدا طويلا من الزمن لاتنتصر لأحد فلو كانت تستطيع ذلك لانتصرت لنفسها ولما رضيت لنفسها الهدم والدمار .

---

[١] الواقدي : المغازي ، ٩٦٨/٣ ، ابن سيد الناس : عيون الأثر ، ٢٢٩/٢ .

[٢] ابن الأثير ، مجد الدين المبارك بن محمد ، المرصع في الأباء والأمهات والبنين والبنات والازواء والغزوات ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، (بغداد – ١٩٧١) ، ص ٣٤٨ .

[٣] ابن هشام : السيرة النبوية ، ١٨٢/٤ .

[٤] الواقدي : المغازي ، ٩٧١/٣ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٩٩/٣.

[٥] الذهبي : تاريخ الإسلام ، قسم المغازي ، ص ٦٧١- ٦٧٢ ؛ الازرقي : أخبار مكة وماجاء بها من آثار ، ١/ ١٢٦ .

استمر المغيرة في الهدم بعد أن سمع أحد كهنة الربة يقول إن اللربة ستغضب لنفسها عندما يصلون أسفلها ، وصدق الناس ذلك فاستمر المغيرة بالهدم الى أن حفر أساسها كله حيث بلغ نصف قامته وانتهى الى خزانتها فانتزعوا حليها وكسوتها وما فيها من ذهب وفضة [١].

فقال شداد بن عارض مستبشرا بإسلام قومه وبهدم اللات :

لاتنصروا اللات إن الله يهلكها

وكيف نصركم من ليس ينتصر

ان التي أحرقت بالنار واشتعلت

ولم يقاتل لدى أحجارها هدر

إن الرسول حين ينزل بساحتكم

يطعن وليس لها من اهلها بشر [٢]

عند ذلك انصاع أهل ثقيف جميعا الى الإسلام بعد أن رأوا بأعينهم خطأهم وضلالتهم وإن ما جاء به رسول الله (ﷺ) من عند الله تعالى هو الحق والهدى والطريق القويم فأقبلوا على الإسلام يتعلمون مبادئه وتشريعاته ففهموا الدين الحق ، واستوعبوه فتمسكوا به بقوة ونتج عن ذلك الاعتقاد الصحيح العديد من العلماء والفقهاء الذين برزوا في ثقيف فيما بعد [٣].

وقد تحدث المغيرة عن إسلامهم حيث قال : ((فدخلوا في الإسلام فلا أعلم قوما من العرب بني أب ولا قبيلة كانوا اصح إسلاما ولا أبعد ان يوجد خشي لله ولكتابه منهم))[٤] .

ولعل ثبات ثقيف على الإسلام بعد وفاة الرسول (ﷺ) وعدم ارتدادها على الرغم من حداثة إسلامها خير دليل على صحة قناعتها بالدين الحق القويم .

ثالثا . كتابته للرسول (ﷺ) .

تمتع المغيرة بن شعبة بمواهب ومميزات عديدة أهلته لكي يحتل مكانة لا بأس بها أثناء صحبته لرسول الله (ﷺ) ومن هذه المميزات التي امتلكها المغيرة بن شعبة هي ميزة القراءة والكتابة ، والتي كانت حصرا على أشراف الناس ومن كانت لهم مكانتهم المميزة ، وممن سمحت له الحياة بالتفرغ لتعلم القراءة والكتابة .

---

[١] الواقدي : المغازي ، ٩٧٢/٣ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، قسم المغازي ، ص ٦٧٢ .

[٢] الحموي : معجم البلدان ، ٥/ ٥ .

[٣] ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٦٧- ٢٦٨ .

[٤] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ١/ ٣١٤ .

((وقد عد العرب الكمال في المرء بثلاث خصال هي أن يجيد الرمي والسباحة والقراء فكان لايعد الرجل عندهم كاملا إلا إذا اكتملت به هذه الصفات الثلاث)) [١].

ومن مفاخر تفشي الجهل بالكتابة في ذلك المجتمع ما قيل عند فتح مكة ، لم يكن من يجيد القراءة والكتابة إلا عدد قليل من الناس ، وقبل ذلك نلاحظ أن الرسول (ﷺ) بعد انتهاء معركة بدر الكبرى سنة ٢ هـ / ٦٢٣ م ، في انتصاره الكبير على قريش ووقوع بعض الأسرى في يده ، قال الرسول (ﷺ) لهم : ((من كان منكم يجيد القراءة والكتاب فليعلم عشرة من صبيان المدينة لقاء فك أسره)) [٢] ان معرفة المغيرة بالقراءة والكتابة دليلا هاما على ان المغيرة لم يكن رجلا عاديا مغموراً بين العشرات والمئات من الصحابة الذين كانت لهم شرف الصحبة ، وانما رجلا لايستهان به لما يمتلكه من مواهب وكفاءات متعددة من شجاعة وسرعة بديهة وغيرها من الصفات التي زادته قربا من الرسول (ﷺ) وجعلته في ذلك الموضع الذي تبوءه في عصر الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين من بعده وامتداده الى صدر الدولة الأموية.

لم يكن المغيرة من كتاب الوحي ولربما وجود بعض الصحابة المختصين في هذا المجال هي التي جعلت المغيرة يكتب لرسول الله (ﷺ) في القضايا الأخرى التي لاتقل مكانة وشرفا عن الأولى ، حيث كلف بالكتابة في المسائل العامة بقول الجهشاري[٣] : ((كتاب النبي المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير وكانا يكتبان مابين الناس)) بينما يشير ابن عربي [٤] الى أنهما ((كانا يكتبان المدنيات و المعاملات)).

وهذا يعني أن الرسول (ﷺ) كلف المغيرة بن شعبة في الكتابة في المسائل العامة التي تخص الرسول (ﷺ) في علاقته مع القبائل العربية وبين الناس كما أن المغيرة لم يكن كاتبا فحسب بل في بعض الاحيان كان شاهدا على بعض العهود والمواثيق التي كان بعقدها الرسول (ﷺ) مع بعض القبائل العربية التي لم تكن قد دخلت الإسلام وانضوت تحت راية الرسول (ﷺ) سواءا كانوا هؤلاء عرب وثنيون أم من أهل الكتاب مثل ما حدث مع نصارى نجران ، يقول اليعقوبي [٥]: ((جاء وفد نجران الى الرسول (ﷺ) وحاجوه وسألوه عن المسيح (عليه السلام) في بعض المسائل .. وأراد الرسول (ﷺ) أن يباهلم لكنهم رفضوا ، حيث قال بعضهم لبعض نخشى أن يكون صادقا ، فإن كان صادقا لايحل الحول وفي الدنيا

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، ٥٤٢/٣ ؛ الأعظمي ، محمد مصطفى ، كتاب النبي ، ط٣ ، (الرياض – ١٩٨١) ، ص ١٧ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ٢/ ٢٢ .

(٣) الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، (القاهرة – ١٩٨٣) ، ص ٢ .

(٤) ابن عربي ، محي الدين : محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار ، (بيروت – ١٩٦٨) ، ٤٨/١ .

(٥) تاريخ اليعقوبي ، ٢ / ٨٣ ؛ ابن سلام : الأموال ، ص ٢٨٢ ؛ السهيلي : الروض الأنف ، ١٤/٣ .

نصراني يطعم الطعام ،قال رجلا منهم لانباهلك [١]، لكن نعطيك الجزية فصالحهم رسول الله (ﷺ) على ذلك وقد كتب لهم كتاباً شهد عليه عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وكتبه علي بن ابي طالب.

إن شهادة المغيرة بن شعبة على بعض العهود رسول الله (ﷺ) ومواثيقه تعكس بلا ريب مدى رضى رسول الله (ﷺ) عنه وعن ثقته به بدليل قوله تعالى [واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين ، فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء] [٢].

أما الكتب التي كتبها المغيرة بنفسه لرسول الله (ﷺ) منها الكتاب الذي أمره الرسول (ﷺ) أن يكتبه لبني الضباب من بني الحارث بن كعب ومما جاء فيه : ((ان لهم ساربه ورافعها لايحاجهم فيها أحد ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله)) [٣].

وأن رواية الجهشاري التي قد مر ذكرها سابقا تشير الى أن النبي (ﷺ) كان يتخذ كتابا له وآخرين مرادفين لهم[٤] ، فقد كان كل من المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان مابين الناس وخالد بن سعيد ومعاوية بن ابي سفيان نوابا لهما اذا لم يحضروا)) [٥] ، وقد ورد أسم المغيرة كاتبا لرسول الله (ﷺ) في العديد من المصادر الأولية فقد ذكره كل من المسعودي[٦] ، وابن كثير[٧] ، و ابن سيد الناس [٨] ، إلا أنه من خلال مراجعة العديد من المصادر الأولية نجد انه لايوجد هناك اتفاق صريح على أعداد كتاب النبي (ﷺ) فالطبري [٩] يعدهم ثمانية كتاب ، وابن عبد البر [١٠] يعدهم واحدا وعشرين كاتبا ،

---

(١) المباهلة : هي الملاعنة ويقال باهلت فلان أي لاعنته ومعنى المباهلة ان يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا ، وفي حديث ابن عباس من شاء باهلته ان الحق معي للمزيد ينظر ابن منظور : لسان العرب ، ١/ ٢٧٩ .

(٢) سورة البقرة ، اية ٢٨٢ .

(٣) حميد الله ، محمد : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ط٤ (بيروت – ١٩٨٣)، ص ١٨٦ ؛ علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب ، ص ١٤٥ والساربه : السرب ، المال الراعي ، أعني بالمال والإبل ،وقيل السرب الماشية كلها ، وجمع كل ذلك سروب وسرب الفحل يسرب سروبا ، فهو سارب اذا اتوجه الى المرعى ،وظبية ساربه أي ذاهبة في مرعاها ، وقال بعضهم سرب في حاجته أي مضى بها نهارا وسارب بالنهار أي ظاهر في النهار بسربه : للمزيد ينظر : ابن منظور لسان العرب ، ١٢٥/٢ .

(٤) الوزراء والكتاب ، ص ١٢ ؛ الاعظمي : كتاب النبي ، ص ١٠٨ . .

(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤/ ١٦١ ؛ الثعالبي : لطائف المعارف ، ص ٥٧.

(٦) التنبيه والأشراف ، ص ٢٤٥.

(٧) البداية والنهاية ، ٣٥٠/٥.

(٨) عيون الأثر ، ٢/ ٣١٥.

(٩) تاريخ الرسل والملوك ، ٦/ ١٧٩.

(١٠) الاستيعاب ، ٦٩/١.

وابن عربي[١] يعدهم ثلاث عشر كاتبا ، وابن سيد الناس[٢] يعدهم قريبا من أربعين .

وبمراجعة كتاب ((الوثائق السياسية)) نجد أن عددا من الرسائل تحمل اسم المغـيرة بن شعبة كاتبا للوثائق ، حيث ورد في كل من الوثائق ذات الأرقـام : ((٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ١٥٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٤)) [٣].

لم تقتصر أعمال المغيرة بن شعبة في عصر الرسول (ﷺ) على الحراسة والكتابة والجهاد وانما تعدى ذلك الى نطاق آخر ، وهو قيامه بإيعاز من الرسول (ﷺ) الى أن يذهب مبعوثا من قبله الى نجران ، ولم تذكر لنا المصادر شيئا عن فحوى هذه البعثة لكن المغـيرة تحدث عنها حيث قال ((عند وصولي الى نجران سألني أهلها وهم علـى ديـن النصرانية قالوا : أرأيت ما تقرأون في قرآنكم [يا أخت هارون] وقد كان بين عيسى وموسى مـا قـد علمتم ؟ فعجز المغيرة ان يجيبهم بشيء ، وربما عجزه عن الإجابة راجع الى حداثة إسـلامه وقلة علمه بشؤون الدين ، ونستطيع القول إن هذه البعثة كانت تحمل فـي طياتـها التبشـير بمباديء الإسلام وشرائعه ، قال فأتيت النبي (ﷺ) فأخبرته فقال أفلا أخبرتهم أنـهم كـانوا يسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم [٤] .

---

(١) محاضرة الإبرار ، ١/ ٤٧-٤٨ .

(٢) عيون الأثر ، ٢/ ٣١٥-٣١٦ ، بينما عدهم الاعظمي ، كتاب النبي ،، ص ٥-٧ ، بثلاث واربعين كاتبا.

(٣) راجع تفاصيل ذلك عند محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة . ص ١٦٨.

(٤) الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، قسم المغازي ،ص ٦٩٨ .

الفصل الثالث

١- دور المغيره بن شعبه في العصر الراشدي ١١ - ٤٠هـ / ٦٣٢م - ٦٦٠م .

أ. مشاركته في حروب الردة .

ب.جهاده ضد الفرس

جـ. دوره في معركة القادسية

٢- الولايات التي عين عليها المغيره بن شعبه في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

أ. ولايته على البحرين

ب.ولايته على صنعاء

جـ.ولايته على البصره

د. دوره في حرب نهاوند .

هـ.ولايته على الكوفه٢١ هـ /٦٤١م

٣- الفتوحات التي قام بها المغيره بن شعبه اثناء ولايته على الكوفه ٢١هـ/٦٤١م .

٤- الفتوحات التي قام بها المغيره في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٥- موقف المغيره من الاحداث التي واجهت الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٦- دور المغيره السياسي في عهد الخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

الفصــــل الثالـــــث

دور المغيرة بن شعبة في العصر الراشدي
١١هـ – ٤١ هـ/ ٦٣٢ – ٦٦١ م

أ- مشاركته في حروب الردة .

توفي الرسول (ﷺ) في سنة ١١ هـــ / ٣٦٢ م ، وتولى خلافة المسلمين أبـــو بكـــر الصديق (رضي الله عنه)[١] ومن ضمن الأمور السياسية التي واجهته في بداية خلافته ، ارتداد معظـــم القبائل العربية عن الإسلام ، لاسيما القبائل التي أسلمت مؤخراً ولم تتشبع كثـــيراً بمبـــاديء الإسلام وظهور بعض الأنبياء الكذابين وقيام بعض القبائل العربية باتباعهم بدافـــع العصبيـــة القبيلة حيث اتبعت كل قبيلة متنبئها على الرغم من عدم يقينهم تماماً من صدقه وقد عبر عـــن ذلك بعضهم حين قال ((كاذب اليمن أحب الينا من صادق مضر))[٢]. بينما يصـــف ابـــن الأثير[٣] الحالة المأساوية التي عانى منها المسلمون عند موت النبي (ﷺ) بقوله: ((ارتـــدت العرب وتضرمت الأرض ناراً ، وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة الا قريشاً وثقيف واستغلظ أمر مسيلمة وطلحة حيث اجتمع على طلحة كل عوام أسد وطيء ، وارتدت غطفان تبعاً لعيينة بن حصن[٤] ، والذي قال : ((ان نبيّ من الحليفين يقصد أسد وغطفان أحب إلينا من نبـــي قريش ، وقد مات محمد ، وطلحة حي ، فاتبعه وتبعته غطفان)) .

هذه الأمور الجسام التي تعرض لها المسلمون بعـــد وفـــاة الرســـول (ﷺ) جعلـــت المسلمين في وضع لايحسدون عليه ، وأخذ بعض الصحابة يضغطون على أبي بكر من اجـــل إقناعه بعدم قتالهـــم واتباع معهم سياسة المهادنة الى أن تستقر الأوضاع،وعندها يرى أبو بكر مايتوجب عمله معهم واتخاذ الإجـــراءات المناسبة تجاههم من أجـــل العـــــودة بـــهم الـــى

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ٣١١/٤ ؛ ابن أعثم ، ابو محمد أحمد بن اعثم ، : الفتوح ، (بيروت – ١٩٨٦) ، عن مطبعة حيـدر اباد ، ١٩٧٤ . ١٤/١ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٨٦/٣ ..

(٣) الكامل في التاريخ ، ٢/ ٣٤٢-٣٤٣.

(٤) عيينة بن حصن ، أحد الرؤوس التي ظهرت في زمن الردة وكان له مؤيدوه وان لم يدّعِ النبوة شارك المرتدين في قتالهم للمســـلمين وكان من اصحاب الباس في القتال ..وقع في اسر خالد بن الوليد المخزومي مع العديد من الاسرى ... وارسله خالد بن الوليـــد الى ابو بكر الصديق (رض) وهو مكبل بالحديد مع ثلاثين رجلاً فجعل الصبيان يصيحون به لما دخل المدينة يامرتد فيقول ما أمنت طرفـة عين قط ... فاستتاب ابو بكر فتاب فأطلق سراحه ولحق بطلحة بالشام وجاور بني حنيفة وبعث بشعر الى أبو بكـــر يعتـــذر اليـــه ويراجع الاسلام فلما انتهى قوله الى ابو بكر (رض) رق له وبعث اليه ... فلما عاد عينه الى الحجاز وجد ابو بكر قد توفي وقـــام مقامه عمر بن الخطاب (رض) فارسله الى سعد بن ابي الوقاص الى العراق ، ، وأمر سعد أن لايستعمله على إمارة جيش شأنه شـأن كل المرتدين الذين ارتدوا عن الاسلام حيث لم يأمن جانبهم عمر بن الخطاب (رض) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ١٢٩-١٣٠

الإســلام ، لكن أبا بكر رفض هذا الرأي وأصر على مجابهتهم وإرجاعهم الى الإسلام ،وقال قولته المشهورة:((والله لو لم أجد أحدا أقاتله بهم إلا أنا وآل بيتي لاستعنت الله في قتالهم))[١] وقال ايضا ((والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لجاهدتــهم عليــه حتــى يؤدونه أو أهلك دون ذلك)) .[٢] وعلى أثر هذا الموقف الحازم الذي أخذه أبو بكر (ﷺ) من المرتدين قام بإرسال العديد من الجيوش لقمع المرتدين في كافة أنحاء الجزيرة العربية ،وكـان أحد هذه الجيوش هو جيش خالد بن الوليد الذي أرسله أبو بكر (ﷺ) الى مسيلمة الكذاب في اليمامة،وكان المغيرة بن شعبة من بين الصحابة الذين اشتركوا في هذه الحملة[٣]،ومن الجدير بالاشارة ان مسيلمة ظهر منذ عهد رسول الله (ﷺ) حيث أدعى النبوة ، وقام بإرسال كتــاب الى الرسول (ﷺ)عام ١٠هــ /٦٣١م ، وقال فيه ((اني اشركت معك فلــك نصــف الأرض ولي نصفها ، لكن قريش قوم لايعدلون فكتب اليه رسول الله (ﷺ) من محمد رسول الله الــى مسيلمة الكذاب [٤]،أما بعد فإن الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)) [٥].

وبعد وفاة الرسول (ﷺ) اشتد أمره فأرسل أبو بكر(ﷺ) جيشا نحوه بقيادة شرحبيل بن حسنة (ﷺ) وأرسل في أثره خالد بن الوليد ، لكن شرحبيل تعجل لقاء مسيلمة قبل وصول خالد بـن الوليد اليه واشتبك معه وبسبب ماتجمع لدى مسيلمة من مؤيدين بدافع العصبية القبلية اسـتطاع مسيلمة من ان يلحق الهزيمة بقوات شرحبيل، وهذا النصر الذي أحرزه مسيلمة على المسلمين رفع معنويات اتباعه من جهة واستغله مسيلمة من جهة أخرى بزيادة كذبه وادعائه النبوة وان جبريل(ﷺ)والملائكة يقاتلون الى جانبه وهذا مما جعل موقفه يزداد ثباتا وقــوة[٦]. وفـي الطريق التقى خالد بن الوليد بقوات شرحبيل المنسحبة وعرف منهم ماجرى من شأن مسـيلمة فتقدم خالد بن الوليد نحوه بعد أن ضم قوات شرحبيل المتبقية ، واستطاع خــالد بــن الوليــد بشجاعته وبسالة المسلمين من أن يلحق الهزيمة بجنوده وقتله في المعركة[٧] ، وبقتل مسيلمة

---

(١) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ١٧/١ .

(٢) ابن قتيبة ، المصدر نفسه ، ١٦/١ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٣٤٢/٢ .

(٣) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٩٥ ؛ ابن الأثير : اسد الغابة ، ٤٠٧/٤.

(٤) مسيلمة الكذاب ، من بني حنيفة ، اسلم وارتد وادعى النبوة عام ١٠ هــ وزعم أنه شريك لرسول الله (ص) في النبوة ، ظهر في حياة الرسول (ص) ، قاتل المسلمين بقومه ومن تبعه ربيعة وغيرها من القبائل .... قتل العديد من المسلمين ، ثم قتل في المعركة ، وقد اشترك أثنان من المسلمين في قتله وهما أبو دجانة الانصاري ووحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب (رض) ، حيث رماه وحشي بحربته بعد أن طعنه أبو دجانة وبه قال وحشي((قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس أما خير الناس فهو حمزة وشر الناس قصد به مسيلمة)) ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ١٣٠/٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ١٣٠/٢ .

(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٩/٣ ؛ ابن اعثم : الفتوح ، ٣٨/١-٣٩ .

(٧) ابن حجر : الإصابة ، ٥/ ٢٤٨ .

الكذاب تشتت أصحابه وانتهى أمره ، بقي المغيرة يقاتل الى جانب خالد بن الوليد فلول المرتدين الى ان رجع خالد بن الوليد الى المدينة المنورة بعد أن أنهى المهمة المكلف القيام بها . [١]

وبعد عودة المغيرة الى المدينة قام أبو بكر (رضي الله عنه) بإرساله مبعوثاً من قبله الى المهاجر بن أمية والذي أُرسِلَ من قبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) لقتال قبائل كِندَة وماحولها من قبائل في منطقة حضرموت ، وقد توفي الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمهاجر بن أُمية لم ينجز المهمة التي كلف بها ، وازدادت الأوضاع سوءاً لديه عند ارتداد العرب ، فكان لابد من الاستعانة بقوات إضافية تمكنه من الصمود أمام المرتدين فقام بالاستنجاد بالخليفة ابو بكر (رضي الله عنه) فقام أبو بكر بإرسال قوات إضافية بقيادة عكرمة بن أبي جهل وأبو سفيان بن حرب ، فتمكن المهاجر من بعد أن وصلته الإمدادات من محاصرتهم والقضاء على فلولهم . وبعدها قام أبو بكر بإرسال المغيرة بن شعبة بكتاب ليعرف حقيقة الموقف في تلك الأماكن وقد تضمن الكتاب بعض التوجيهات منها : ((اذا جاءكم كتابي هذا ولم تظفرا فاصبروا ......، فان ظفرتم بالقوم فاقتلوا المقاتلة واسبوا الذرية ليذوقوا وبال بعض الذي أتوا))[٢] ، وصل المغيره الى المهاجر بن أمية وسلمّه كتاب أبو بكر ، ويبدو أن المغيرة لم تصدر اليه الأوامر بالرجوع حالاً بعد أن يوصل الكتاب ، شأن أي رسول مكلف بمثل هذه المهمة ، وذلك لأن المغيرة بقي الى جانب المهاجر بن أمية ، حيث اشترك الى جانبه في فتح صنعاء .[٣]

ب- جهاده ضد الفرس :-

عندما استنجد المثنى بن حارثة الشيباني بالخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ليرسل اليه مدداً من المسلمين ليقوى بهم في قتاله ضد الفرس انتدب أبو بكر خالد بن الوليد لهذه المهمة وكان حينئذ قد اشرف على الانتهاء من قتال المرتدين في اليمامة [٤].

---

[١] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣/ ٣٣٧ .

[٢] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣٣٧/٣ .

[٣] يذكر الصنعاني : تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٤٥-١٤٦ ، أن عمر (رض) قام بتعيين المغيرة بن شعبة والياً على صنعاء ، وقد أنفرد هذا المؤرخ بهذا الخبر حيث لم أجد في المصادر الاخرى ذكر لهذه الولاية التي عين عليها المغيرة بن شعبة على هذه المدينة ، ويبدو أنه وليَ عليها بعد انتهاء حروب التحرير من كل من العراق والشام ، أي بعد انتهاء معركة القادسية سن ١٥ هـ/ ٦٣٦ م ، وقضاء المسلمين على دولة الفرس ، وذلك لأن المغيرة بن شعبة انضوى تحت راية خالد بن الوليد مباشرة بعد انتهاء حروب الردة وتوجهه الى العراق والشام لقتال الفرس في العراق والروم في الشام ، للمزيد ينظر الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ١١٩ ، وما بعدها .

[٤] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ١٣١/٢ ؛ الطبري : تاريخ الملوك والرسل ، ٣٤٣/٣ .

ويذكر الأزدي[١] أن عمر بن الخطاب هو الذي أشار على أبي بكر بأن يولي خالد بن الوليد هذه البعثة حيث قال : أبعث خالد بن الوليد الى العراق فيطأهم مع هذا الرجل واصحابه – يعني المثنى بن حارثة وجنوده ويكون قريبا من أهل الشام .. فكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو في اليمامة . فتوجه خالد بن الوليد من اليمامة الى العراق وكان المغيرة ضمن حملته تلك [٢] ، ولم يكن للمغيرة حضورا ملحوظا في هذه الحملة ، حيث لم يتولى أي مهام قيادية ، كما أن خالد بن الوليد عندما اشتبك مع الفرس في البدايات الاولى لم يشتبك معهم في حرب شاملة كما حدث في القادسية سنة ١٥ هـ /٦٣٦ م ، عندما التقى بهم سعد بن ابي وقاص،وأنما كانت حربه على شكل عمليات تعرضية ،ولم تك بمستوى المعارك الفاصلة [٣].

حيث سرعان ماجاءه أمر التوجه الى بلاد الشام والقتال ضد الروم تحت أمر ابو عبيدة عامر بن الجراح [٤] .

وعندما انتقل خالد بقواته من العراق الى الشام كان المغيرة أحد الجنود الذين انتقلوا معه ايضا ، فشهد معه معركة اليرموك وفي هذه المعركة فقد المغيرة إحدى عينيه[٥] ، كما شهد بعض فتوح الشام على الرغم من إصابته [٦]، ثم عاد المغيره بن شعبة الى المدينة المنوره بعد انتهاء المعارك في بلاد الشام بانتصار المسلمين وهزيمة الروم وتحرير بلاد الشام من قبضتهم [٧].

ج- دوره في معركة القادسية سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م .

برز دور المغيرة بن شعبة واضحا في هذه المعركة حيث لم تقتصر مشاركته على كونه جنديا من جنود المسلمين وانما كلف ببعض المهام القيادية الأخرى ، بالإضافة الى أنه أرسل مبعوثا من قبل سعد الى رستم لأجل التفاوض معه وتوضيح الأهداف الحقيقية للمسلمين من هذه الحرب ، كما أنه كان أحد الخطباء الذين كلفهم سعد بن أبي وقاص بإثارة روح الحماس لدى المسلمين على القتال وحثهم على الصمود أمام الأعداء والاستهانة بهم على

---

(١) فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، (القاهرة – ١٩٧٠) ، ص ٥٤ .

(٢) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ١٠٨ ، ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ٤٠٧/٤ .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣٥١/٣ ومابعدها ؛ ابن الأثير : الكامل ، ٤١٠/٢ .

(٤) الطبري : المصدر السابق ، ٩٤/٣ – ٣٩٥ .

(٥) ابن رسته ، أحمد بن عمر : الاعلاق النفيسة ، (ليدن – ١٨٩١) ، ص ٢٣٤ ، ابن الاثير : اسد الغابة ، ص٢٤٨ .

(٦) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٩٥ ، ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ٢٤٨/٥ ؛ خطاب ، محمود شيت : قادة فتح العراق والجزيرة ، (القاهرة –د – ت) ، ص٣٩٣ ، على أن هذه المصادر والمراجع لاتشير بوضوح الى أسماء المناطق التي شارك في فتحها المغيرة بن شعبة ومن المرجح أن عمليات تطهير الشام وتحريرها كان للمغيرة دورا فيها .

(٧) ابن الأثير / اسد الغابة ، ٥/ ٢٤٨ .

الرغم من كثرة أعدادهم[١]. ويرجع ظهور المغيرة بهذه الصور الرائعة التي برز بها في هذه المعركة الى أن سعد بن أبي وقاص (ﷺ) الذي كان يقدر مايمتلك المغيرة من مواهب وقابليات تمكنه من إنجاز المهمات الملقاة على عاتقه بصور جيدة ، كانت بداية مساهمة المغيرة في معركة القادسية هي عندما أرسله عمر بن الخطاب (ﷺ) الى سعد بن ابي وقاص حينما استنجد به طالبا منه إرسال مدد له حين وصلت الأخبار اليه بتقدم الفرس نحو العراق بقوات كبيرة لملاقات المسلمين، فبعث إليه عمر (ﷺ) المغيرة بن شعبة على رأس مدد من المدينة مكونا من أربعمائة رجل[٢] ، وهنا نلاحظ أن المغيرة لم يشترك في هذه المعركة بصفة جندي مثلما حدث في مشاركته الأولى في الحرب مع الفرس تحت أمر خالد بن الوليد وإنما قائدا للجند وإن كانت قوة صغيرة ، وعند وصوله الى سعد في العراق قام سعد بإرسالة الى منطقة الأبله[٣]،ليكون قوة ساندة تحمي تحشد المسلمين من أي خطر يتهددها من تلك المنطقة .

وفي هذه المعركة لم يقاتل المغيرة بسيفه فقط وانما بعقله وذكائه وفصاحته وبكل ما أعطي من مواهب عكس من خلالها قوة شخصيته وشجاعته الفائقة ومقدرة عجيبة على إحباط معنويات العدو وزرع الرعب في قلبه فعندما أرسل كسرى يزدجرد الى سعد بن أبي وقاص (ﷺ) مبعوثا من قبله ، من أجل أن يرسل له سعد رجالا ليفهم حقيقة مجيئهم وماذا يطلبون أرسل سعد وفدا كان المغيرة من أحدهم ، حيث يذكر الطبري[٤] أن كسرى قال لسعد: ((أرسل الي رجال ذوي حكمة وعقل لأكلمهم،فقام سعد بإرسال وفد مكون من عشرة رجال كان المغيرة بن شعبة أحدهم وقد وصفهم الطبري:بأنهم من ذوي النظر والمهابة والرأي))[٥]، وقال لهم سعد قبل أن يرسلهم الى يزدجرد ان هذا الكافر يقصد به يزدجر بعث الي يسألني أن أوجه إليه بقوم منكم لكي يسألهم عما يريد فسيروا وانظروا ما قد عزم عليه فلعله يستجيب الى دين الإسلام فنكفي حربه))[٦].

وكان كسرى آنذاك يقيم في المدائن حيث شيد قصره هناك ، ولما وصل الوفد الى القصر إستأذنوا كسرى فاذن لهم ، وأجلسهم بين يديه وكان متكبرا قليل الأدب[٧] ، وكان

---

[١] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٥/٣.

[٢] ابن خياط : تاريخ خليفة ، ١٠٢/١ ؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٧/٣ .

[٣] الأبله : مدينة كانت مرفأ للسفن القادمة من الصين ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٩٣/٣ ، وهي واقعة جنوب مدينة أبي الخصيب الحالي بحوالي ميلين ، ينظر الحموي : معجم البلدان ، ٨٩/١ .

[٤] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٧/٣

[٥] المصدر نفسه ، ٤٩٦/٣ .

[٦] ابن أعثم : الفتوح ، ١٩٥/١ .

[٧] ابن كثير : البداية والنهاية ، ٤١/٧ .

المغيرة قد قال لأعضاء الوفد قبل الدخول على كسرى من يكلم هذا ، اذا دخلنا عليه فقالوا له أكفنا أمره ، والكلام معه[١] ، فلما دخل الوفد على كسرى اشار لهم بالجلوس فجلسوا فقال لهم كسرى مالذي جاء بكم هذه البلاد أظننتم أنّا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا ، فأجابوه ليس هذا الذي جاء بنا، وانما بعث الله رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ، وأمرنا أن ندعوا ألامم الى ذلك وأنتم أقرب الأمم الينا ... فلما انتهى النعمان من كلامه وكان هو الذي تولى الرد عليه أول الأمر ، ويبدو أن كسرى وجه الكلام للنعمان شخصياً أو كان أقرب أعضاء الوفد جلوساً اليه . ولهذا تولى الرد عليه أولاً على الرغم من اتفاقهم مسبقاً على أن المغيرة بن شعبة هو الذي يرد عليه . قال له يزدجرد أني لا أعلم على وجه الأرض أمة أشقى ولا اقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم .. وأخذ يعدد كسرى مساوئ العرب الى أنهى كلامه والوفد جالس يسمع اليه ، فقام المغيرة بن شعبة فقال : ((أيها الملك ان هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم وهم أشراف يستحون من الأشراف ، وانما يكلم الأشراف ويعظم حقوق الأشراف الأشراف مثلهم ، وليس كل ما أرسلوه لك جمعوه لك ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه وقد أحسنوا ولايحسن مثلهم الا ذلك فجاوبني فأكون أنا الذي أبلغك وهم يشهدون على ذلك)) [٢].

وهنا نلاحظ ان المغيرة جعل نفسه أقل مرتبة منهم من أجل الرد على الملك بما يناسب كلامه ، في الوقت الذي هو لايقل عنهم مكانة وشرفاً لأنه كما هو معروف من أسياد ثقيف ووجوهها وانما فعل ذلك تواضعاً وإجلالا منه لهم ، ولكي يأخذ حريته في توجيه الكلام الى الملك ولم ينفرد في ذلك غروراً وحب الظهور أمام الملك وانما جعل نفسه ناطقاً باسمهم وهم شهود عليه يصدقونه اذا صدق وينبهونه إذا أخطأ فهو جعل من نفسه المحامي الواقف بين القاضي والمتهم ...، وقد دلل المغيرة في هذه المقابلة على ثقة بالنفس تثير الإعجاب ومقدرة عالية على التفاوض وتقديم الحجج حيث قال لكسرى يزدجرد : ((أيها الملك انك قد وصفتنا بصفة لم تكن بها عالماً فأما ما ذكرت من سوء الحال فلم يكن أسوأ حال منا .... الى أن قال ان الله بعث فينا رسولاً وعلمنا أمور ديننا وأوصانا ان نبلغ ذلك الى الأمم وقد قال الله تعالى على لسان نبيه من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ومن أبى فأعرضوا عليه الجزية ثم أمنعوه ماتمنعون أنفسكم ومن أبى فاقتلوه ، وأنا الحكم بينكم فمن قتل منكم أدخلته الجنة ومن بقي منكم أعقبته بالنصر على من عاداه فاختر إن شئت الجزية وأنت صاغر وان

---

[١] ابن أعثم : الفتوح ، ١٩٥/١ .

[٢] ابن كثير : البداية والنهاية ، ٤٢/٧ ، يذكر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٩٩/٣ ان الذي تولى الرد عليه المغيرة بن زرارة بن النباش وليس المغيرة بن شعبة لكن عند ملاحظة أسماء الوفد الذي ارسله سعد الى يزدجرد في بقية المصادر الأخرى نلاحظ ان اسم المغيرة بن زرارة لم يرد ذكره .

شئت فالسيف او تسلم فتنجي نفسك))[١] فغضب يزدجرد وقال : ((أتستقبلني بمثل هذا فقال له المغيرة بكل شجاعة وثقة واعتزاز ما استقبلت إلا من كلمني ولو كلمني غيرك ما استقبلتك، فازداد يزدجرد غضبا فقال للمغيرة لولا أن الرسل لاتقتل لقتلتكم جميعا،ثم ختم كلامه بقوله : لاشي لكم عندي ثم قال ائتوني بوقر من تراب فاحملوه على اشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من المدائن ، ثم قال لهم بعد أن وضع التراب على أحدهم مهددا أرجعوا الى صاحبكم فاعلموه أني مرسل اليه رستم حتى يدفنه في خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد ثم أورده بلادكم ويشغلكم أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور)) [٢].

ويتضح من ذلك ان هذه المقابلة تمت قبل مجيء رستم الى القادسية وبسبب انتهاء المفاوضات بتلك الخاتمة السلبية أرسل على أثرها كسرى يزدجرد قائده الشهير رستم الى قوات المسلمين في القادسية بقوات ضخمة بلغ تعدادها مائة وعشرين ألف مقاتل [٣].

كان من الطبيعي ان تنتهي تلك المفاوضات بهذه النتيجة ، وذلك لان يزدجرد لم يعرف بتلك التغيرات الجذرية التي حصلت في طبيعة المجتمع العربي بعد ظهور الاسلام ، والتي قلبت الأوضاع رأسا على عقب وحولت العرب من حالة الضعف والتفكك الى حالة الوحدة والانسجام والتضامن والقوة والانبعاث .

عاد الوفد الى سعد وأخبروه بما حدث وعندما وصل رستم بحشوده الى سهل القادسية طلب هو الاخر من سعد ان يبعث اليه رجلا عاقلا حصيفا ليتباحث معه عن سبب مجيئهم الى هذه البلاد ولربما ينجح حسب اعتقاده في اقناع العرب بالرجوع وذلك عن طريق منحهم بعض الهدايا البسيطة لهم ولقائدهم [٤].

وهنا يقع اختيار سعد (ﷺ) على المغيرة بن شعبة ليرسله مبعوثا من قبله الى رستم [٥] وذلك لأن سعد كان على معرفة بما يمتلكه المغيرة من مؤهلات تمكنه من القيام بهذه المهمة

---

(١) ابن أعثم : الفتوح ١٩٩/١ –٢٠٠ ، ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٧/ ٤٣ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٩٦/٣ ؛ الاصبهاني : المختار من كتاب المحاضرات والأدباء ، ص ٥٦ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٤١/٧-٤٢ ؛ وسابور : هو أحد ملوك فارس ، غزا العرب من جهة الخليج من منطقة البحرين الحالية بقوات بلغت ألف جندي من خيرة فرسانهم وصناديدهم وأمرهم بإبادة كل عربي يلقونه واستمر في تقدمه في ارض العرب الى أن وصل منطقة هجر وبها ناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فأفشى فيهم القتل وسفك الدماء سفكا سالت كسيل المطر ، حتى ان الهارب منهم يرى ان لن ينجيه منهم غار او جبل ولا جزيرة ولا بحر ، و إن سابور بالغ في قتل العرب ،ولم يكتفي بقتلهم وانما نزع أكتافهم وكان ذلك سبب تسميته سابور ذا الاكتاف . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢/ ٥٧-٦٠ للمزيد أنظر : الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٤٨ ، وهجر هي قاعدة في البحرين وقيل انها ناحية البحرين كلها للمزيد ينظر : الحموي ،معجم البلدان ، ٣٩٣/٥ .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥١٠/٣ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٣٨/٧ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ٤٠/٧ .

(٥) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ١٢٠ .

على أكمل وجه وذلك بسبب احتكاك سعد به في المدينة دار الهجرة التي سكنها المغيرة بعدما اسلم عام ٥ هـ / ٦٢٦ م .

يذكر ابو يوسف[١] ان المغيره بن شعبة هو الذي رشح نفسه لهذه المهمة حيث قال : ((انا لهم فعبر اليهم)) ، وهذا يدلل على مدى قوة شخصية المغيرة وثقته العالية بنفسه خاصة وان العرب حديثي عهد في انشاء دولتهم حيث لم يكن لديهم خبرة في مقابلة الملوك من قبل وان دولة الفرس كانت لها مهابه خاصه في قلوبهم .

((فجلس مع رستم على السرير : فنخر ونخروا حين جلس معه ، فقال المغيرة : والله ما زادني مجلسي هذا رفعة ولا أنقص من أمر صاحبكم))[٢] .

وفي رواية الطبري [٣] :((فوثب عليه رجال رستم فأنزلوه فقال لهم المغيرة موبخا ، قد كانت تبلغنا عنكم الأحلام ولا أرى اليوم قوم اسفه منكم ، إنا معشر العرب لانستعبد بعضنا بعضا ، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى ، فكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أربابا بعض وان هذه الامر لايستقيم فيكم فلا نصنعه ... ثم قال لهم ان امرا يقيم على هذه السيرة وعلى هذه العقول مضمحل لا محالة)) .

ويبدو أن المغيرة بجلوسه على كرسي رستم حاول أن يستفز رستم من جهة وأراد أن يعلمه وحاشيته أن العرب لايهابونه ولا يهابوا قواته مهما كثر عددها من جهة أخرى ، أي بعبارة أخرى أن المغيرة أراد أن يوهن من عزيمة رستم وحاشيته وبالوقت نفسه عمل على تفتيت وحدتهم وزرع بذور التفرقة بين صفوفهم وهذا عامل لايستهان به من أجل تحقيق النصر وقد نجح المغيرة في ذلك خاصة عندما وصلت مقالته الى مسامع العوام ، يذكر الطبري[٤]. ((قالت السفله يقصد العوام صدق والله العربي ، وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لايزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله اولينا ، ما كان أحمقهم حين كانوا يستصغرون أمر هذه الأمة)) . ثم أخذ المغيرة يذكر الرسول (ﷺ) ويذكر مناقبه ، ومن ثم قال له :

---

(١) الخراج ، ص٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٩ .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ٣/ ٥٢٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ٥٢٢/٣ .

((وقد أمرنا اذا ما لقيناكم ان نعرض عليكم ثلاث خصال أيهم اخترتم رضينا ومن أبى بذلنا له السيف فضرب يده مشيرا بها الى قائم سيفه))[١] .

فلما سمع رستم ذلك اغتاظ منه فقال:((والشمس والقمر لايرتفع الضحى غداً حتى نقتلكم أجمعين))[٢] ، فقال المغيرة له بكل شجاعة ورباطة جاش ((لاحول ولا قوة الا بالله ، وقبل أن ينصرف قال المغيرة لرستم أتعبرون إلينا أم نعبر إليكم فقال رستم بل نعبر إليكم))[٣]وهذا ما أراده المغيرة ، ويبدوا أنه أراد أن يجنّب المسلمين الوقوع في الخطأ الذي وقع به أبو عبيدة الثقفي[٤] من قبل ،عندما عبر النهر وقطع على قواته خط الرجوع .

وكان رستم قد أخذته العزة بنفسه قبيل ابتداء المعركة وتمكن الغيظ من قلبه عندها انصرف المغيرة راجعاً الى سعد بن ابي وقاص (رضي الله عنه) ليخبره بنتيجة المفاوضات مع رستم ((وقال له استعد للحرب))[٥] ، وقد وردت هذه المقابلة بصيغ مختلفة الا أن جميعها متفقة في مضمونها من ان المغيرة بن شعبة كشف عن موقف العرب المتماسك القوي وعن ثقتهم تماماً بالنصر وذلك كما وعدهم الله على لسان رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم).

وقبل نشوب القتال بين المسلمين والفرس أرسل سعد الى الذين انتهى اليهم راي الناس والذين انتهت اليهم نجدتهم فكان المغيرة بن شعبة أحدهم فقال لهم سعد : ((أنطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن القتال والبأس فأنكم من العرب بالمكان الذي أنتم به ، فأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا في الناس فذكروهم وحرضوهم على القتال))[٦] .

---

(١) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ١٢٠-١٢١ ؛ إبراهيم محمد ابو الفضل : أيام العرب في الإسلام ، (بيروت – د-ت) . ص ٢٦٤-٢٦٥ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ٣١٥/٢ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك : ٣/ ٥٢٣ ؛ عبارة ، محمد : معارك إسلامية خالدة . معركة القادسية ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، (العدد ١٨ – سنة ١٩٨٠) ، ص ١٤ .

(٣) أبو يوسف : الخراج ، ص ٢٩ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٤١/٧ ؛ الرحبي : عبد العزيز بن محمد : المرتاج ومفتاح فقه الملوك . تحقيق أحمد عبيد الكبيسي ، (بغداد- ١٩٧٣) ، ١/ ٢٣٠ .

(٤) ابو عبيدة الثقفي قائد المسلمين في معركة الجسر (وقعة قس الناطف) وهي المعركة التي وقعت بين العرب المسلمين والفرس بقيادة بهمن جاذويه احد قوات رستم وفي هذه المعركة ارتكب ابو عبيدة الثقفي خطأ عسكريا عندما عبر النهر وحصر قواته بين النهر والاعداء على الرغم من نصح المسلمين له وتحذيره بعدم العبور حيث ((قال لا يكونوا اجرأ على الموت منا)) وقد استشهد ابو عبيدة في هذه المعركة . وقام احد الثقفيين وهو عبد الله بن مرثد الثقفي بقطع الجسر وقال ايها الناس موتوا على ما مات عليه امراؤكم او تظفروا وحاز المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق العديد منهم ...للمزيد ينظر ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٤٣٠/٢ –٤٣٩.

(٥) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص١٢١ .

(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٥/٣ ؛ الفرطوسي ، صلاح واخرون : صفحات من معركة القادسية الاولى وبطولاتها ، (بغداد –١٩٨١) ،ص٥٥ .

ثانيا : الولايات التي عين عليها المغيرة في عهد عمر بن الخطاب (﵁) .

بعد انتهاء معارك الروم ومعارك التحرير في كل من العراق والشام ومصر هدأت الأوضاع نسبيا في الدول العربية الإسلامية ، واطمأن العرب تماما على موقفهم بعد أن تحولوا من موقف الدفاع الى موقف الهجوم ، وانتقلوا من حالة الضعف والتفكك الى حالة الوحدة والتماسك والتوسع ، وظهر العرب على مسرح الأحداث كقوة لا يستهان بها بعد أن قضوا على دولة الفرس وطردوا البيزنطيين من بلاد الشام ، عندها اخذ العرب ينظمون دولتهم من الناحية الإدارية والنظر فيما يصلح أمر الحكم والرعية لذا قام الخليفة عمر بن الخطاب (﵁) بتعيين الولاة على البلاد والمدن التي حررت أنفا مثل العراق وبلاد الشام وبعض الأجزاء من شمال افريقيا، ليتمكنوا من إدارة شؤون البلاد ومن أجل ان يحققوا العدالة والمساواة بين الناس طبقا لمبادئ الإسلام التي أمر الله بها ، فكان المغيرة بن شعبة أحد الرجال الأفذاذ الذين اعتمد عليهم عمر بن الخطاب (﵁) في إدارة شؤون الدولة الجديدة .

أ. ولايته على البحرين :-

كان لجهاد المغيرة في حروب الردة ، وتحمل عبء الجهاد مع الصحابة ، ومن ثم انتقاله الى القتال في جبهات كل من العراق والشام ودوره الواضح والمميز في هذه الأماكن[١]، جعلت موقفه موقفا مميزا أمام الخليفة عمر بن الخطاب والصحابة ، فقام عمر (﵁) بتعيينه واليا على البحرين[٢] وقد أغفلت المصادر التاريخية عن ذكر سنة تعيينه ، لكن من المؤكد انه عين بعد عام ١٥هـ/ ٦٣٦ م أي بعد انتهاء معركة القادسية ، التي جاءت بعد انتصار العرب على البيزنطيين في اليرموك ، لكن المغيرة لم يستطيع ان ينال رضى اهل البحرين ،الذين ضجروا من ولايته ، وعندما عزله عمر (﵁) عن ولايته عمت الفرحة قلوبهم ، لكن هاجس الخوف والقلق من عودته إليهم مرة أخرى بقي مسيطرا على قلوبهم ، لذلك دبروا مكيدة بالاتفاق مع أحد الدهاقنة على الكيد من المغيرة عند عمر (﵁) لكن لسوء حظهم استطاع المغيرة ان يكشف هذه المكيدة بسهولة ويسر وذلك بسبب ما أوتي من ذكاء وثقة بالنفس أجبره على الاعتراف بذلك أمام عمر (﵁)[٣].

. ولايته على صنعاء :-

---

(١)ابن قتيبة : المعارف ،ص٢٩٥ ؛ ابن الاثير : اسد الغابة ، ٢٤٨/٥ .

(٢) ابن حجر : الاصابة في تمييز الصحابة ، ٤٥٣/٣؛ ابن قيم الجوزية : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، ص٤١ ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ص١٨ .

(٣) ينظر تفصيلات ذلك في الفصل الاول ص٢٦ ، وللمزيد ينظر الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ص١٨ ، لم تشر المصادر عن سبب تذمر اهل البحرين من المغيرة ، حيث لم تشر سوى ذكر حادثة الدهقان ومكيدته على المغيرة .

ينفرد الصنعاني [٤] (ت ٤٦٠هـ) في ذكر هذه الخبر حيث لم اجد ذكر لهذا الخبر في أي مصدر من مصادر التاريخ ، ما عدا يحيى بن الحسين [٥].(ت ١٦٨٩) وهو متأخر ويبدو انه استقاها من الصنعاني أيضا ولانعرف أي من الولايات البحرين أم صنعاء تولى المغيرة عليها اولا ، وكل ما ذكره الصنعاني ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أشخص الى يعلي بن أمية لأمر بلغه عنه وولي مكانه المغيرة بن شعبة مدينة صنعاء ، فاقام المغيرة واليا عليها لمدة سنتين وذلك منن خلال شكوى تقدم بها رجل من حفاش ضد يعلي بن أميه ، لكن من خلال دراسة الرواية يتضح لنا ان المغيرة لم يتولى صنعاء الا لمدة أشهر ، وليس سنتين كما ادعى صاحب الرواية وخلاصة هذه الرواية حسب ما ذكرها الصنعاني هي : ((كان رجلا من اهل صنعاء قد قتل رجلا أخر فقام اهل المقتول بالتقدم بالشكوى الى واليهم يعلي بن أمية من اجل الاقتصاص من القاتل فما كان من يعلي إلا ان ألقى القبض على القاتل ، وجمع وجوه اهل اليمن واهل المقتول واعطى والد المقتول سيفا فقال له قم ونفذ حكم الله فيه ، فقام الرجل بقتل القاتل بالسيف من خلال عدة ضربات أوقعها الوالد به ، لكن شاء الله بأن ذلك الرجل لم يمت حيث لاحظ أهله عندما ذهبوا به الى القبر ليدفنوه انه لازال يتنفس وان قلبه لا زال ينبض فلم يدفنوه وانتظروا وفاته لكنه لم يمت فقاموا بتضميد جراحه وأخذ يتماثل بالشفاء ومن ثم شفي تماما ... .

وبينما هو يرعى ذات يوم ذلك القاتل غنمه رآه والد المقتول فعرفه فرجع الى يعلي واخبره الخبر .. فما كان من يعلي بعد ان تأكد من الخبر الى ان يعرض على والد المقتول ان يقبل الدية او يعفو عنه .. وذلك لانه نفذ فيه حكم الله لكن شاء الله لم يمت .. لكن هذا الحل لم يعجب الوالد ، فجاء الى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وأخبره الرواية ، فاستدعى عمر (رضي الله عنه) يعلي ليتفهم منه حقيقة الامر .. لكن بعد تدارس القضية مع وجوه الصحابة وعلى رأسهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) اقروا جميعا بما عمله يعلي من حل .. وكان عمر عندما استدعى يعلي بعث بدله المغيرة بن شعبة واليا على صنعاء ، فما كان من عمر إلا أن قال ليعلي انك لقاضي ووالي فأرجعه الى عمله وعزل المغيرة عنها))[١].

من هذه الرواية يمكن التعرف على مدى بقاء المغيرة في الحكم ، فهي لا تتجاوز عدة اشهر وذلك لانه تولى صنعاء ، عند استدعاء يعلي من قبل عمر والمسافة بين صنعاء والمدينة

---

[٤] الصنعاني ، أحمد بن عبد الله الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق حسين عبد العمري واخرون ، (د- م – ١٩٧٤)، ص ٦٤ .

[٥] علي ، يحيى بن الحسين بن القاسم : غاية الاماني في اخبار القطر اليماني ، تحقيق وتقدم سعيد عبد الفتاح عاشور ، مراجعه محمد مصطفى زيادة ، (القاهرة – ١٩٦٨) ص٨٣ .

(١) الصنعاني ؛ تاريخ مدينة صنعاء ، ص٦٤ ؛ علي : غاية الأماني ، ص٨٣

مسيرة أيام ليس إلا ، فمنذ رجوعه من صنعاء ومسائلة عمر له وإرجاعه واليا من جديد على صنعاء لا تتجاوز أشهر في الكثير مهما طالت المدة ، ومن هنا نستطيع الاستنتاج بأن المغيرة ان صحت رواية الصنعاني لم يحكم صنعاء إلا اشهر ومن ثم عزل وعاد الى المدينة .

جـ . ولايته على البصرة ١٥-١٧هـ/٦٣٦ ـ٦٣٨ م .

قبل الكلام عن ولاية المغيرة على البصرة لابد من تسليط الضوء على الامور التي مهدت الطريق للمغيرة من اجل الوصول الى حكم ولاية البصرة ، وذلك ان عتبه بن غزوان استأذن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) في الوفادة عليه والحج فأذن له فجعل المغيرة بن شعبة والياً على البصرة الى حين قدوم مجاشع الذي كلفه عتبه بن غزوان بفتح بعض المناطق في الفرات الاوسط فحين قدومه فهو الامير[1] وعند رجوع عتبه الى المدينة ، وبقاء المغيرة والياً موقتاً على البصرة ، وصلت الاخبار الى المغيرة بقيام الفيلكان وهو عظيم من عظماء ابز قباذ لحرب المسلمين ، فخرج اليه المغيرة بقوات من اهل البصرة ولقيه بالمرغاب فظفر به فكتب الى عمر بالفتح بأسمه[2]، فعند وصول عتبه المدينة ولم يعلم ما حدث ، سأله عمر (ﷺ) من استعملت على البصرة قال مجاشع بن مسعود،قال له عمرأتستعمل رجل من الوبرعلى أهل المدر،قال أتدري ماحدث قال عتبه لا فاخبره عمر الخبر وما كان من امر المغيرة [3]واستعفى عتبه بن غزوان عمر عن ولاية البصرة لكن عمر (ﷺ) رفض طلبه وأمره بان يرجع الى عمله بعد ان يقضي مراسيم الحج فعاد عتبه الى البصرة لكنه مات في الطريق ، فعندما سمع عمر بالخبر أبقى المغيرة بن شعبة على البصرة[4].

كانت ولاية البصرة اهم منصب يطمح اليه المغيرة بن شعبة في عهد عمر بن الخطاب (ﷺ)[5]ومن المؤكد ان المغيرة استفاد من تجربته السابقة

---

(١) قدامه : الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣٦٥ ؛ المقدسي : البدء والتاريخ ، ١٧٥/٥ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٤٨٨/٢ .

(٢) خياط ، خليفة : تاريخ خليفة ، ١١٦/١ والرغاب قرية من قرى هراة ثم من قرى مالين والمرغاب اسم نهر بمرو الشاهجان ، والمرغاب نهر بالبصرة قال البلاذري : حفر بشير بن عبد الله المرغاب وسماه بأسم مرغاب مرو ..الحموي : معجم البلدان ، ١٠٨/٥، والمرغاب قرية على سبعة فراسخ من مرو ، الحميري : الروض العطار ، ص٥٣٤. وأغلب الظن ان المغيرة التقى بالفرس بنهر المرغاب الموجود في البصرة لأنه ليس من المعقول أن يكون لمغيرة قد توغل بعيداً عن البصرة بقوات قليلة لمحاربة الاعداء ، ومن دون أن يستشير الخلافة ، وبعبارة أدق أن المغيرة كان في حال دفاع وليس في حالة هجوم وتقدم .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥٩٥/٣ .

Miur . William : The Caliphate Its Rise Decline And Fall . P178

والوبر بفتحتين غطاء جلد البعير ويطلق على البعير ايضاً واحدها وبرة ، والمدر بفتحتين ايضاً جمع مدرة وهي القرية للمزيد ينظر ابن منظور : لسان العرب ، ٣/ ٨٦٨ ويقصد عمر بهذا القول اتستعمل رجلاً من اهل البادية على رجل من اهل الحاضرة على اعتبار اهل المدينة اعرق بالسياسة من اهل البادية . خطاب ، محمود : قادة فتح العراق والجزيرة ، ص٣٩٥ .

(٤) المقدسي : البدء والتاريخ ، ١٧٥/٥ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٤٨٨/٢ .

(٥) سرور ، جمال الدين : الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ، (بيروت ـ ١٩٦٠) ص٩٥ .

على ولاية البحرين ، فنلاحظ انه يثبت كفاءة عالية في إدارة هذا الاقليم ، ولعل خير عمل يشار له هو قيامه بإنشاء ديوان البصرة [1] لضبط الجند وعطائهم بصورة صحيحة .

ولحبه الولايه وميله للتميز عن الناس والظهور بمظهر لائق أمامهم نلاحظ انه هو اول والي من ولاة المسلمين سلمَ عليه بالامره [2] ، كما انه او من وضع حد بين الوالي والرعية وأجبرهم على الاعتراف ان للوالي سلطه ومهابة وحقوق ومميزات خاصة على الرعية ان يحترموها ويجب مراعاتها عند اللقاء به .

ومن الجدير بالذكر أيضا ان المغيرة بن شعبة هو اول من قال لعمر بن الخطاب (ﷺ) يا أمير المؤمنين وعندما نهره عمر عن ذلك وطالبه بالتفسير، قال له المغيرة : ((أو لسنا مؤمنين قال عمر بلى فقال له المغيرة اولست انت أميرنا فقال له عمر نعم فقال له أذن أنت أمير المؤمنين))[3].

يقول البلاذري :((اول من سلم على عمر بن الخطاب فقال السلام عليك ياأمير المؤمنين))[4] قام المغيرة خلال ولايته على البصرة بالعديد من المهام على الرغم من قصرها ((وذلك لانه عين في أواخر عام ١٥هـ/ ٦٣٦م وعزل عنها عام ١٧هـ/٦٣٨م وخلال هذه المدة القصيرة اثبت المغيرة انه والي من طراز خاص لضبطه أمور البصرة ضبطاً جيداً أثارت رضى عمر (ﷺ) وأهل البصرة معاً ، كما قام بتحرير الاحواز أواخر سنة ١٥هـ/٦٣٦م ومطلع سنة ١٦هـ/٦٣٧م فقاتله البيرواز دهقان الاحواز ثم صالحه على مال ، ثم بعد ذلك نكث فغزاها ابو موسى الأشعري حين ولي البصرة بعد المغيرة[5].

وفي عام ١٧ هـ/٦٣٨م عزل عمر (ﷺ) المغيرة عن البصرة بسبب وشاية قامَ بها أبو بكره بن وهو أخو زياد أبن أبيه من أمه أحد الرجال المشهورين في البصرة ومعه اثنين من رجال البصرة حيث أتهموه بتهمة أخلاقية لم تثبت عليه[6]، ويبدو ان عمر (ﷺ) انتهج سياسة توفيقية بين ولاته والرعية فقام بعزله عن ولاية المدينة الا انه لم تتزعزع ثقته به والدليل على ذلك قيام عمر (ﷺ) بتعيينه واليا على الكوفة فيما بعد عام ٢١هـ /٦٤١م ، وقبل ذلك يقوم عمر بتعيينه أحد القادة الاحتياط في الحملة التي أرسلها عمر بقيادة النعمان بن مقرن المزني لفتح نهاوند ، فلو كان المغيرة بتلك الأخلاق المتدنية لما سمح له عمر بان يتولى

---

(1) ابن قتيبة : المعارف ، ص٢٩٥ ؛ بن حجر : الاصابة ، ٤٥٣/٣ ؛ ابن الاثير : اسد الغابة ، ٢٤٨/٥ .

(2) العسكري : الاوائل ، ص١٩٥ ؛ ابن حجر : الاصابة ، ٤٥٣/٣ ؛ القلقشندي : صحيح الاعشى ، ٤١٦/١ .

(3) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ١٥٠/٢ ؛ الثعالبي : لطائف المعارف ، ص١٣ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ١٠٥/٦ .

(4) البلاذري انساب الاشراف ٥٤٨/١ .

(5) قدامه : الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣٨٣ –٣٨٤ .

(6) ينظر تفاصيل هذه التهمة واستجواب المغيره البلاذري : المصدر السابق ، ١ / ٤٩١ ؛ الاصفهاني :الاغاني ،٥٤/١٦ .

قيادة الجيش ، ولما سمح له بالمشاركة غازيا في سبيل الله هذه من جهة ، ومن جهة أخرى ان عمر (رضي الله عنه) وكما هو معروف عنه شدته في الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم فلو كانت التهمة ثابتة عليه وصحيحة لاقام عليه الحد ولما تهاون في تنفيذ حد من حدود الله .

ولا ننسى ان عمر (رضي الله عنه) أعطي من الذكاء وبعد النظر ما يجعله بعيداً كل البعد من ان يكون مداهناً او مخادعاً،وقد قال عمر (رضي الله عنه) عن نفسه:((لست بخب والخب لا يخدعني))[1] وقد تحدث المغيرة بن شعبة عن عمر (رضي الله عنه) فقال : ((كان والله له فضل يمنعه ان يخدع ، وعقل يمنعه أن يخدع))[2] .

د- دوره في معركة تحرير نهاوند :-

عندما هرب يزدجرد كسرى الفرس سنة ١٩ هـ/٦٤٠ م تكاتب الفرس من أهل الري وقومس وأصبهان وهمذان والماهين وتجمعوا اليه وذلك في سنة ٢٠ هـ / ٦٤١م فأمّروا عليهم مردان شاه ذو الحاجب وأخرجوا رايتهم الدرفشكيان وكان تعداد جيشهم ستين ألف مقاتل[3]،ويقال مائة وعشرون ألف مقاتل[4]،((ومضى بهم نحو اصبهان وكتب عمار بن ياسر وكان والي الكوفة آنذاك الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يخبره الخبر فهم عمر أن

---

(١) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ص٣٩٤ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤٤/١ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤٤/١؛ القالي : الامالي ١٢١/٢ والخب : الخداع والخبث والغش ، ورجل خب وخب خداع جر بز ، خبيث مذكر ، والانثى خبّه ، والخَب بالفتح الخداع وهو الجريز الذي يسعى بين الناس بالفساد ، ابن منظور : لسان العرب : مادة خب ، مج ٧٨٠/١ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٧١/٢ ، ونهاوند : مدينة عظيمة من قبيل هذان وبين همدان ونهاوند اربعة عشر فرسخاً (الفرسخ = ٦ كم) أي ٨٤ كم ، هنتس فالتر : المكاييل والأوزان ، ترجمة كامل العسلي ، ـ(مطبعة جوتنجن – ١٩٥٥) ، ص ٩٤ ، وقال عنها اليعقوبي انها مدينة جميلة بينها وبين همذان مرحلتان المرحلة = ٣٧,٥ كم أي ٧٥ كم ، القلقشندي ، صح الاعشى ١٢٠/٤ ، وبها كان احتماع الفرس عندما لقيهم النعمان بن المقرن المزني عام ٢١ هـ ، البلدان ، وهو كتاب منشور ضمن كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته ، (ليدن – ١٨٩١) ، ص ٢٧٢ ؛ الحموي : معجم البلدان ، صح ٣١٣/٥ ، وقومس : هي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع ورعي في ذيل جبال طرستان وتعتبر دامغان من أكبر قصابتها ، الحموي : معجم البلدان ، ٤١٤/٤ ، واصبهان : هي مدينة عظيمة مشهورة من اعلام المدن واعيانها واصبهان اسم للإقليم بأسره ، وهي من نواحي الجبل ، الحموي : معجم البلدان ، ص ٢٠٦/١–٢١٠ ، وهمذان أكبر مدن الجبال امتازت بخصانتها وكثرة اهلها ، واسعة الانهار كثيرة الأشجار ، الحموي : معجم البلدان ، ٤١٠/٥–٤١١ ، والماهين : قرية بينها وبين مرو نحو فرسخين أي ١٢ كم .

والدرفشكيان : هي الراية الملكية التي كان يتوارثها ملوك الفرس ويتفائلون بها ، وقد رصعت هذه الراية باللآلئ والياقوت وهي مصنوعة من الجلد ، وهذه الراية هي التي رفعها كاوه الذي قتل ملك الفرس في يوم نوروز ، فصارت تلك الراية رمزاً للنصر والفتح عند الفرس وكأنما أنزلت في شأنها آيات النصر والفتح للاستزادة ينظر : ابو القاسم الفردوسي : الشاهنامة ، ترجمة الفتح بن علي البغدادي ، ط١ ، (القاهرة – ١٩٣٢)، ٣٤/١ .

(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣/ ٥١٠ ؛ الحموي : معجم البلدان ، صح ٥/ ٤٩ .

يغزوهم بنفسه))[١]، فعقد عمر (رضي الله عنه) اجتماعاً مع وجوه الصحابة من المهاجرين والأنصار ليتشاوروا معهم في هذا الأمر ، فقال عمر ((أريد أن أرسل الى الشام واليمن والعراق بأن يزحفوا بما عندهم من مقاتلين الى ملاقاة جيش مردان شاه فقال له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إن أرسلت الى أهل الشام ، زحف عليهم الروم فمن للذراري والنساء وكذلك اليمن اذا زحف الأحباش قبلهم ... فقال له عمر فما الرأي يا أبا الحسن فقال له علي أبعث الى أهل الشام بأن يأتوك بثلث قواتهم والى أهل اليمن كذلك والى أهل العراق وترسل ما عندك من جنود من أهل مكة والمدينة ليلاقوا عدوهم فقال عمر هذا هو الرأي)) [٢] .

وأحب عمر أن يستشير الهرمزان في أي البلاد يبدأ بغزوها ، بفارس أم اذربيجان أو باصبهان فقال له الهرمزان أن فارس واذربيجان الجناحان واصبهان الراس فإن قطعت أحد الجناحين قام الرأس بالجناح الآخر أما اذا قطعت الرأس وقع الجناحان،فابدأ بالرأس اولاً [٣].

من هذا يتضح لنا خطورة معركة (نهاوند) وحجم القوات التي عدّت من كلا الجانبين وقد احتاط المسلمون للمعركة الى درجة جعلت عمر (رضي الله عنه) كاد أن يعلن حالة النفير العام في كل من الشام والعراق ، فضلاً عن اجتماعه مع الصحابة ومشاورتهم في شأنها..)، هذه كلها دلائل تشير الى حجم هذه المعركة وخطورتها ، فلا عجب اذا ماسمي العرب أنتصارهم في معركة نهاوند ((بفتح الفتوح))[٤]، ذلك لأنها تمثل الانهيار السياسي والعسكري للإمبراطورية الفارسية ، ومن هذا يتضح ايضاً ، أن معركة القادسية لم تكن قاضية للفرس وذلك لان الفرس خسروا في القادسية المعركة ولم يخسروا الحرب كلها ، حيث انسحبوا الى المناطق البعيدة عن أماكن العرب وأخذوا يتجمعون حول ملكهم يزدجرد لإعادة الكرّة على العرب ليعيدوا منهم ما خسروه .

---

[١] قدامه : الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٣٧٠ ، عندما تجمعت جموع الفرس بنهاوند ، كتب سعد بن ابي وقاص والي البصرة آنذاك الى عمر (رض) يخبره بذلك فقام عمر على المنبر خطيباً فأخبرهم بالخبر واستشارهم قال : هذا يوم له ما بعده من ايام الاواني قد هممت بأمر واني عارضه عليكم فاسمعوه ثم أخبروني واوجزوا ... ، فمن الرأي ان أسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه حتى أنزل منزلاً وسطاً بين هذين المصرين يعني الكوفة والبصرة فاستنفرهم ... فقالوا له الصحابة لانرى ذلك ولكن لايغيبن عنهم رايك فاعلم أنك ان اشخصت اليهم بنفسك فانهم يتكالبون عليك ويقولون هذا خليفتهم فان قتلناه تفرق جمعهم .. لكن ابعث قائداً من قبلك اليهم فان قتل بعثت آخر واعلم أن القوم استأذنوك ولم يستصرخوك فاذن لهم وانتدب عليهم وادع لهم)) للمزيد ينظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٢٣/٤ .

[٢] الدنيوري : الاخبار الطوال ، ص ١٣٥ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٢٥/٤ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٨/٣ .

[٣] الطبري: المصدر السابق ، ٤/ ١٤١ – ١٤٢ .

[٤] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٨/٣ .

بعد أن استقر رأي الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) والصحابة على غزو أصبهان أولاً والتوجه الى بقية المناطق الأخرى ، كان لابد من تعيين قائد لجيش المسلمين يستطيع تحمل عبء المسؤولية التي سوف يكلف بها والقيام بعمله على أكمل وجه ، دخل عمر (ﷺ) المسجد وأخذ يتداول الأمر مع الصحابه فيمن يتولى هذه المهمة ويحسن القيام بها فوقع الأختيار على النعمان بن مقرن المزني ، فقال له عمر (ﷺ) أريد أن استعملك فقال له النعمان أما جابياً فلا ولكن غازياً فقال له عمر فأنت غازٍ فوجهه الى أصبهان وكتب الى أهل الأمصار أن يمدوه ... فأمدوه وجاء المغيرة بن شعبة مع امداد أهل الكوفة [1]، بينما يذكر ابن الأثير ((أن المغيرة جاء مع امداد أهل المدينة)) [2].

ويبدو أن عمر (ﷺ) لم يغفل دور ومكانة المغيرة بن شعبة في مثل هذه الظروف الصعبة ومن المؤكد أن دوره في معركة القادسية جعله ينال إعجاب وثقة عمر بن الخطاب (ﷺ) فعندما كتب الى النعمان بن مقرن في قيادة الجيش جعل للمغيرة نصيباً في هذه القيادة وعينه أحد القادة الاحتياط لهذا الجيش حيث قال ((اذا أصيب النعمان فالأمير حذيفة بن اليمان وان أُصيب فجرير بن عبد الله البجلي وان أُصيب فالمغيرة بن شعبة وأن أُصيب فالأشعث بن قيس الكندي))[3] .فنلاحظ أنه أوصى أن تكون القيادة الى المغيرة في حال قتل القادة ، وذلك لأن المغيرة لم يكن يقاتل بسيفه فحسب وانما بسلاح آخر أشد فتكاً من السيف ألا وهو العقل وذلك لان الذكاء والمكيدة في الحرب تعطي ثماراً في بعض الأحيان أفضل مما يعطي السيف والرمح .

((فسار النعمان بالمسلمين فلما صاروا الى نهاوند ارسل المغيره بن شعبه الى ملكهم وهو اذ ذاك ذو جناحين فقطع اليهم المغيره نهرهم))[4].

((وعندما وقف المغيرة عند باب الملك ، قيل لملكهم ، وكان يقال له ذو الحاجبين أن رسول العرب في الباب فشاور أصحابه فقال ما ترون أأقعد لهم في بهجة الملك ؟ أم بملابسي هذه ... فقالوا بل في بهجة الملك فقعد على سريره ووضع التاج على رأسه واقعد ابناء الملوك

---

[1] البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٧٢/٢ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٤٢/٤ –١٤٢.

[2] ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٣/ ١٦ .

[3] قدامة : الخراج وصناعة الكتاب ، ص ٣٧٠ ؛ الحموي : معجم البلدان ، ٥/ ٣١٣ .

[4] ابو يوسف : الخراج ، ص٣٢ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٧٢/٢ . ويبدو ان اختيار النعمان للمغيرة ابن الشعبه راجع الى ما للمغيره من خبره في محادثة ملك الفرس وقواده في معركة القادسية فضلاً عن ما يمتلكه المغيره من مواهب ومقدره في التفاوض وتقديم الحجج والحلول المناسبة ولو ان موقف الاسلام من العدو واضح لا غبار عليه ...الا مع هذا يتطلب الموقف رجلاً حذقاً لكي يمثل اصحابه افضل تمثيل ويظهرهم امام اعدائهم بما يجعلهم يهابونهم ويحسبون لهم الشيء الكثير ، وفي الحقيقة هذه هي مهمة الرسول الذي يرسل الى الاعداء من اجل التفاوض .

حوله وأساورة الذهب وثياب الديباج عليهم ، ثم اذنوا للمغيرة فدخل علـــى ملكـــهم برمحـــه وترسه، وأخذ يطعن برمحه بسطهم ليتطيروا)) [1].

ودارت بين الرجلين مناقشة طويلة ومما قاله المغيرة للملك : ((إنا معشر العرب كنـا أذلة يطؤنا الناس ولا نطؤهم ...... ثم أن الله تعالى بعث فينا نبينا واخبرنا بأشياء وجدناهـــا كما قال لنا وأنه مما وعدنا به أننا سنملك ما هاهنا ونغلب عليه وأني أرى هاهنا بزة وهيئة ما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها او يموتوا دونها))[2] ، لكن ملكهم لم يع ماقاله المغيرة واصرّ على عناده وتحديه للمسلمين .

وقال المغيرة للمسلمين عند عودته اليهم من ملك الفرس ((فقمت والله وقد أرعبت العلـــج جهدي))[3] ، وعند نشوب المعركة في نهاوند تولى المغيرة قيادة الميسرة [4]، وبحكم تجاربه الجهادية السابقة التي خاضها في زمن الرسول (ﷺ) ومع خالد بن الوليد في اليمامة والعراق والشام ، ومشاركته ايضاً مع سعد بن أبي وقاص في القادسية وتولـــى القيـــادة عنـــد فتـــح الاحواز كل ذلك اكسبته خبره واسعة في القتال ، فعندما لاحظ المغـــيرة ان الفـــرس أخـــذوا يتأهبون للقتال ويتجمعون من اجل الهجوم والانقضاض على المسلمين،وعندما لاحظ النعمـــان بن مقرن لم يعالج الموقف حسب ما يراه المغيرة قال :((لم أرَ كاليوم فشلاً ان عدونا يتركون يتأهبون ولا يعجلون اما والله لو ان الأمر لي لعجلتهم))[5] ولكن النعمان كان له رأي مغـــاير تماما لرأي المغيرة ((حيث أقر الناس ان يلزموا الأرض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم))[6] ثم اخذ

---

[1] البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٧٢/٢ ؛ الطبري : تـــاريخ الرســـل والملـــوك ، ١٤٢/٤ ؛ المســـعودي : مـــروج الذهـــب ، ٣٢٢/٢-٣٢٣.

[2] الطبري : المصدر السابق ، ١٤٢/٤ ؛ المسعودي : مروج الذهب . ٢ / ٣٢٣ ؛ الرحبي : الرتاج ومفتاح فقه الملـــوك ، ١ / ٢٥١-٢٥٣ .

[3] الطبري تاريخ الرسل والملوك ، ٤/ ١١٨ .

[4] ابن قتيبه : المعارف ، ص٢٩٥ ؛ ابن الاثير اسد الغابة ، ٤٠٧/٤ .

[5] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١١٩/٤ .

[6] ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٣ /٥ ؛ يذكر الرحبي : الرتاج ومفتاح فقه الملوك ، ١/ ٢٥٤ ان المغيرة قال للنعمان : انه اسرع في الناس وقد جرحوا فلو حملت على المشركين لرجون ان ينصرنا الله عليهم ، فقال له النعمان : انك لذو مناقب (مفاخر) واني شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغازي فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح عاليـــا بعـــد الـــزوال فيحصل الوهن للغزاة وعندها ينزل النصر من الله تعالى بهبوبها كما وقع في يوم الاحزاب انظر كذلك البلاذري : فتـــوح البلدان ، ٣٧٢/٢ .

يخطب في الناس ويحرضهم على القتال ((ان أصبت فعلى الناس حذيفة بن اليمان وأن أصيب ففلان حتى عدَ المغيرة بن شعبة رابعهم)) [١] .

وقد اصيب النعمان في المعركة حيث زلق به فرسه وصرع ، وخوفا من تصدع جبهة المسلمين عند سماعهم بأصابة قائدهم ، ((أشار المغيرة على بقية القادة الذين معه بكتمان مصرعه حيث قال لهم اكتموا مصاب اميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم لكي لا يهن الناس)) [٢] واستمرت المعركة حتى أضلهم الليل عند ذلك انهزم الفرس ودخل المسلمون نهاوند ، وكان هذا النصر عظيماً للمسلمين وضربة قاضية للفرس حيث لم تقم لهم قائمة بعد هذه الهزيمة ، وسمي العرب هذا النصر بفتح الفتوح [٣] ،وذلك ، لان بعد هذا الانتصار أخذت المدن الفارسية تسقط الواحدة تلو الاخرى وانساح العرب نحو المشرق .

هـ. ولايته على الكوفة ٢١هـ /٦٤١ م

تولى المغيرة الكوفة عام ٢١هـ وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) وذلك بعد عزل عمار بن ياسر عنها ، وقبْله عزل عنها بمدة قصيرة سعد بن ابي وقاص (ﷺ) وذلك لان أهل الكوفة كانوا لا يرضون عن امير شديدي التذمر كثيري الشكوى وهذا ما اقلق عمر بن الخطاب وسبب له نوعاً من الاستياء [٤].

يذكر ابن عبد ربه [٥] هذه الرواية عن كيفية تولي عمر المغيرة : ((لما قدم رجال من اهل الكوفة على عمر بن الخطاب (ﷺ) يشكون سعد بن ابي وقاص قال من يعذرني من أهل الكوفة ان وليت عليهم التقيّ ضعفوه وان وليت عليهم القويّ فجروه .فقال له المغيرة : يا أمير

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، ٣١٣/٥

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ١٣/٤؛ ابراهيم ، محمد ابو الفضل : ايام العرب في الاسلام ص٣٢٦.

(٣) الاصبهاني : محاضرات الادباء ، ص٦٤ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٣٢/٣-٣٣

(٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ١٥٥/٢ ؛ يذكر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٤٤/٤ : ((ان عمر ولي عمار بن ياسر على الكوفة وعبد الله بن مسعود على بيت المال وعثمان بن حنيف على مساحة الارض فشكا اهل الكوفة عماراً ، فاستعفى عمار عمر بن الخطاب ، فاصاب جبير بن عطعم خاليا فولاه الكوفه وقال له عمر لا تذكر ذلك لاحد فبلغ المغيرة بن شعبة ان عمر خلا بجبير بن مطعم فرجع الى امرأته فقال لها اذهبي الى امرأة جبير بن مطعم فاعرضي عليها طعام سفر فأتتها فعرضت عليها فاستعجمت عليها ثم قالت نعم فجيء به فلما جاءت به اعلمتها الخبر ، فلما استيقن المغيرة بذلك جاء الى عمر فقال بارك الله لك فيما وليت فاخبره انه ولي جبير بن مطعم فقال عمر له من اعلملك بذلك قال المغيرة زوجة جبير فقال لا ادري ما اصنع وولي المغيرة بن شعبة الكوفة ، فلم يزل عليها حتى مات عمر رحمه الله . ونحن بدورنا لا نميل الى صحة هذه الرواية لانها تظهر المغيرة وكأنه سرق الأمارة من جبير بن مطعم بالحيلة والمكر

(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٢٢/١ ؛ يذكر الصنعاني : تاريخ صنعاء ،ص١٥٤ –١٥٥ نفس الرواية لكن بصيغة تختلف نوعا ما : ((ان عمر بن الخطاب (رض) خرج على جماعة من المهاجرين فيهم المغيرة بن شعبة فقال لهم اشيروا علي من ترون استعمله رجلا صالحا فيه ضعف ام رجلاً قويا فيه فجور فقالوا الصلاح يا امير المؤمنين احق ان يتبع ان الصالح اذا كان فيه ضعف فانه يرجى ان يؤيده الله تعالى وان الفاجر لا يأمن عليه ولا نرجو له ، فقال المغيرة يا امير المؤمنين ان الصالح له صلاحه وعليك ضعفه وان الفاجر القوي لك قوته وعليه فجوره فقال له عمر والله ما اعلم ذلك الا انت فارجع الى عملك فولاه الكوفة .

المؤمنين ان التقيّ الضعيف له تقواه وعليك ضعفه ، والقويّ الفاجر لك قوته وعليه فجوره قال صدقت فقال عمر لا حاجة لي في ولاية الأحمق وان كان أمينا.

ويذكر الجاحظ [١]:((ان عمر اراد ان يولي قدامه بن مظعون بدلاً من المغيرة وامره ان لايخبر احداً ، وكان رجلاً فقيراً فتوجهت امرأته الى دار المغيرة بن شعبة فقالت اقرضونا زاد الراكب فان امير المؤمنين ولي زوجي الكوفة فأخبرت امرأة المغيرة زوجها ، فجاء الى عمر ، فقال له وليت قدامه الكوفه وهو رجل قوي فقال له عمر (رضي الله عنه) ومن أخبرك؟ قال المغيرة نساء المدينة يتحدثن به فقال عمر للمغيرة اذهب وخذ منه العهد .

ونحن بدورنا نميل الى ترجيح الرواية الاولى لشهرتها ولإتفاق اغلب المصادر على ذكرها، كما ان الرواية الثانية تظهر وكأن المغيرة احتال على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من اجل ان يوليه بدل قدامه ، ثم ليس هناك ما يستوجب من عمر هذه السرية والكتمان في تولية والى على احد الأمصار .. ، ثم ان عمر عندما يولي رجلاً لابد ان يرى فيه صفات تؤهله لكي يتحمل مسؤولية هذه المهمة المكلف بها ، وليس كما يظهره الاصبهاني في روايته من ان عمر كان يقوم باتخاذ قرارته بصورة ارتجالية سرعان ما يغيرها .. وهذا بعيد كل البعد عن عمر (رضي الله عنه) المعروف عنه تدقيقه كل صغيرة وكبيرة لعماله ولعل وصاياه التي أرسلها لولاته خير دليل عى ذلك [٢].

ومن ثم جاء عمر الى المسجد فأتاه المغيرة فحرسه حتى استيقظ ، فقال له ((ما فعلت هذا يا أمير المؤمنين إلا من عظيم ، فقال له أي شيء أعظم من مائة ألف سيف لايرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير ، واتاه أصحابه وقالوا ماشأنك فقال إن أهل الكوفة أعضلوني ، واستشارهم فيمن يولي وقال ماتقولون في تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوي مسدد ؟ فقال المغيرة بعد أن سمع آراء الصحابة ... ايها الأمير أما الضعيف المسلم فان إسلامه لنفسه وضعفه عليك وأما القوي المسدد فان سداده لنفسه وقوته للمسلمين فولي المغيرة الكوفة))[٣] ، وحين أرسله عمر (رضي الله عنه) الى الكوفة والياً عليها أوصاه حيث قال ﷺ(يامغيرة ليأمنك الأبرار ولتخافك الفجار))[٤].فكانت وصية عمر هذه للمغيرة بمثابة توصية سياسية والتي طبقها في

---

[١] الجاحظ : العثمانية ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (مصر –١٩٥٩) ، ص ١٨٢؛ الراغب الاصبهاني : محاضرات الادباء ص٦٤ .

[٢] تعتبر وصية عمر (رض) لابن موسى الاشعري والي البصرة خير دليل على اهتمام عمر بشؤون المسلمين وحرصه الدائم على ان يكونوا ولاته خير من يمثل العدل ويحرص على تطبيقه ، وقد حوت الرسالة العديد من الوصايا .. واهم ما جاء بها هذه الوصية ((البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً أحل حراماً وحرم حلالاً ..)) الجاحظ : البيان والتبيين. ٢٣٧/٢ ؛ المبرد : الكامل في اللغة والادب ، ١٣/١-١٤ .

[٣] بن عبدربه : العقد الفريد ، ٢٢/١ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٣٢/٣-٣٣ .

[٤] ابن الاثير : المصدر نفسه ، ٣٢/٣-٣٣ .

الكوفة فعلاً حين اصبح والياً عليها وقائداً عاماً لجيوشها ، حتى عزله عثمان بن عفان (ﷺ) فيما بعد ، عندما تولى الخلافه بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) على يد أحد العناصر الفارسية [١].

ثالثاً. الفتوحات التي قام بها المغيرة أثناء ولايته على الكوفة ٢١ هـ / ٦٤١ م .

قام المغيرة اثناء ولايته على الكوفة بالعديد من الفتوحات ، حيث اشرف على قيادة الجيوش بنفسه ، وفي بعض الأحيان يقوم بإرسال القادة ويتولى الإشراف على إمدادهم بالمؤن والمدد اذا ما أحتاجوا اليها في ساحات المعركة ، ناهيك عن وصاياه لهم وتزويدهم بما يمتلكه من خبرات قتالية كان قد تعلمها من خلال جهاده الطويل من أجل نصرة الإسلام والمسلمين .

أ- فتح أذربيجان :-

تضم اذربيجان العديد من المدن المهمة في ذلك الاقليم ومن هذه المدن : اردبيل حيث تعتبر من أكبر المدن وأجلّها والغالب على أبنيتها الطين والحجر ، ويلي اردبيل في الكبر مراغه وكانت في قديم الزمان محل العسكر ودار الإمارة وخزانة دواوين الناحية [٢]، وأذربيجان اقليم كبير يحدها من الشرق بردغه وزيجان من جهة الغرب ويحدها من لشمال بلاد الديلم والجبال ، ومن أشهر مدنها فضلاً عن المدن التي مر ذكرها تبريز وسلماس وارميه ومرند ... وغير ذلك من المدن وفيها قلاع كثيرة وخيرات واسعة [٣]، وقال عنها الحميري [٤]: ((هي كورة تلي الجبل من بلاد العراق وتلي كوره أرمينية من جهة الغرب))

وقام المغيرة عام ٢٢ هـ / ٦٤٢ م بفتح اذربيجان [٥] فدخلها عنوةً ووضع عليها الخراج وقد اكتفت المصادر بذكر الحدث وسنة الفتح وأغفلت عن التفاصيل الأخرى حيث لم تذكر لنا عدد القوات التي ساهمت في الفتح ، وكيف دارت المعارك هناك ، وهل لاقى المسلمون صعوبة في فتحها ... هذا ما نجهله تماماً ، لكن يبدو أن المغيرة لم يلاقي أي صعوبة كالتي واجهت النعمان بن مقرن المزني وذلك لان الهزيمة التي مني بها الفرس أفقدتهم المقدرة على المقاومة ناهيك عن العامل المعنوي .....، حيث انهارت معنويات الفرس في المقاومة بعد ان عرفوا بلاء المسلمين في كل من القادسية ونهاوند وايقنوا تماماً أنه لا قبل

---

(١) استشهد عمر على يد أبو لؤلؤة فيروز الفارسي ، غلام المغيرة بن شعبة ، طعنه ثلاث طعنات عندها فتنبه الناس وصاح بعضهم ببعض دونكم الكلب فجرح ثلاث عشر رجلاً الا ان تمكن أحدهم من الإمساك به .. ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١/ ٢١ .

(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، (بيروت – ١٩٧٩) ، ص ٢٨٧ .

(٣) السلمي : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ص ٤٧ .

(٤) الروض المعطار، ص ٢٠ .

(٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ٢/ ٤٠٠.

لهم بمواجهة المسلمين ،كما لاننسى عاملاً آخر لايقل أهمية عن العامل العسكري ، واقصد به استمالة الفرس للعرب وأخذوا يقبلون عل اعتناق الإسلام بعدما عرفوا الشيء الكثير عن الإسلام وعدل المسلمين .

ب - فتح همذان :-

همذان مدينة قديمة اشتهرت بعذوبة مائها وطيب هوائها [١] ، كان تحرير همذان عام ٢٣ هـ /٦٤٣ م ، في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة في عهد عثمان بن عفان (ﷺ) بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) بستة اشهر[٢] ، وهناك روايات اخرى لاتتفق على سنة فتحها [٣] كما اختلفوا ايضاً في اسم القائد الذي فتحها ، حيث ان بعض المصادر تشير الى أن المغيرة بن شعبة هو الذي فتحها أثناء ولايته على الكوفة [٤].

وكان جرير بن عبد الله البجلي على مقدمته [٥]، بينما تؤكد بعض المصادر الأخرى الى أن جرير بن عبد الله البجلي هو الذي فتحها بأمر من المغيرة بن شعبة أثناء ولايته على الكوفة [٦]. ومهما يكن الأمر سواءاً أكان المغيرة بن شعبة هو الذي فتحها أم جرير بن عبد الله البجلي بإيعاز من المغيرة بن شعبة ، فإن المدينة فتحت أثناء ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة ، فهي ثمرة من ثماره التي قدمها الى الاسلام والمسلمين وتعد واحدة من جهوده التي بذلها من أجل نشر الإسلام واعلاء كلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله على وجه المعمورة .

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، ٥/ ٤١٠ ؛ قال عنها اليعقوبي : البلدان ، ص ٢٧٢ ؛ همذان بلد واسع جليل القدر كثير الاقاليم والكور . وأضاف الحميري : الروض العطار ، ص ٥٩٦ : همذان تمتاز بكثرة زروعها وبساتينها وهي شديدة البرد بحكم قربها من الجبال حتى قال فيها الشاعر :

همذان متلفة النفوس
والزمهرير وحرها مأمون
غلب الشتاء بصيفها وخريفها
فكأنما تموزها كانون

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٤٨/٤ ؛ الهمذاني : البلدان ، ص ٢١٧ .

(٣) يذكر بن خياط : تاريخ خليفة ، ٢/ ١٤٩ ، الى انها فتحت سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢م ، بينما تشير البلاذري : في كتابه فتوح البلدان ، ٢/ ٣٨٠ ، الى انها فتحت عام ٢٣ هـ / ٦٤٣ م ، ويتفق معه في ذلك قدامه : الخراج في صناعة الكتابة ، ٣٧٣ ، بينما يذكر الذهبي : تاريخ الاسلام في عهد الخلفاء الراشدين ، ص ٢٤١ ، الى انها فتحت سنة ٢٤ هـ / ٦٤٤ م .

(٤) ابن خياط : تاريخ خليفة ، ١٤٩/٢ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٨٠/٢ ؛ ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٩٥ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ١٦٤/٢ .

(٥) قدامة : الخراج وصناعة الكتاب ، ص٣٧٣ .

(٦) ابن خياط : تاريخ خليفة ، ٢/ ١٤٨ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٨٠/٢ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٤٦/٤ ؛ الهمذاني : البلدان ، ص ٢١٧ .

لهم بمواجهة المسلمين ،كما لاننسى عاملاً آخر لايقل أهمية عن العامل العسكري ، واقصد به استمالة الفرس للعرب وأخذوا يقبلون عل اعتناق الإسلام بعدما عرفوا الشيء الكثير عن الإسلام وعدل المسلمين .

ب - فتح همذان :-

همذان مدينة قديمة اشتهرت بعذوبة مائها وطيب هوائها [١] ، كان تحرير همذان عام ٢٣ هـ /٦٤٣ م ، في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بستة اشهر [٢] ، وهناك روايات اخرى لاتتفق على سنة فتحها [٣] كما اختلفوا ايضاً في اسم القائد الذي فتحها ، حيث ان بعض المصادر تشير الى أن المغيرة بن شعبة هو الذي فتحها أثناء ولايته على الكوفة [٤].

وكان جرير بن عبد الله البجلي على مقدمته [٥]، بينما تؤكد بعض المصادر الأخرى الى أن جرير بن عبد الله البجلي هو الذي فتحها بأمر من المغيرة بن شعبة أثناء ولايته على الكوفة [٦]. ومهما يكن الأمر سواءاً أكان المغيرة بن شعبة هو الذي فتحها أم جرير بن عبد الله البجلي بإيعاز من المغيرة بن شعبة ، فإن المدينة فتحت أثناء ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة ، فهي ثمرة من ثماره التي قدمها الى الاسلام والمسلمين وتعد واحدة من جهوده التي بذلها من أجل نشر الإسلام واعلاء كلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله على وجه المعمورة .

---

(١) الحموي : معجم البلدان ، ٥/ ٤١٠ ؛ قال عنها اليعقوبي : البلدان ، ص ٢٧٢ ؛ همذان بلد واسع جليل القدر كثير الاقاليم والكور . وأضاف الحميري : الروض العطار ، ص ٥٩٦ : همذان تمتاز بكثرة زروعها وبساتينها وهي شديدة البرد بحكم قربها من الجبال حتى قال فيها الشاعر :

همذان متلفة النفوس
والزمهرير وحرها مأمون
غلب الشتاء بصيفها وخريفها
فكأنما تموزها كانون

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٤٨/٤ ؛ الهمذاني : البلدان ، ص ٢١٧ .

(٣) يذكر بن خياط : تاريخ خليفة ، ٢/ ١٤٩ ، الى انها فتحت سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢م ، بينما تشير البلاذري : في كتابه فتوح البلدان ، ٢/ ٣٨٠ ، الى انها فتحت عام ٢٣ هـ / ٦٤٣ م ، ويتفق معه في ذلك قدامه : الخراج في صناعة الكتابة ، ٣٧٣ ، بينما يذكر الذهبي : تاريخ الاسلام في عهد الخلفاء الراشدين ، ص ٢٤١ ، الى انها فتحت سنة ٢٤ هـ / ٦٤٤ م .

(٤) ابن خياط : تاريخ خليفة ، ١٤٩/٢ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٨٠/٢ ؛ ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٩٥ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ١٦٤/٢ .

(٥) قدامة : الخراج وصناعة الكتاب ، ص٣٧٣ .

(٦) ابن خياط : تاريخ خليفة ، ٢/ ١٤٨ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٨٠/٢ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٤٦/٤ ؛ الهمذاني : البلدان ، ص ٢١٧ .

رابعاً . **الفتوحات التي قام بها المغيرة في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) :-**

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وخلال بقاء المغيرة في إمارته على الكوفة قام المغيرة بفتح بعض المدن بالإضافة الى همذان التي مر ذكرها ، فتح مدينة الري (طهران حالياً) وقيل إنها فتحت في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وقيل لم تفتح وإنما حوصرت فقط وأن الذي فتحها هو المغيرة بن شعبة عام ٢٤ هـ / ٦٤٤ م ،في إبان حكم الخليفة عثمان[١]، فضلاً عن المناطق التي فتحها بنفسه ، أشرف المغيرة على الفتح العربي الإسلامي الذي تم على ايدي أهل الكوفة ويبدو أن فتوحات الكوفة كانت منفصلة عن فتوحات أهل البصرة ، وذلك لخضوع كل ولاية لوالي خاص بها ، وان كانتا خاضعتين لحكومة واحدة (الخلافة) ومن هذه الفتوحات قيامه بإرسال البراء بن عازب لفتح قزوين ففتحها عام ٢٤ هـ / ٦٤٤ م [٢]، كما غزا البراء الديلم حتى أدوا الجزية وغزا وميلان والطيلسان وفتح زنجان عنوة [٣].

خامساً . **موقف المغيرة من الاحداث التي واجهت الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) :-**

يمكن أن نمر بسرعة على دور المغيرة في الفتنة الكبرى التي ظهرت في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فعندما حدثت الفتنة وأخذت زمام الأمور تفلت من يده ، ظهر دور المغيرة بصفة الناصح السياسي الذي عركته التجربة بقدر مانؤشر قدراته العالية في حل مغاليق الأمور فقد جاء الى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) : ((واشار عليه بأن يأمر مواليه وأهل بيته بالتسلح ليراهم المحاصرون له فينكسروا ففعل عثمان))[٤] ، ويبدوا أن عثمان أقتنع بكلام المغيرة في باديء الأمر لكنه لم يبق على موقفه ، حيث سرعان ما أمر مواليه وأهل بيته بالانصراف ، مما جرأ عليه المحاصرون فلو أن عثمان (رضي الله عنه) استمر يعمل بمشورة المغيرة لما تجرأ عليه أكثر وما حصل ما حصل عندما دخلوا بيته وقتلوه [٥].

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ١٦٤/٢ .

(٢) البلاذري: فتوح البلدان ، ٣٩٤/٢ .

(٣) قدامة : الخراج وصناعة الكتاب ، ص٣٧٧ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٢٣/٣ . وطيلسان : اقليم واسع كثير البلدان والسكان نواحي الديلم والخزر ، الحموي : معجم البلدان ،١٥٦/٤, ، وزنجان بلد كبير مشهور من نواي الجبال بين اذربيجان وبينها وهي قرية من أبهر وقزوين والعجم يقولون زنكان بالكاف، الحموي : معجم البلدان ، ١٥٢/٣ .

(٤) البلاذري: أنساب الاشراف ، ٧٢/٥ .

(٥) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ٤٣/١ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ١٧٦/٢ .

وعندما أمر عثمان (ﷺ) ومواليه وأهل بيته بالانصراف جاءه المغيرة مرة أخرى فقال لعثمان (ﷺ) دعني آتي القوم وأسألهم ماذا يريدون فأذن له عثمان في ذلك ، لكن المغيرة عندما جاء الى المحاصرين ((صاحوا به يا أعور ما وراؤك ... فرجع الى عثمان)) [١] ، حاول المغيرة أن ينقذ عثمان من المشكلة التي وقع بها بكل مايستطيع القيام به من عمل لكنه لم ينجح بسبب أصرار عثمان (ﷺ) على عدم استخدام القوة ضدهم من جهة [٢]، وإصرار المحاصرون على تحقيق مطالبهم التي كانوا يطالبون بها من جهة أخرى وهي خلع عثمان نفسه من الخلافة ، وعزل ولاته وخاصة الأمويين منهم [٣].

ويذكر ابن شبه [٤](ت ٢٦٢ هـ) : ((أن المغيرة بن شعبة دخل على عثمان بن عفان (ﷺ) وهو محاصر فقال له : أنه قد نزل بك ماترى .... وإنا مخيروك بين خصال ثلاث ان شئت فرقنا لك باباً في الدار سوى الباب الذي هم فيه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فأنهم لن يستحلوك وأنت بها ، أو تلحق الشام فأنهم أهل الشام وفيهم معاوية أو تخرج بمن

---

(١) البلاذري : أنساب الاشراف ، ٦٤/٤ .

(٢) ابن قتبة : الامامة والسياسة ، ١ ، /٣٨ ومابعدها ، يذكر مايلي ((ان عثمان لما حوصر في الدار منع الماء عنه ، صعد الى السطح واستوى في أعلاه ، ثم نادى ابن طلحة ، فأتاه فقال ياطلحة اما تعلم ان بئر رومه كان لفلان اليهودي لايسقي منها أحداً من الناس الا بثمن فاشتريها باربعين ألف فجعلت رشائي فيها كرشاء رجل من المسلمين لم استأثر عليهم ؟ قال نعم ، قال فهل تعلم أن أحداً يمنع أن يشرب منها اليوم غيري ؟ لم ذلك قال لأنك بدلت وغيرت .... وفيما هم كذلك أتاهم آت فقال لهم : ان معاوية قد بعث من الشام يزيد بن اسيد مدداً لعثمان في اربعة الاف من خيل الشام ، فاصنعوا ما أنتم صانعون والا فانصرفوا وكان معه في الدار مئة رجل ينصرونه منهم عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم والحسن بن علي ... فلما سمع القوم أقبال أهل الشام ، قاموا فأضموا النار بباب عثمان فلما نظر أهل الدار الى النار نصبوا للقتال وتهيئوا فكره عثمان ذلك قال لا أريد أن تهراق في محجمة دم ، وقال لجميع من في الدار أنتم في حل من بيعتي لا أحب أن يقتل في أحد)) .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤/ ٣٧١ ؛ ((كان عثمان قد عرضوا عليه عندما حاصره المحاصرون ثلاث أمور وخيروه أن يختار واحدة منها ، اما الاولى أن يخلع لهم أمر الخلافة ويقول هذا أمركم فاختاروا له من شئتم وبين أن يقتص من نفسه وتسليمه مروان بن الحكم او يختاروا الثالثة في حالة رفضه وهي القتل ، فقال له أما لهم أما من أحداهن بد ، قالوا ما من احداهن بد ، فقال أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله عز وجل ، وقال غيره : والله لأن أقدم فتضرب عنقي أحب الي من ان أخلع قميص قمصينه الله واترك أمة محمد (ص) يعدو بعضها على بعض وأما أن أقتص من نفسي فوالله لقد علمت ان صاحبي من قبلي (أبو بكر وعمر) قد كانا يعاقبان ... اما أن تقتلوني فوالله لإن قتلتموني لا تحابون بعدي ابداً ولاتصلون جميعاً بعدي أبدا ولاتقاتلون بعدي عدو وأنتم جميعاً ما حييتم ابداً)) .

(٤) تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلوت ، (مكة – ١٩٧٩) ، ١٢١٢/٤ وكان عثمان بن عفان قبل مقتله بأيام القى خطبة بالمحاصرين له بين فيها أن مايريدون عمله ليس لهم به حق وأنه لكبير عند الله ومما قاله : ((اني سمعت رسول الله (ص) يقول لا يحل دم امريء مسلم الا بأحدى ثلاث زنى بعد ايمان أو أن يقتل رجل رجلاً آخر فيقتل به وكفر بعد ايمان ، فوالله ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ، ولا قتلت نفساً بغير حقها ولا ابتغيت بديني بدلاً منذ هداني الله للإسلام، و الله ما وضعت يدي على عورتي منذ بايعت رسول الله (ص) أكراماً ليده ... فلما قال هذه المقولة كسرت حلماؤهم عنه ونصب له بشر التيجي وعروة بن شيم لايقلعان ولا يكفان عنه الا أن دخلوا عليه البيت وقتلوه انظر كذلك ابن العربي ، ابو بكر: العواصم من القواصم ، تحقيق : محي الدين الخطيب ، (مكة المكرمة – ١٣٧٤) ، ص ١٤١ .

معك فتقاتلهم فان معك عدداً وقوة، وأنت على حق وهم على باطل فقال عثمان (رضي الله عنه) : أما قولك أن نخرق لك باباً سوى الباب الذي هم فيه فاقعد على رواحلي وألحق بمكة ... فأني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول يلحد رجل بمكة عليه نصف عذاب العالم فلن أكون إياه ، وأما قولك الحق بالشام ... فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأما قولك أخرج بمن معك فقاتلهم ... فلن أكون أول من خالف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أمته بإهراق دم المسلمين بغير حق)) .

سادساً . دوره السياسي خلال فترة حكم الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) :-

ولي علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وقد أضطربت أوضاع المدينة المنورة بصورة خاصة والدولة الإسلامية بصورة عامة ، وزهد أغلب الناس في الخلافة بعد أن أنتهكت حرمتها وقدسيتها عندما قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) [١].

بايع الصحابة من مهاجرين وأنصار علي (رضي الله عنه) ، وأصبح خليفة شرعياً للمسلمين بعد أن أجمع الصحابة عليه من أهل الحل والعقد ، لكن أختيار علي (رضي الله عنه) خليفة لم ينال رضا بعض المسلمين خاصة اولئك الذي كانت لهم غايات سياسية في تولي دفة الحكم ، وادعاء كل واحد من الأطراف ان له امتيازات خاصة تؤهله لشغل منصب الخلافة وانه أحق من سواه في هذا الأمر[٢].

واجهت الخليفة علي (رضي الله عنه) العديد من المشاكل والأحداث في بداية تولية الخلافة ، ومن تلك الأحداث التي حصلت في عهد علي هي مسألة عزل ولاة عثمان بن عفان والذين تبرم الناس من بعضهم ، مثل عبد الله بن سعد أخو عثمان من أمه وكان واليا على مصر ، وسعيد بن العاص الأموي والي البصرة .. تذكر المصادر التاريخية والأدبية ان المغيرة بن شعبة أسدى الى علي (رضي الله عنه) نصيحة في بداية تولية الخلافة ، برهن فيها عن مقدرة عقلية رائعة لا يستهان بها ، واثبت بأنه رجل سياسة وصاحب نظر ومقدرة على تشخيص الرجال وتمييزهم كل حسب قدرة ومكانته ، ومما قاله لعلي : ((ان لك حق الطاعة والنصيحة ، وان الرأي اليوم تحرز به ما في غد وان الضياع اليوم تضييع به ما في غد ، فان أردت ان يستقيم

---

(١) ابن الأثير الكامل في التاريخ ، ١٩٠/٣ ؛ بعد مقتل عثمان بن عفان (رض) أجتمع صحابة رسول الله (ص) فأتوا علياً فقالوا له انه لابد للناس من امام قال لاحاجة لي في أمركم ؛ فمن احترتم رضيت به فقالوا مانختار غيرك وترددوا اليه مراراً وقالوا له في آخر ذلك إنا لانعلم أحدا أحق بهذا الأمر منك ، لا أقدم سابقة ولا قرابة من رسول الله (ص) ... فقال لاتفعلوا فأني أكون وزيراً خيراً من أكون أميراً .

(٢) لتفاصيل التداخلات السياسية بين علي ومعاوية وبعض الصحابة من جهة اخرى وما جرى من معارك في معركتي الجمل وصفين ينظر ، ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ٥٢/١ وما بعدها ، اليعقوبي ١٧٩/٢ ؛ المنقري : وقعة صفين ، ص٣١-٣٢ ومابعدها .

لك هذا الأمر فاستعمل طلحة بن عبد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة وابعث الى معاوية بعهده الى الشام حتى تلزمه طاعتك فاذا استقرت لك الخلافة فأدرها كيف شئت ، فقال له علي انا ناظر في ذلك))[1].

لكن مما يؤسف عليه ان هذه القدرات العقلية والذكاء الحاد وخبرته السياسية التي امتلكها المغيرة بن شعبة من خلال تجاربه السابقة التي قضاها واليا على كل من البصرة والكوفة كانت لا تتفق مع ما امتاز به علي (رضي الله عنه) من صراحة وشدة في الحق وسلوك واضح لا يقبل المداهنة ، ولهذا فلا عجب اذا ما اختلف هذين الرجلين في السلوك السياسي ومن ثم تحول المغيرة الى جانب معاوية والسبب في ذلك يعود الى تطابق الطموح والأفكار والأهداف لكل منهما ، ويبدو ان علي (رضي الله عنه) لم يعر لنصيحة المغيرة أهمية تذكر وتجاهله وتجاهل نصيحته وهذا ما أثار حفيضة المغيرة وجرحت كبرياؤه وقد برهنت الأحداث فيما بعد ان المغيرة كان مصيباً في تشخيصه لهؤلاء الثلاثة الذين حَذره منهم ، فالزبير كان له تأثيره ومؤيديه في البصرة ، ومثله طلحة في الكوفة ، وهذان هما الذين حرضا الناس عليه وقادا الجيوش في معركة الجمل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م بعد ان اقنعا عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) في الخروج معهم وانتهى بهم المطاف في حدوث معركة الجمل [2].

بينما معاوية بن ابي سفيان كان واليا على الشام لمدة عشرين عاماً وقد ثبّتَ موقفه في بلاد الشام على أسس متينة عن طريق المال من جهة وكسب ود القبائل اليمانية المتنفذة والتي لها ثقلها في بلاد الشام من جهة اخرى ، حيث ان معاوية كان قد تزوج ميسون بنت بحدل الكلبي والتي أنجب منها ابنه يزيد مما وطدَ العلاقة بينه وبين هذه القبائل على اعتبارهم أخوال ابنه[3].

فضلاً عن كسب ود القبائل الأخرى مثل قبيلة حمير وعك وغيرها من القبائل القحطانية بالاضافة الى القبائل العدنانية ومن المعروف عن معاوية أنه أول من أقام توازناً بين القبائل اليمانية والعدنانية وسخرهم لتحقيق اهدافه وطموحه وهو صاحب القول الشهير ((لو كان بين

---

(1) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ١٧٩/٢-١٨٠؛الدنيوري : الاخبار الطوال ،ص١٤٢ ؛ المسعودي : مروج الذهب ٣٥٤/٢؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، ص١٤٤٧ ؛ الأصفهاني : الاغاني ، ٥٢/١٦ .

(2) المسعودي : مروج الذهب ٣٥٠/٢؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،٢٠٥/٣ وما بعدها وسميت بهذا الأسم لأن عائشة أم المؤمنين (رض) عندما خرجت الى البصرة بصحبة طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام للمطالبة بدم عثمان (رض) .. ركبت جملاً احمر اشتراه لها يعلي بن منيه اسمه (عسكر) كانت عائشة راكبة عليه في هودج تحرض الناس على القتال حيث دارت حول ذلك الجمل رحى المعركة....للمزيد ينظر ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٢١٠/٣ وما بعدها

(3) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢٤١/٢

وبين الرعية شعره لما انقطعت ...))[١]، ولا ننسى ان معاوية كان على اتصال مباشر بـأهل الشام فقد عرفهم وعرفوه ، لذا والحالة هذه فلا عجب اذا ما استطاع معاوية ان يستنفر أهـل الشام ويعبئهم للقتال ضد الخلافة المتمثلة في شخص علي (ﷺ) وضد اهل العراق فيما بعـد عندما رفض معاوية الإذعان لأمر علي في الاعتزال عن حكم ولاية الشام ، وما يهمنا من هذا الاسترسال هو امر المغيرة بن شعبة الذي عاد في اليوم التالي الى علي (ﷺ) وقال له:((اني أشرت عليك بالأمس برأي وأن الرأي أن تعاجلهم بالنزوع فتعرف السامع من غيره وتسـتقبل أمرك))[٢]، على أن علياً (ﷺ) أجابه أما طلحة والزبير فاني سأرى رأي فيهما أما معاويـة لا أراني مستعملاً له ومستعيناً به مادامَ على حاله ولكن ادعوه الى الدخول فيمـا دخـل فيـه المسلمون فان أبى حاكمته الى الله [٣]وفي رواية أخرى قال له علي ((ما كنت متخذ المضلين عضداً))[٤].

وفي رواية أبن عبد البر [٥] : ((أن المغيرة اتى الى علي وقال له : يا أمير المؤمنين أني نظرت فيما قلت بالامس وما جاوبتني به فرأيت انك وفقت للخير فاطلب الحق)) . اما روايـة الدنيوري [٦]: ((اني أشرت أمس عليك برأي فلما تدبرت عرفت خطأه والرأي ان تعـاجل ، معاوية وسائر عمال عثمان بالعزل لتعرف السامع المطيع من العاصي فتكافيء كلا بجزائه ثم قام)) .

وفي رواية الطبري [٧]اني أشرت عليك فيما أشرت به فأبيت علي ثم نظرت في الأمر فاذا بك أنت مصيب لا ينبغي لك ان تأخذ أمرك بخدعة ولا يكون في أمرك دلسـه)) .

وفي رواية الإسكافي[٨]: ((رجع المغيرة من عشي يومه فقال يا أمير المؤمنين : ان كنت قد عزمت على عزل معاوية فبادره قبل ان يدبّر ما يريد)) .

---

(١) يقول معاوية : لاأضع سفي حيث يكفيني سوطي ولاأضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعـت قيل كيف يا أمير المؤمنين ؟ قال كانوا اذا مدو خليتها واذا خلوها مددتها . اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢٨٣/٢ . وبهذه السياسة المرنة استطاع معاوية من ان يمتص سخط معارضيه .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤٣٩/٤ .

(٣) ابن عبد البر : الاستيعاب ، ص١٤٤٧ .

(٤) الإسكافي : لطف التدبير ، ص٢٩ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ١٩٠/١ .

(٥) الاستيعاب ، ص١٤٤٧ ؛ أيضا الأصبهاني : الأغـاني ، ٥٢/١٦

(٦) الأخبار الطوال ، ص ١٤٢ .

(٧) تاريخ الرسل والملوك ، ٤٤٠/٤ .

(٨) لطف التدبير ، ص٢٩ .

من هذه الروايات الآنفة الذكر يمكننا القول ان المغيرة عرف اين تكمن المشــكلة فشـخصها تماماً ، وأرادَ ان يوقعه في شر كان قد نهاه عنه وحذره منه فلما لم يقبل منه النصح اخذ يكيـد له ليوقعه في ذلك ، وقد فطن لذلك عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) عندما التقى بالمغيرة وهو خـارج من عند علي (رضي الله عنه) وهو داخل اليه فعندما استفسر بن عباس من علي (رضي الله عنه) عن أمر المغيرة أجابه علي ، أنه جاءني بالأمس بكذا وكذا واليوم جاءني بكذا وكذا فقال له ابن عباس ((أمـا أمس فإنه نصح لك ، وأما اليوم فغشك))[1].

وهنا لابد من القول ان علي (رضي الله عنه) لم يكن غافلا عن أمر معاوية ، وانه يعلم تماماً من أن المغيرة عندما نصحه اول مره كان مصيباً في رأيه ، لكن ما منعه من اتباع رأي المغـيرة ، هو ان علي (رضي الله عنه) لم يكن من النوع المداهن الذي يتلون حسب طبيعة الظرف الـذي يعيشـه وانما كان رجل مباديء صريحاً لاتأخذه في الله لومة لائم وقد فطن علي (رضي الله عنه) لذلك حيـث قال للمغيرة ((لم يخف علي ما أردت ، قد نصحتني في الاولى وغششتني في الأخرى))[2].

وقد عبرَ المغيرة عن ذلك شعراً بصراحة فيما بعد عندما وقعت المشكلة التي حذره منها بيـن علي (رضي الله عنه) ومعاوية واعني بها معارك صفين .. حيث قال في ذلك :

نصحتُ عليا في ابن هند نصيحة
فردَ فلا يسمع له الدهر ثانيـة
وقلت له أرسل اليه بعهـده
على الشام حتى يستقر معاويـة
ويعلم اهل الشام ان قد ملكتـه
فأم ابن هند عند ذلك هاويـة
فلم يقبل النصح الذي جئت بـه
وكانت له تلك النصيحة كافيـة [3]
قالوا ما أرخص النصح عندنـا
فقلت لهم إن النصيحة غاليـة [4]

وعندما لاحظ المغيرة صلابة علي (رضي الله عنه) وتمسكه الشديد بالحق واعتداده برأيه اثر العزلة في بلده الطائف[5] .

---

(1) الدينوري : الاخبار الطوال ،ص١٤٢ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، ص١٤٤٧ ؛ الإسكافي : لطف التدبير ،ص٢٩-٣٠ .

(2) الاصفهاني : الأغاني ،٥٢/١٦؛ ابن طاطبا ، محمد بن علي :.تاريخ الدول الإسلامية وهو كتاب الفخـري في الأداب السـلطانية ،(بيروت-١٩٦٠) ص٨٩ .

(3) ابن عبد البر : الاستيعاب ، ص١٤٤٧ .

(4) الإسكافي : لطف التدبير ، ص٣٠ .

(5) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥/ ١٦٤ .

ولم يشارك في احداث معركة الجمل وصفين حيث رجع مع سعيد بن العاص عندما عـاد الى المدينة [1] وذلك ان سعيد خلا بـطلحة والزبير عندما خرجا على عليّ (ﷺ) وسـألهما لمن تجعلان هذا الأمر قالا نجعله لأحدنا أينا أختاره الناس ، قال بل تجعلانه لولد عثمان فأنكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا له لا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم الأيتام ، قال لا أراكـم تسعون إلا لأخراجها من بني عبد مناف ثم رجع .. فقال المغيرة الرأي ما رأى سعيد من كان ها هنا من ثقيف فليرجع فرجعَ من كان معه من ثقيف [2] .

بقي المغيرة معتزلاً الفتنة التي عمت المسلمين وراح ضحيتها آلاف المسلمين كل واحـد منهم يدعي انه على الحق وغيره على الباطل وينطبق هذا على كل من قاتل فـي معركتـي الجمل وصفين[3] إلا أن المغيرة على الرغم من اعتزاله الفتنة إلا انه كان يـترقب الحـوادث الدائرة في العراق والشام بانتباه شديد [4]، فلما علم باجتماع الحكمين بعـد حـوادث معركـة صفّين الشهيرة بين علي وبين معاوية وهم أبو موسى ألاشعري ممثلاً عن علي وعمرو بـن العاص ممثلاً عن معاوية ، قال لجماعة من قريش ((أترون أحدا يستطيع أن يأتي أي يعلم به أيجتمع الحكمان على رأي أم لا فقالوا لا ، قال لكني أستطيع أن اعلمه منهما)) [5] فانتقل من مكة الى مكان أجتماع الحكمين في دومة الجندل [6] ، فدخل على عمرو بن العـاص فقـال ((كيف ترانا نحن معشر من اعتزل الحرب ؟ فإنا قد شككنا في الامر الذي استبان لكم ، فقال

---

(١) ابن الأثير : المصدر نفسه ٢٤٨/٥. ، ابن عبد البر : الاستيعاب ، ١٤٤٦/٤ .

(٢) ابراهيم ، محمد ابو الفضل : ايام العرب في الاسلام ، ٣٤٠ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٠٥/٣-٢٧٦ وما بعدها حيث يقول ان الذين كانوا يقاتلون الى جانب عائشة في معركة الجمـل انما نقاتل لنذود عن حرم رسول الله (ص) والمطالبة بدم عثمان بن عفان (رض) ، وفي الجانب الأخر يقول الذين يقاتلون الى جـانب علي انما نقاتل مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله (ص) وان الله أمرنا نطيع الله والرسول واولي الأمر منا فكل منهما يدعي انه علـى الحق والطرف الأخر على باطل ، اما في معركة صفين ، فأن أصحاب معاوية (أهل الشام) يقولون انما نقاتل الى جانب معاوية لانـه يطالب بمحاكمة قتلة عثمان وهو ابن عمه وان الله قال من قتل منكم مظلوماً جعلنا لوليه سلطاناً ومعاوية ابن عم عثمان (رض) امـا علي فانه آوى قتلة عثمان ولم يحاكمهم .. فهم على باطل ونحن على حق ، أما أهل العراق فيعتبرون معاوية والياً متمرداً على الخلافـة فلابد من قتاله وليس من حقه أن يدعي الذي يدعيه انما هذا من واجب الخليفة وليس له الحق التدخل فيه ... .

(٤) خطاب ، محمود شيت : قادة فتح العراق والجزيرة ،ص٤٠١ .

(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥٨/٥ .

(٦) دومة الجندل : منطقة تقع على سبعة مراحل من دمشق ، على الطريق بين دمشق والمدينة والمرحلة = ٣٧,٥ كم أي مايسـاوي ٢٦٢,٥ كم ، وسميت بدومة الجندل لان حصنها بني بالجندل والجندل المكان الغليظ فيه حجارة ، ابن منظور : لسان العـرب ، ١/ ٥١٣؛ سكن بالقرب منها بنو كنانة من قبيلة كلب اليمامة ، وفيها التقى ابو موسى الأشعري وعمرو بن العـاص وقيـل في أذرح ، الحموي : معجم البلدان ، ٢/ ٤٨٨ وأذرح اسم بلد من اطراف الشام من اعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وزعم البعض ان فيـها التقى الحكمان عمرو و ابو موسى ، الحموي : معجم البلدان ، ١٣٠/١

له عمرو أراكم خلف الأبرار وإمام الفجار ، وانصرف الى أبو موسى ألاشعري فقال له مثل قوله لعمرو فأجاب أبو موسى أراكم أثبت الناس رأيا فيكم بقية الناس فعاد المغيرة الى أصحابه وقال لا يجتمع هذان على رأي وقد أصاب المغيرة وصدق حدسه اذ لم يجتمع الحكمان على رأي (١).

أسفرت معارك صفّين عن نتائج مهمة منها ، أن معاوية بن ابي سفيان رجع الى الشام والناس يسلمون عليه بالخلافة(٢) ، بعد أن كان مجرد أمير متمرد على الخلافة (الحكومة المركزية) ، واصبح موقفه أكثر ثباتاً وقوة من ذي قبل ، على عكس ذلك نلاحظ موقف علي (ﷺ) أخذ يدب فيه الضعف بعد أن خذله أعوانه وتمرد عليه البعض حينمارفضوا التحكيم ونتائجه (٣).

بعد أن عاد علي (ﷺ) الى الكوفة بعد أحداث صفين ... دخل عليه سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر والمغيرة بن شعبة يطلبون منه عطاءهم وكان كل من هؤلاء الثلاثة قد تخلفوا عن نصرة علي (ﷺ) في أحداث معركة الجمل وصفّين وبقوا على الحياد فسألوه أي يعطيهم عطاءهم فقال لهم علي (ﷺ) : ((ماخلفكم عني ؟ قالوا : قتل عثمان ولا ندري أحل دمه أم لا ؟ وقد أحدث أحداثاً ثم استتبتموه فتاب ... فلسنا ندري اصبتم أم أخطأتم ، مع أنا عارفون فضلك يا أمير المؤمنين وسابقتك وهجرتك فقال لهم علي ألستم تعلمون أن الله عزّ وجلّ قد أمركم أن تأمروا بالمعروف وتنهون عن المنكر فقال [وإن طائفتان من المؤمنين أقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت أحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله] (٤)، قال سعد يا علي أعطني سيفاً يعرف الكافر من المؤمن .. ، أخاف أن أقتل مؤمناً فأدخل النار ، فقال لهم علي الستم تعلمون أن عثمان كان إماماً بايعتموه على السمع والطاعة فعلام خذلتموه إن كان محسناً ، وكيف لم تقاتلوه اذا كان مسيئاً فان كان عثمان أصاب بما صنع فقد ظلمتم اذ لم تنصروه وأن الناس بايعوني بالخلافة فلم تقوموا بيننا وبين عدونا بما

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ١٩٠/٢ ؛ المسعودي : مروج الذهب ، ٣٩٨/٢-٣٩٩ ، للتفاصيل ينظر عبد الله ، رمزي ابراهيم : ابو موسى الاشعري ودوره السياسي والاداري والعسكري ، ١٧ - ٣٧ هـ ، كلية الاداب ، جامعة الموصل - ١٩٨٩ ، ص١١٦ وما بعدها تفاصيل ما جرى وما قيل في هذه الحادثة حيث فصل الخدعة التي قام بها عمرو بن العاص وما جرى بعدها من امور وانتكاسات .

(٢) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٢٠٢ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥/ ٧١ .

(٣) الطبري : المصدر نفسه ، ٦٤/٥ -٦٥ .

(٤) المنقري : وقعة صفين ، ص ٥١ ٥ - ٥٥٢ .

أمركم الله به فإنه قال [قاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله][1] ،فردهم ولم يعطهم شيئاً[2].

بعد الدراسة والاستقراء يمكن القول ان علاقة المغيرة بعلي (ﷺ) كانت علاقة مبنيّة على عدم الثقة... وظهر هذا واضحاً منذ عهد النبي (ﷺ) وبعد وفاته ولعل قيام المغيرة بدس خاتمه في قبر الرسول (ﷺ) في محاولة منه للنزول الى القبر.. ومنع علي (ﷺ) المغيرة من ذلك [3] ومن ثم أدعاء المغيرة أنه نزل وقام علي (ﷺ) بتكذيبه فيما بعد وفي العصر الراشدي موقفه من عبد الرحمن بن عوف وما قاله حينما أنتخب عثمان [4]... وكذلك قيام المغيرة بتقديم النصح لعلي (ﷺ) في شأن معاوية وعدم أخذ علي برأيه[5] كلها أمور تجمعت فيما بعد وصبت في بودقة واحدة .. نتج عنها موقف المغيرة المؤيد والمساند لمعاوية بن ابي سفيان ، بعد أن لاحظ المغيرة من يطابقه في رأيه وتفكيره ويعطي له أذناً صاغية لكلماته جعلت من المغيرة أن يكون أحد أعوان معاوية ومساعديه في أدارة شؤون دولته وهذا ما سوف يأتي تفصيله لاحقاً.

---

[1] الحجرات ، آية ٩ .

[2] المنقري ، وقعة صفين ص٥٥٢ .

[3] للطبري : تاريخ الرسل والملوك ،٣/٢١٤ .

[4] الطبري : المصدر نفسه ، ٤ / ٢٣٤ – ٢٣٨ .

[5] الدنيوري : الاخبار الطوال ص٤٢ ؛ الاسكافي : لطف التدبير ص٢٩ – ٣٠ ؛ ابن الطقطقى : الفخري في الاداب السلطانيه ص٨٩ .

الفصل الرابع

١- موقف المغيره بن شعبه من معاويه بن ابي سفيان

٢- ولاية المغيره بن شعبه على الكوفه عام ٤١هـ /٦٦١م

٣- موقف المغيره بن شعبه من المعارضه .

٤- سياسة المغيره بن شعبه من وجهة نظر المؤرخين .

٥- دور المغيره بن شعبه في المصالحة بين زياد بن ابيه ومعاويه .

٦- دور المغيره بن شعبه في استحداث ولاية العهد .

الفصل الرابع

دور المغيرة بن شعبة في العصر الأموي

تمـهيد :

بعد أن استشهد الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) على يد أحد الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي عام ٤٠هـ / ٦٦٠م ،انتخب أهل العراق أبنه الحسن (عليه السلام)[١] والذي أدرك من خلال نظرته الثاقبة للأمور أن أصحابه لا يمكن الاعتماد عليهم بسبب تشتتهم وعدم توحدهم[٢]، في حين اجتمع أهل الشام على معاوية بن أبي سفيان أميرهم السابق [٣]، فاختار سبيل السلامة بحقن دماء المسلمين [٤]فقام بالتنازل لمعاوية عن الخلافة ، وكان ذلك عام ٤١ هـ/ ٦٦١م [٥].

اولاً : موقف المغيرة من معاوية بن سفيان :-

على الرغم من اعتزال المغيرة بن شعبة الفتنة التي عمت المسلمين ، الا أن ميله إلى معاوية جاء بعد عدم وفاقه مع علي (عليه السلام) خاصة عندما رفض الأخير الاستماع إلى نصيحته بشأن معاوية ، مما دفع المغيرة إلى عدم مبايعة علي (عليه السلام) واثر العزلة في بلده الطائف[٦]وبقي منزوياً هناك حتى اجتمع الحكمان في دومة الجندل لوضع نهاية للحرب الدائرة ، وهنا قرر المغيرة الظهور وكان ظهوره هذا يمثل فضولاً سياسياً لمعرفة تطلعات كل من الحكمين واستنتج عدم اتفاقهما على مبدأ سياسي واحد[٧].

ويوضح المنقري هذا المعنى بأن معاوية أراد أن يضم المغيرة الى جانبه لكن المغيرة رفض ذلك وقال له ((لو وسعني أن أنصرك لنصرتك ولكن علي أن أتيك بأمر الرجلين فركب حتى أتى دومة الجندل فدخل على أبي موسى كأنه زائر له فقال يا أبا موسى ما تقول فيمن أعتزل هذه الحرب فقال له : هولاء هم خيار الناس حفت أيديهم من دماء المسلمين ،

---

(١) السعودي : التنبيه والأشراف ، ص ٢١٠ ; الدميري ، كمال الدين : حياة الحيوان الكبرى ، (مصر –١٣٣٠) ، ١/١٠١.

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢/٢١٤ –٢١٥ ، الجاحظ :المحاسن والأضداد ، ص٨١

(٣) الممداني ، ابو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب : الاكليل ، تحقيق محمد بن علي بن الاكـوع (القاهرة –١٩٦٣) ، ٢/٢٢٠ ، طقوش ، محمد سهيل : تاريخ الدولة الأموية ، القاهرة –١٩٩٦) ، من ١٤-١٥ .

(٤) أبن العربي : العواصم من القواصم ، ص ١٩٩ ؛ الدميري :حياة الحيوان ،١ / ١٠٢ الطبري :تاريخ الرسل والملوك ،٥ / ١٦٢ .

(٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ٢١٥ .

(٦) أبن قتيبة : الأمامة والسياسة ١ / ١٤٠-١٤١ ؛ ابن الأثير : اسد الغابة ، ٥ / ٢٤٨ .

(٧) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥ /٥٧-٥٨ .

فتركه المغيرة ولم يقل له شيئا ، فجاء إلى عمرو بن العاص وسأله نفس السؤال فقال له عمرو : هؤلاء هم شرار الناس وقفوا خلف الأبرار وأمام الأشرار ، فرجع إلى معاوية فقال له ذقت الرجلين أما عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الأمر وهواه في عبد الله بن عمر أما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه يروجها لنفسه وانه لا يرى انك أحق بهذا الأمر منه))[1] .

بينما يذكر أبن أعثم الكوفي[2] أن معاوية هو الذي أرسل المغيرة إلى الحكمين بعد أن طالت المدة وانتشرت الشائعات التي أخذت تقلق معاوية حيث يقول :

((فلما بلغ معاوية أن عمرو يريد الأمر لنفسه ضاق ذرعا ولم يدر ما يصنع فدعا المغيرة بن شعبة وكان قد أتاه زائرا من الطائف فقال له ويحك يا مغيرة اشر علي فقد بلغني أن عمرو يريد الأمر لنفسه فقال له المغيرة انه لو وسعني أن أشير عليك أو أمرك لو سعني أن أنصرك على علي ولكني اتيك بخبر الرجلين .. فذهب إليهما وسألهما عن الفتنة ..ثم رجع إلى معاوية فقال له أما أبا موسى فخالع صاحبه وأما عمرو فإنني قد سمعت كلاما يدل على انه يريد امرا)) .

أما الدنيوري فيذكر مايلي ((كتب معاوية الى عبد الله بن عمر بن الخطاب والى عبد الله بن الزبير والى أبي الجهم بن حذيفة والى عبد الرحمن بن عبد يغوث : أما بعد فإن الحرب قد وضعت أوزارها وصار هذان الرجلان (أبو موسى وعمرو) إلى دومه الجندل فأقدموا عليهما إن كنتم قد اعتزلتم الحرب ولم تدخلوا فيما دخل فيه الناس لتشهدوا ما يكون منهما والسلام. فلما أتاهم كتابه ، ساروا جميعا إلى دومه جندل فأقاموا ينتظرون ما يكون من الرجلين وحضر معهم سعد بن أبي وقاص ، وسار المغيرة بن شعبة وكان مقيما بالطائف لم يشهد شيئا من تلك الحروب حتى أتى دومة الجندل فلما طال مقامه سار من هناك حتى اتى معاويه بدمشق فقال له معاوية أشر علي بما ترى فقال له المغيرة لو أشرت عليك لقاتلت معك ولكني قد أتيك بخبر الرجلين))[3].

من هذه الروايات الأنفة الذكر نستطيع القول بلا جدال أن المغيرة أستمر على موقفه المحايد وعدم الإسهام في تأجيج الفتنة وكان بها ناصحا وإن كان هواه مع معاوية حينما استخلص بالحكمة المعهودة عنده إن نتائج دومة الجندل ستكون في صالحه ، أما فيما يتعلق براوية أبن أعثم فإن ميولها العلوية الجلية واضحة في اتهام عمرو بن العاص في مثابرته لاستلام أمر المسلمين لصالح معاوية ، كذلك فإن الدنيوري يتفق مع مضمون رواية المنقري

---

[1] وقعة صفين ٥٤٠

[2] الفتوح ، ٢/٢٠٩

[3] الأخبار الطوال ، ص١٩٨.

ويضيف بالتوثيق عند وجوه المسلمين نزعة السلام التي كانت تحكم أخلاق الصحابة في حفظ دماء المسلمين وتكشف ايضاً من أن المغيرة لم يكن من مسعّري الحروب بل مشيراً ناصحاً حافظاً لدماء المسلمين .

ويثبت الطبري من جانبه مدى ذكاء المغيرة السياسي وصحة استنتاجه أن الأمر السياسي قد توزعه أكثر من اتجاه وأكثر من طموح وتعكس روايته من طرف خفي عن أنه لم يكُ مستعجلاً في الأحكام حيث انه قبل إعلانه عن رأيه كان يستشير أرباب الرأي ، حيث يقول الطبري : ((قال المغيرة لرجال من ذوي الرأي من قريش أترون أحدا من الناس يستطيع أن يأتي برأي يبتدعه يستطيع أن يعلم أيجتمع الحكمان أم يفترقان ؟ قالوا لا نرى أحدا يعلم ذلك ، قال المغيرة والله أني لأضن أني سأعلمه منهما حيث أخلو بهما واراجعهما .... ويسترسل الطبري [1]في سرد استفهام المغيرة : كل من أبو موسى الأشعري وابن العاص ثم يقول إن هذان لا يجتمعان على أمر واحد)) .

وبهذا استطاع المغيرة بذكائه أن يعرف ما في نفس كل منهما وبماذا يفكر وعلى ضوء ذلك بنى استنتاجه الذي وفق فيه وحصل ما توقعه . بقي المغيرة على الحياد ولم ينظم إلى أي من الأطراف المتنازعة كما تقدم ، لكن استشهاد علي أبن أبي طالب (ﷺ) ومجيء الحسن ، ظهر المغيرة وترك عزلته وانضم الى صف معاوية بن أبي سفيان عياناً ، حيث شوهد المغيرة الى جانب الوفد الذي أرسله معاوية الى الحسن بن علي (ﷺ) من اجل التفاوض بشأن السلم بين الطرفين المتنازعين [2].

فضلاً عن الأسباب التي ذكرناه أنفاً عن موقف المغيرة من معاوية ... إلا أننا لم نعثر على سبب مباشر دفع المغيرة الى الانضمام الى جانب معاوية والسؤال المطروح هنا هل قلم معاوية مع المغيرة بنفس الدور الذي قام به مع عمرو بن العاص؟ [3] فإن من المؤكد أن المغيرة لم ينظم الى معاوية بدون مقابل لا سيما وانه لم ينغمس في الفتنة منذ أن بدأت عندما دخل على علي ونصحه في معاوية ... وحدث ما حدث فلو أن المغيرة لم ير شيئاً في الأفق لبقي على موقفه .. لكن فيما يبدو أن شغف المغيرة بالأمارة حفز معاوية ليضمه الى جانبه ليستفاد من قابلياته السياسية والتي كان معاوية بأمس الحاجة إليها خاصة بعد أن انتخب أهل العراق الحسن وبقيت الأمور على حالها وكأن شيئاً لم يكن ، فكان لا بد أن يستقطب اهل الرأي السياسي ليحقق هدفه في الوصول إلى حكم المسلمين .

---

[1] تاريخ الرسل والملوك ، ٥ / ٥٧-٥٨ .

[2] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢ / ٢١٤-٢١٥

[3] كان عمرو بن العاص قد اشترط على معاوية أن يعطيه حكم مصر له ما بقي على قيد الحياة وان لا يسأله عن مال ... ، وبالمقابل يقوم عمرو بشد أزر معاوية في حربه ضد علي (رض) فوافق معاوية على ذلك ، للاستزادة ينظر : بن قتيبة : الامامة والسياسة ١/ ٩٧.

وبعد تولي الحسن الخلافه اخذ يهيئ أصحابه الى القتال ليكمل ما قام به والده من عمل تجاه معاوية ... لكن اضطراب الأحوال في الكوفة وتفكك أصحابه ، واختلاف اهوائهم ، وقيام بعضهم بالتجرؤ عليه وطعنه ونهب متاعه كلها امور دفعت الحسن الى استنتاج رأي اقتنع به اقتناعاً تاماً وهو انه لن يستطيع تحقيق النصر على معاوية ، فضلاً عن تمكن اهل الشام من إشاعة الريبة والشك في صفوف الحسن والذين لم يكن هواهم متفقاً تماماً مع الحسن (ﷺ) مما اضطره في النهاية الى إجابة معاوية للصلح الذي عرضه عليه عام ٤١هـ –٦٦١م والذي في اصله لم يرضِ بعض اتباعه من الذين كانوا يطيعونه على حرف[١].

يذكر اليعقوبي [٢]((أن معاوية أرسل الى الحسن بن علي وهو مقيم في المدائن نازلاً في مضاربه مجموعة من رجاله فيهم المغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن ام الحكم ...ليقنعوه بالصلح والتنازل لمعاوية لكنهم فشلوا في ذلك ،لكن عند خروجهم من خيمته اخذوا يتحدثون فيما بينهم ويسمعون الناس ويقولون الحمد لله الذي حقن بإبن بنت رسول الله الدماء وسكن به الفتنة واجاب الى الصلح فاضطرب العسكر ولم يشك الناس في كذبهم فوثبوا بالحسن وانتهبوا مضاربه وما فيها ...))

وبذلك أسهمت مكيدة الغيرة التي قام بها مع جند الحسن ، في دفع الحسن الى الصلح من جهة والى حقن دماء المسلمين من جهة اخرى ..ناهيك عن اوضاع العراق السياسية المضطربة كلها امور اجتمعت ، لتمهد الطريق لمعاوية بن أبي سفيان بعد تنازل الحسن (ﷺ) عن حكم المسلمين في عصر جديد له منجزاته السياسية المستجدة .

ثانياً : ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة عام ٤١هـ/٦٦١م :-

استعمل معاوية بن أبي سفيان على الكوفة عبد الله بن عمرو بن العاص فجاء المغيرة الى معاوية وقال له أتجعل على مصر عمرو بن العاص وابنه عبد الله على الكوفة فتكون بين فكي الأسد ففطن معاوية الى هذا الخطر فقام بعزل عبد الله بن عمرو عن الكوفة وعين مكانه المغيرة بن شعبة [٣]

---

[١] للتفاصيل ينظر الاصفهاني : مقاتل الطالبين ، تحقيق أحمد صقر (القاهرة –١٩٤٩) ص ٦٤–٦٥ ؛ الذهبي : العبر ، ١/٤٧ ؛ وانظر حسين ، خليل شاكر : التطورات السياسية في الدولة العربية الاسلامية خلال الفترة الانتقالية من عهد الراشدين الى عهد الأمويين المؤرخ العربي ، عدد ٤٧ ، سنة ١٩٩٤ ص١٨٩

[٢] تاريخ اليعقوبي ، ٢ /٢١٥

[٣] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥ / ١٦٦ ؛ ابن الاثير : أسد الغابة ، ٥/ ٢٤٨ ؛ النويري : نهاية الارب ، ٢٠/٢٩٠ ، يذكر الطبري ((ان عمرو بن العاص جاء الى معاوية وقال له جعلت المغيرة بن شعبة على الكوفة ؟ قال نعم قال اتستعمل المغيرة على الخراج فيغتال المال ويذهب فلا تسطيع ان تأخذ منه شيئاً ، استعمل على الخراج من يخافك ويهابك ويتقيك فعزل المغيرة عن الخراج واستعمله على الصلاة فلقي عمرو المغيرة فقال له انت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت به في عبد الله ؟ قال نعم قال عمرو هذه بتلك .. ويكمل الطبري فيقول و لم يكُ عبد الله بن عمرو مضى فيما بلغني الى الكوفة ولا أتاها ، تاريخ الرسل ، ٥/١٦٦ .

وتولى المغيرة الكوفة حالما عقد الصلح بين المسلمين[١]، وهناك إشارة عند الذهبي[٢] بان عمرو بن العاص هو الذي أشار على معاوية بتولية المغيرة على الكوفة للاستفادة من خبرته وتجربته في فهم الأمور : ((قال عمرو بن العاص لمعاوية الا أدلك على أمير الكوفة ؟ قال بلى فقال له هو المغيرة بن شعبة وله واستعن برأيه وقوته في المكيدة واعزله عن المال ، فقد كان قبلك عمر وعثمان قد فعلا ذلك قال معاوية نعم ما دأبت....)) .

ويسجل الطبري[٣] ثقة المغيرة بنفسه وعلى قدرته في ادارة الامور في الكوفة حيث قال لمعاوية ((قد جربت وجر'بت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمني .. وستبلو فتحمد او 'تذم فقال له معاوية بل نحمد أن شاء الله)) ، وكان معاوية من الذكاء الذي يمكنه الاستفادة من رأي المغيرة الذي يحتاجه في تلك الفترة التي تعرضت لها الامة من صراع وفتن وحروب وكانت الكوفة والبصرة اكثر ولايات الدولة اضطرابا وفوضى وسخطا على معاوية واهل الشام ، وذلك ان الكوفة طوال تاريخها لا تعرف الا الشغب والفتن[٤]، فكان لا بد لمعاوية أن يختار رجلا يستطيع أن ينهض بمهام هذه المسؤولية عل أكمل وجه .

ومن الجدير بالذكر أن المغيرة ، يعرف أهل العراق ويعرف كيف يسوسهم وذلك بحكم تجاربه السابقة معهم لأنه كما هو معروف تولى البصرة والكوفة في عصر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وعثمان بن عفان (رضي الله عنه) فعرف أهل العراق وعرفوه[٥]، لذا والحالة هذه فان معاوية عندما اختار المغيرة في تلك الفترة واليا على الكوفة لم يكن اختيارا أوجبته تلك الفترة الراهنة وانما قرار أخذ بعد تفكير وتدبير ، فهو جعل على مصر عمرو بن العاص الداهية المعروف وجعل على الكوفة وهي قلب العراق آنذاك المغيرة بن شعبة وبقي هو على الشام فلم يتبقى أمامه الا اهل الحجاز فعرف معاوية كيف يرضيهم بحلمه وسخائه عليهم ، وكان العراق اكثر الولايات صعوبة ، حيث تطلب من معاوية أن يستخدم حنكته كلها لجعل رجال القبائل يؤيدون سياسته[٦]، حيث لم يتعهد الى أي إجراءات تغيير في البداية ، وأبقى الامور على ما كانت عليه قبل خلافته الا ان شيئا واحدا قام به ولم يراع فيه مشاعر اهل الكوفة الا وهو سب علي(رضي الله عنه) والتنديد به وهذا ما اغضب اهل الكوفة اشد غضب ، وفي الحقيقة ان هذا العمل الذي قام به المغيرة لم يتخذه المغيرة من قرارة نفسه وانما جاء سبب وصية معاوية له عندما

---

(١) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص٢١٨

(٢) سير اعلام النبلاء ، ٢٠/٣

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ٢٥٤/٥ ; الاساري : معاوية الرجل الذي انشأ دولة ، ص٢٤٢

(٤) بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية نبيه امين فارس وأخرون ، (د- م - ١٩٦٠) ، ١٤٥/١ .

(٥) ابن قتيبة : المعارف ،ذ ص٢٩٥ ; ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٣٣/٣

(٦) شعبان ، محمد عبد الحي : صدر الإسلام والدولة الاموية ، (بيروت -١٩٨٣) ص٩٥

ولاه الكوفة ، حيث يذكر الطبري : ((قد اردت ايصاءك بأشياء كثيرة... ولكني لست تاركا ايصاك بخصلة : لا تتحم عن شتم علي وذمه ، والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي ...))[١] .

عرف المغيرة كيف يعمل على تهدئة الأوضاع في الكوفة التي اضطربت بعد الاوضاع المتردية التي تعرضت لها من جراء المشاكل التي واجهتها ، نهج المغيرة سياسة استطاع من خلالها ان يضبط الكوفة ويعمل على تهدأتها وقد وصفت سياسته بأنها سياسة العافية ، حيث اجتهد المغيرة على أن يوفق بين أهل الكوفة وتطلعاتهم وبين معاوية الذي يريد منه ان يضبط هذه المدينة ويكبح من جماح أهلها الذين أروه الذل والهزيمة عيانا في معارك صفين التي وقعت بينه وبينهم[٢].

كانت الكوفة تضم مزيج من الساخطين على معاوية والحكم الاموي ففيها الخوارج الذي لا يرون أحقية معاوية بالخلافة وكفروه علنا واتهموه باغتصاب السلطة غصبا فلا بد برأيهم من قتاله وجهاده قبل جهاد الأعداء[٣] فضلا عن الخوارج هناك انصار الخليفة علي (ﷺ) الذين يرون أن عليا واولاده أحق الناس بالخلافة وان معاوية إنما اصبح خليفة بطريقة غير شرعية على الرغم من تنازل الحسن (ﷺ) له عن الخلافة [٤]، كما ان معظم أهل الكوفة يميلون إلى أل البيت ويكرهون الامويين ولا يريدون ان يدينوا بالطاعة لهم ... هذه الاوضاع كلها كانت نصب أعين المغيرة عندما اصبح واليا على الكوفة ، فعرف كيف يوفق بينهم وبين معاوية قال الطبري [٥] عنه ((احب العافية واحسن في الناس السيرة حيث لم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم وكان يؤتى فيقال له ان فلان يرى رأي الشيعة وان فلان يرى رأي الخوارج فكان يقول لهم : قضى الله لا تزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا به يختلفون فأمنه الناس)) .

بذل المغيرة ما في وسعه من اجل تهدئة أهل الكوفة وعدم الضغط عليهم لكي لا يلجأوا الى الثورة والعصيان[٦]، وبالمقابل كان معاوية يستميل قادتهم بمبالغ كبيرة من المال [٧] الا ان المغيرة على الرغم من ميله الى التسامح معهم لم يترك لهم العنان فهو سلك معهم سياسة اللين لكن بدون ضعف والقوة بدون شدة حيث تركهم يتكلمون ما يشاؤن على ان لا يلجأوا الى

---

[١] تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٢٥٣ .

[٢] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ،٢ /١٨٨ وما بعدها ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٣٧ وما بعدها .

[٣] معروف ، نايف : الخوارج في العصر الاموي ،(بيروت –١٩٧٧) ، ص١٣١ .

[٤] أبن قتيبة : الأمامة والسياسة ، ج ١ /١٦٣ ، الاصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص٦٧ .

[٥] تاريخ الرسل والملوك ، ٥ /١٧٤ .

[٦] شعبان ، محمد عبد الحي : صدر الاسلام والدولة الاموية ، ص٩٥ .

[٧] ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/ج /٢٥٨ ، القلقشندي : صبح الاعشى ١/٢٥٧-٢٥٩ .

الثورة والعصيان المسلح[1]ومن جهة اخرى عمل المغيرة على الإيقاع بأعدائه بعضهم ببعض[2]، وبذلك بسط نفوذه على ولاية الكوفة .

ثالثاً. موقف المغيرة من المعارضة :-

كانت سياسة المغيرة تعتمد على التفرقة بين الخوارج وانصار علي (ﷺ) وفي الحقيقة انهم متفرقون من دون ان يتدخل المغيرة في ذلك ، لان كل طرف كان له وجهة نظر خاصة به تجاه الخلافة والحكم ففي حين كان يعتقد انصار علي (ﷺ) بان علي وأولاده أحق الناس بالخلافة ، كان الخوارج لا يرون ذلك ويقولون ان الخلافة ليست حصراً على أحد ، وانما هي حق لكل من ترضاه الامة في إمامته ، ولم يقتنع الخوارج ايضا بفكره حصر الخلافة في قريش ، على الرغم من وجود حديث لرسول الله (ﷺ) يؤكد ذلك[3]لكن كان هناك عاملا مشتركاً بجمعهم مع انصار علي (ﷺ) الا وهو ان كلاهما كان يعد معاوية واقرباؤه الامويين مغتصبين للسلطة ، وأن معاوية ابتعد عن نهج رسول الله (ﷺ)[4].

كان الخوراج أول ما ظهر من أمرهم هو ظهورهم بزعامة فروه بن نوفل الاشجعي حالما رحل معاوية من الكوفة الى الشام ، حيث دخلوا الكوفة وأعلنوا سخطهم ضد معاوية فأرسل معاوية إليهم فرقة من جند الشام [5] لكنها عجزت عن الوقوف أمامهم فأستعان معاوية بأهل الكوفة أنفسهم في قتال الخوارج حيث هددهم وقال لهم:((لا أمان لكم عندي حتى تكفوا بوائقكم)) [6] فخرج اهل الكوفة لقتالهم الى جانب قوة من جند الشام بقيادة خالد بن عرفطه ، حيث تمكن من قتل قائدهم وهو عبد الله بن أبي الحرساء الذي ترأس هذه الحركة بعد فروه بن نوفل ، وكان فروه بن نوفل عندما خرج احتجزه أهله حيث حبسوه عندهم لكن فروه عاد مرة أخرى وتمكن من قتله شبث بن ربعي بالسنة نفسها من عام ٤١هـ /٦٦١ م[7].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٧٤/٥

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ،٢ /٢١٧

(٣) ابن هشام :السيرة النبوية ، ٦٦٠/٢ ، ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ١٢/١ وهو الحديث –الذي احتج به ابو بكر (رض) يوم السقيفة على الأنصار حين قال لهم أما سمعتم قول رسول الله (ص) الأئمة من قريش ، قريش ولاة هذا الامر فعندها دحض أبو بكر (رض) به كل دعواهم في الخلافة وانصاعوا للمهاجرين بعد ان تبين لهم أحقيتهم بالخلافة . للمزيد ينظر الناشئ الأكبر : عبد الله بن محمد : مسائل الامامة ، تحقيق يوسف فان إيس ، (بيروت – ١٩٧١) ، ص ٦٢ .

(٤) الناشيء الاكبر : مسائل الامامة ، ص٦٨

(٥) الحموي : معجم البلدان ، ١٨٥/٢

(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٦٦/٥ ؛ الدميري : حياة الحيوان الكبرى الكبرى ، ٥٥/١ ، فلهوزن : أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الإسلام ، الخوارج والشيعة ترجمة عبد الرحمن بدوي ، (مصر –١٩٥٨) ص٤٣

(٧) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ،٢ /٢٢١

ثم ظهر شبث بن بجرة عام ٤١هـ/ ٦٦١م وكان مصاحبا لابن ملجم وقد حاول التقرب من معاوية حيث قال له انا كنت مع عبد الرحمن بن ملجم حين قتل علي ... الا ان معاوية خاف منه وقال له لا أريد أن اراك ولا تراني ، وأمر بإخراجه ونفيه عن قومه بنو أشجع فعمد الى أحداث نوع من البلبلة والخوف فكان لا يلقى رجلا او امرأة الا فتك بهم ، عند ذلك أرسل له المغيرة بعض الجند فتمكنوا من قتله [1].

ومن المشكلات الكبيرة التي واجهت المغيرة هو ظهور المستورد بن علقمه التميمي عام ٤٣هـ / ٦٦٣ م والذي اتسمت حركته بالتنظيم المسبق فهي تختلف عن الحركات الأخرى التي غلب عليها طابع العفوية وسرعة الظهور وقد شجعهم على ذلك فيما يبدو تساهل المغيرة وتسامحه معهم فتوفر لهم الجو الملائم على الخروج والذي أسهمت في تأجيجه العاطفة حيث كانوا يستذكرون قتلاهم في النهروان ، ووجدوا إزاء ذلك أن قتال السلطة خير سبيل للثأر[2]وقد تمكن المغيرة بذكائه ونشاط عيونه من كشف أمرهم وإيداع قادتهم السجن [3].

وقضى المستورد زهاء عام في السجن وبعدها أفرج عنهم المغيرة وبعد الإفراج عنهم ظهر المستورد بعد مدة قصيرة في منطقة الحيرة والظاهر ان المستورد اختار هذه المنطقة ليكون بعيداً عن اعين حراس المغيرة ، وبعدها تكاثر عدد الخوارج عنده ، ومن الطبيعي ان الخوارج حالما يشعرون بأن قوتهم تمكنهم من الوقوف بوجه أعدائهم فانهم يعلنون عن خروجهم ، وقبل ان يقوموا بذلك وصلت الأخبار الى المغيرة عن تحركاتهم ، عندها قام المغيرة باتخاذ الاجراءات اللازمة للوقوف بوجههم والقضاء عليهم قبل ان يستفحل أمرهم ويعجز المغيرة عن صدهم ، فكانت أول إجراءاته قيامه بجمع رؤساء القبائل وخطب فيهم حيث قال : (فليكفني كل أمرىء في الرؤساء قومه ، فهو الذي لا اله غيره لأتحولن عما كنتم تعرفون الى ما تنكرون وعما تحبون الى ما تكرهون فلا يلم لائم الا نفسه وقد أعذر من أنذر))[4].

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ٢٠٨ – ٢٠٩

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥ / ١٧٤ ، الراوي ، ثابت إسماعيل : العراق في العصر الاموي (بغداد – ١٩٧٠) ، ص١٢٧ .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥ /٨٢

(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥ /١٨٥ والحيرة منطقة تبعد ثلاثة أميال عن الكوفة كان يسكنها كثير من النصارى للاستزادة ينظر الحموي : معجم البلدان ، ٣٢٨/٢ ومما قال المغيرة في خطبته لاهل الكوفة ((... أما بعد فقد علمتم ايها الناس اني لم أزل احب لجماعتكم العافية واكف عنكم الأذى واني والله لقد خشيت ان يكون ذلك أدب سوء لسفهائكم ، فأما الحلماء الأتقياء فلا وايم الله لقد خشيت الا أجد بداً من ان يعصب الحليم التقي بذنب السفيه الجاهل فكفوا ايها الناس سفهائكم قبل ان يشمل البلاء عوامكم ، وقد ذكر لي ان رجالاً فيكم يريدون ان يظهروا في المصر بالشقاق والخلاف وايم الله لا يخرجون في حي من أحياء العرب في هذا المصر الا أبدتهم وجعلتهم نكالاً لمن بعدهم فلينظر قوم لانفسهم قبل الندم ، فقد قمت هذا المقام إرادة الحجة والأعذار ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥ /١٨٤ .

عرف المغيرة بدهائه كيف يُفتت من عضد المعارضة ، حيث استطاع بعملـــه هــذا ان يحرمهم من اية إمدادات من أهل الكوفة ، كما انه قبل ان يقدم على حربهم عمل على ان يوقع بينهم وبين قبائلهم ، حيث اخذ كل رئيس من القبائل بالبحث عن أفراد قبيلته ويتقصى أخبارهم ويهدد من تسول له نفسه بالخروج او تقديم أي دعم او مساعدة للخوارج .

وذكر الطبري [١]((أن صعصعه بن صوحان جاء الى عبد القبس قبيلته فحذرهم من ايـواء هؤلاء المارقة فتراجع كثيرون عن اللحاق بالخوارج)) فبعد هذا الأجراء الناجح الذي قام بـه المغيرة لم يبق أمامه الا ان يقوم بحربهم قبل ان تكمل قواتهم ويتحولوا مـن السـكون الـى الحركة ، أرسل لهم المغيرة قوة قوامها ثلاثة آلاف مقاتل معظمهم من أنصـار علـي (ﷺ) على رأسهم معقل بن قيس الرياحي التميمي واستطاع هذا القائد ان يقضي عليهم على الرغـم من قتله في المعركة حيث قتله المستورد قائد الخوارج في نزال فردي بينهما[٢].

لم يقتصر امر المعارضة على الذين خرجوا على المغيرة من العرب وحدهم بـل تعـدى ذلك الى العجم أنفسهم فقد ذكر اليعقوبي[٣]((ان عصابة من الموالي خرجوا على المغيرة بـن شعبة وكان على رأسهم أبو علي من اهل الكوفة وهو مولى لبني الحارث بن كعـب وكـانت أول خارجة خرجت فيها الموالي فبعث اليهم المغيرة رجلا من بني بجيله فـالتقوا ببادوريـا فناداهم البجلي : يا معشر الاعاجم هذه العرب تقاتلنا على الدين فما بالكم ؟ فأجابوه ياجابر إنّـا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فآمنّا به ولم نشرك بربنا أحدا ، وان الله بعث نبيا للنـاس كافة ، فقاتلهم البجلي فقتلوا جميعاً)) ويبدو ان هؤلاء الاعاجم ممن اعتنقوا الإسلام ، وتعمقوا في فهم مبادئه ، فضلا عن اختلاطهم بالخوارج وتأثرهم بأفكارهم .

رابعاً. سياسة المغيرة من وجهة نظر المؤرخين :-

تناول الباحثون سياسة المغيرة مع المعارضة في الكوفة ومحيطها واكـثروا القـول فـي سلوكه معهم فعلى الرغم من قضائه على حركات المعارضة بدهاء وحكمة الا انه لـم يكـن عنيفاً في أخذه لهم حتى وكأنه كان يطمع بعودتهم عن غيهم ليعفوا عنهم جميعاً ، فقد جاء عبد الله بن عقبة الغنوي الخارجي وهو من رجال الخوارج المشهورين الى شـريك بـن نحلـة المحاربي لكي يأخذ له أمانا من المغيرة فذهب شريك الى المغيرة وفاتحه في ذلك فعفا عنـه

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ١٨٥/٥

(٢) المبرد : الكامل في اللغة والادب ١٧٥/٢ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٨٩/٥- ١٩٠

(٣) تاريخ اليعقوبي،١٢٢/٢ وبادوريا : هي كورة بالجانب الغربي من بغداد وهو اليوم محسوب من كورة نهر عيسى بن علـي منـها النحاسية والحارثية ونهر أرما وقالوا كل ما كان من شرقي السراة فهو بادوريا وما كان في غربيها فهو قطربـل ، للاسـتزادة ينظـر الحموي : معجم البلدان ، ٣١٧/١

وقال قد أمنته والله لوددت أنك أتيت بهم جميعا فأمنهم[1]ووصل الأمر بفلهاوزن ان قال عن ذلك ((لو جاء الخوارج جميعا الى المغيرة لعفى عنهم جميعا))[2]وسياسة التسامح التي انتهجها مع معارضيه جلبت له محبة الناس ويصف الطبري تلك السياسة مع أهل العراق فيقول :((فأحب العافية واحسن في الناس السيرة ولم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم ، وكان يؤتى فيقال له ان فلان يرى رأي الشيعة وان فلان يرى رأي الخوارج فكان يقول لهم قضى الله الا تزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده بما كانوا به يختلفون فأمنه الناس))[3].

ويفسر البعض هذا التسامح بقوله ((لم يستأصل المغيرة الشر في بدايته وقبل ان يستفحل بل تركه يشتد ويعظم لانه كان يعرف انه لا يعيش حتى يواجه هذا الخطر بعد استفحاله ، وكان لا يهدف الا المحافظة على حياته ، تاركا هذه الأخطار ليتداركها من يخلفه رغم ان هذا يعتبر جزءا من وظيفته ، ولكنه هدف دائما الى ان يستفيد من ولايته اكبر فائدة ممكنة الى النهاية))[4].

وهذا ما دفع بروكلمان الى وصفه إنه ((رجلا انتهازيا لا ذمة له ولا ذمام))[5] أما لامانس فيصف سياسته بأنها سياسة الحلم والدهاء واغلاق العيون وتجنب الشدة وقد نجح في تأدية واجبه ووظيفته [6] ، ويرجح لامانس تساهل المغيرة الى كبر سنه ويقول انه لو كان أصغر سنا لما تردد في مواجهة هذه الصعوبات بالقوة ولكن حب المغيرة للعافية أنساه انه خاضع للأمويين[7].

وهذا رأي متخبط نوعا ما فكبر السن عند العرب حكمه ، والحكمة خلاصة تجارب تجعل الرأي يختمر والسلوك ناضج وليس المسألة كما ظن لامانس الذي يشير خفية الى قسوة الأمويين .

كان ميرر Muir خير من أنصفه من المستشرقين بقوله ((انه رجلا ذكيا وحكيما عاقلا))[8]، وهو بهذا يتفق مع السيوطي[9]الذي قال عنه ((انه واسع الدهاء شديد الذكاء))

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٠٦/٥

(٢) الخوارج والشيعة ،ص٥٧

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ١٧٤/٥

(٤) فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص٩٨ .

(٥) تاريخ الشعوب الاسلامية ١٤٥/١

(٦-٧) Eyades Surle Siede des Omayyads , p 36 - p 39

نقلا عن الخربوطلي :تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي ، ص٨٤

(٨) Muir : The Caliphate , p 310

(٩) تاريخ الخلفاء ، ص١٣٦

ويبدو ان صدق إسلام المغيرة وكياسته وحلمه أسهمت في بلورة سياسته الداخلية في الكوفة فيقول :((كبرت سني وضعفت قوتي وعجزت عن العمل وقد بلغت من الدنيا حاجتي))[1] ويقول أيضا ((ما أحب أن أبدأ أهل هذا المصر يقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك(يقصد بنو أميه) واشقى أنا،ويعز معاوية في الدنيا ويذل المغيرة في الآخرة))[2].

ويمكن القول ان دم الشيخوخة جعل المغيرة أقل عنفا واكثر ميلا الى اللين والتسامح فهذا ما صرح به المغيرة نفسه لمعاوية ، حين طلب منه أن يكون أكثر حزما واصلب عودا مع أهل الكوفة فرد عليه : ((أما بعد فقد كبرت سني ورق عظمي واقترب أجلي))[3] .

ويصف مؤرخ معاصر هذه السياسة : بـ ((إنها كانت تمثل نظره أميره معاوية للحلم ، حيث جعل للحلم موضع وللسيف موضع آخر ، فقد استطاع أن يشغل الكوفيين عن معارضة الأمويين معارضه فعاله ، كما تمكن من إخماد ثورات الخوارج دون كبير عناء وبأقل تكاليف))[4] .

والحقيقة إن هذه السياسة التي نهجها المغيرة دللت على مدى ذكاءه وحسن تصرفه معهم فهو مسك العصا من المنتصف فاستطاع أن يوفق بين الطرفين المتناقضين (أهل العراق ومعاوية).

خامسا . <u>دور المغيرة في المصالحة بين زياد ومعاوية :-</u> .

كان زياد بن أبيه عاملا لعلي بن أبي طالب (ﷺ) على فارس ، وعند مقتل علي (ﷺ) وانتخاب أهل العراق أبنه الحسن (ﷺ) بايع زياد هو الآخر الحسن وبقي واليا على بلاد فارس وكان قد ملكها وضبط قلاعها وتحصن بها[5]، حيث بعث معاوية برسالة اليه يتهدده فيها ومما قال له ((أما بعد إنك رجل سفيه يغرك مني قلاع تأوى اليها كما تأوى الطير الى أوكارها وايم الله لولا انتظاري ما يحدث لك لكنت أنا وأنت [6]كما قال العبد الصالح [فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها][7] ، فلما قرأ زياد الكتاب قام خطيبا فقال ((العجب كل العجب من أبن آكلة الأكباد وكهف النفاق وبقية الأحزاب ، كيف يتوعدني ويتهددني وبيني وبينه ابنا بنت

---

[1] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ،٢١٩/٢ .

[2] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥ /٢٥٥ .

[3] ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٩٧/١ ؛ الاسكافي : لطف التدبير ،ص٤٣ ؛ القلقشندي صبح الاعشى ،٤٧٨/٦ .

[4] معروف ، نايف : الخوارج في العصر الأموي ، ص١٢١ .

[5] ابن عبد ربه : العقد الفريد ،٦/٥ ؛ سرور ، محمد : الحياة السياسية في الدولة العربية ، القاهرة د.ت) ص٩٥ .

[6] العسكري : الأوائل ، ص١٦٧ .

[7] سورة النمل ، اية ٣٧ .

رسول الله (ﷺ) في تسعين ألفا واضعين سيوفهم تحت أذقانهم لا يلتفت أحدهم حتى يموت أما والله لئن وصل الي ليجدني أحمز ضرابا بالسيف))[١].

ويبدو أن معاوية راسل زيادا قبل تنازل الحسن (عليه السلام) .. حيث أراد أن يضمه الى جانبه ليستخدمه كأداة للضغط بها على الحسن (عليه السلام) لكن محاولته هذه باءت بالفشل لكن موقف زياد قد تغير تجاه معاوية فيما بعد عندما تدخل المغيرة بن شعبة في تهدئة الأمور بعد تنازل الحسن بن علي (عليه السلام) لمعاوية بن ابي سفيان عن الحكم ، مما جعل زياد في موقف حرج تجاه موقفه المتصلب مع معاوية ، خاصة بعد أن خضع العراق لحكم معاوية والذي كان يعتبره زياد القوة الفاصلة الكبيرة بينه وبين معاوية ، وكان معاوية يميل الى كسب زياد الى جانبه ، دون استخدام القوة العسكرية وإراقة الدماء،فضلا عن ما يمتلكه زياد من مقدرة عسكرية وسياسية[٢] فكان المغيرة بن شعبة خير من قام بهذا الأمر عندما طلب الأذن من معاوية في إنهاء هذا الموقف المتصلب من زياد تجاه معاوية فقال : ((أتأذن لي في إتيانه يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم وتلطف له فخرج المغيرة حتى ورد اليه فقال له أن معاوية قد أقلقه الوجل منك وقد استقام له الأمر وبايعه الحسن وليس في أهل هذا البيت (يعني آل النبي) أحد يمد إليه الناس أعناقهم ، فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغني عنك معاوية ، فقال له زياد اشر علي وارم الغرض الأقصى ، قال المستشار مؤتمن ، قال المغيرة ارى أن تصل حبلك بحبله وتشخص اليه))[٣].وكان معاوية قبل أن يرسل المغيرة الى زياد ، أراد أن يضغط على زياد ودفعه الى

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢/٢١٨ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥/١٧٠ كان معاوية بعث بكتاب الى زياد زمن علي بن أبي طالب (رض) يتهدده فيه فلما قرأ الكتاب قال العجب من أبن الله الأكباد كيف يتهددني .. ثم بعث بالكتاب الى علي (رض) فكتب علي اليه : اما بعد فإني وليتك ما انت أهل له وأنا أعلم أنك لم تضبطه الا بالتقوى والصبر وقد قرأت كتاب معاوية فاحذر منه إن الشيطان يأتي المرء بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من أبي سفيان زمن عمر بن الخطاب (رض) فلته من حديث النفس ونزعة من نزعات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ميراث ... فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد لي بها أبو الحسن ورب الكعبة ولم تزل في نفسه الى ان ادعاه معاوية بن سفيان ...)) للاستزادة عن هذه الرواية ينظر العسكري : الأوائل ، من ١٦٧-١٦٨ ؛ ابن أبي مديد شرح نهج البلاغة ، ١٦ /١٧٧ وخلاصة هذه الرواية أن أبا سفيان مر بالطائف وكان تاجرا فطلب امرأة بغي .. فجيء بسمية أم زياد فوقع عليها فحملت منه ، فولدت زياد وعندما كان الناس يسألونها ابن من هذا ؟فتقول أبن ابيه ... ومن ثم ادعاه ابو سفيان فيما بعد ، حينما أمر عمر (رض) زياد بالخطبة من على منبر المدينة ... وكان عمر (رض) بعث زياد الى اليمن لاصلاح فساد وقع في اليمن فلما رجع من وجهته خطب خطبة عند عمر لم نسمع بمثلها وهو غلام حدث من حيث بلاغتها وسلاسة الفاظها وأبو سفيان حاضر وعلي (رض) وعمر و بن العاص فقال عمرو لله أبو هذا الغلام لو كان قريشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان أما والله إنه لقريشي ولو عرفته لعرفت أن أهله خيرا من أهلك فقال له عمرو ومن أبوه فقال أنا والله وضعته في رحم امه فقال افلا تستلحقه قال اخاف هذا العير الجالس أن يخرق علي إهابي وأشار على عمر (رض) ، صفوت أحمد زكي : جمهرة خطب العرب ، ٢/٢٦٩-٢٧٠ .

(٢) العسكري : الأوائل ، ص١٦٨ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ،٥/٦

(٣) النويري : نهاية الأرب ، ٢٠ /٢٩٥ ؛ دروزه ، محمد عزه : تاريخ العرب في الإسلام .حتى نهاية الخلفاء الامويين (بيروت – ١٩٦٣) ، ص ٤٥ .

التسليم وذلك انه أمر المغيرة أن يحتجز أولاد أخيه من أمه ، عبد الرحمن بن أبي بكـره وان يعذبهم حتى يعترف والدهم أين وضع المال الذي أودعه عندهم زياد ولكن المغيرة لم يقم بـأي عمل ضدهم ولم يعذبهم وكتب الى معاوية أني عذبتهم ولم أجد شيئا عندهم ومن ثـم أطلـق سراحهم وقد أخبر عبد الرحمن أخيه زيادا ما فعله المغيرة مع أولاده من حسن معاملة فسـر زياد ذلك[1]، ويبدو أن علاقة المغيرة بن شعبة بزياد بن أبيه كانت جيدة ويرجع ذلك الى مـا قام به زياد من معروف تجاه المغيرة عندما رفض أن يتهم المغيرة مباشرة بالتهمـة التـي وجهت اليه .. في زمن عمر (ﷺ) عندما كان واليا على البصرة سنة ١٧هـ /٦٣٧ م كمـا مر ذكرها سابقا[٢] ، وكانت العلاقات بين المغيرة وزياد طبيعية حيث كان يتردد بعضهما على البعض الأخر مع عوائلهم مما يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين [٣]، كما أن زيادا شـغل منصب كاتب لدى المغيرة بن شعبة ولأبي موسى من بعده [٤] يذكر فلها وزن [٥] أن عـلاقة المغيرة بن شعبة بزياد كانت علاقة قائمة على الود والحب والاحترام المتبادل ، حيث يقـول كان المغيرة بالنسبة لزياد كالأب الكريم وكان يكرم زياد ويعظمه ونتيجه لهذه العلاقه طلـب زياد من المغيرة الاشارة اليه فقال له : أشر علي فقال له : ((تسير بنفسك اليه وتعير النـاس اذنا صماء وعينا عمياء ، قال يابن شعبة لقد قلت قولا لا يكون غرسه في غير منبته ولا أصل يغديه ولا ماء يسقيه .. ثم قال ارى ويقضي الله [٦])) فكتب المغيرة الى معاوية بما دار بينـه وبين زياد وبعد ان نجح في إقناعه وتحويله عن موقفه الذي كان عليه ، فكتب معاويـة اليـه بكتاب الأمان فخرج زياد من فارس يصحبه المغيرة الى دمشق [٧]حيث لم يكن معاوية بالرجل الذي يكسب عداء مثل هذا الأمير الذي أثبت كفاءة منقطعة النضير في ادراتـه ، ولـذا فقـد استقبله استقبالا ينطوي على الاحترام والتكريم واعاده أميرا على ولايته[٨] ثم قام بتعينه واليـا على البصرة بعد ان ألحق نسبه بعد ان شهد الشهود وبذلك على أنه أبن أبي سـفيان ...))[٩].
يذكر الإسكافي ان المغيرة قدم خدمة أخرى لمعاوية لا تقل في أهميتها عن المصالحة ... وهي

---

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٥ /١٧٦ – ١٧٧ ؛ النويري : نهاية الأرب ، ٢٠ /٢٩٥

(٢) للاستزادة ينظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ٣٦٤/٦ وما بعدها ؛ الاصفهاني الاغاني ٥٧/١٦د

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،٣٧/٢ حيث يقول ((دخل زياد على المغيرة بن شعبة وعنده زوجته أم أيوب بنت عماره بن عقبة بن أبي معيط فأجلسها بين يديه وقال لا تستري من أبي المغيرة .. وهذه هي كنية زياد لأن أحد أبناء زياد كان اسمه المغيرة ...))

(٤) المقدسي : البدء والتاريخ ٢/٦.

(٥) تاريخ الدولة العربية ، ص١١٥.

(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ،٦/٥ ؛ ستجنسكا : تاريخ الدولة الإسلامية ، بيروت –١٩٦٦) ، ص٩٨ .

(٧) النويري : نهاية الأرب ، ٢٩٥/٢٠.

(٨) غلوب ، مون باجون : الفتوحات العربية ، (بغداد – دت) ، ص٦٢٢ .

(٩) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢١٧/٥.

تخليصه من شبه تمرد أراد أن يقوم به زياد ضد معاوية بعد ان ولاه البصرة حيث يقول قولاً لا يعفى من الظن به بقدر ما يوثق لرأي المغيرة ومكانته عند معاوية حيث يقول:((لما ولّى معاوية زياد الأهواز وفارس والعراق ساس زياد عمله اشد سياسة فلما عظم شأنه واستوثقت اموره تنكر لمعاوية .. فدعا معاوية جماعة فشاورهم فكلهم يشير عليه بعزله ومناهضته ثم بعث الى المغيرة فشاوره فقال له المغيرة شاورت الناس حتى اذا لم يبق أحد بعثت الي ، قال معاوية اني لم أُخرك لتقصيرك ولكني اردت أن أخذ آراء الناس ثم أجعل لرأيك عياراً عليها ، أن زياد قد تنكر لنا وبعث الي يذكر ان خلفه مال فارس والأهواز ورجال العراق والعجم فما ترى ؟ قال المغيرة اني أرى ان ترفق بزياد فقد علمت دهاؤه وسياسته وفي قلوب العراق منك ما قد علمت واكثرهم يتمنى لك الكبوة ... فأطرق معاوية ، قال المغيرة فعلمت ان معاوية قد عرف الفضل فيما أشرت به عليه ثم قال لي أن صلح هذا الأمر بأحد فهو أنت))[١].

تكشف هذه الرواية إن صحت تفصيلات عن حكمه المغيرة وقدرته في إعادة العلاقة الى طبيعتها بين معاوية وأميره على البصرة ، والذي يدفعنا الى الظن بهذه الرواية أن زياد موصوفاً بالدهاء والذكاء فليس من المعقول ان يقاتل أهل الشام على قوتهم وعدد أتباعهم ويقودهم معاوية الذي هيأ وتهيأت له الأوضاع بجهده ومثابرته في استلام امر الأمة ، ثم ان تفصيلات الرواية تذكر وكأنما الاسكا في جالس متوسط المغيرة وزياد ومعاوية .. ولعل التاريخ اللاحق المؤرخ لسيرة الثلاثة لم يقف متفرجاً عن الإسهام المباشر في تشويه صفاتهم السياسية .

ومن الجدير بالذكر ان زياداً من الولاة الذين اعتمد عليهم معاوية في ضبط أمور العراق وهو أول من شد امر السلطان فهابه' الناس وخافوه خوفاً شديداً وهو صاحب القول الشهير ((لو ان حبلاً ضاع بأطراف خراسان لعرفت من أخذه ...))[٢] وهو صاحب الخطبة البتراء الشهيرة التي ألقاها في البصرة... عندما أصبح والياً عليهم[٣] فليس من المعقول ان يتمرد زياد على معاوية بعد الخدمات الكبيرة التي قدمها له . وهكذا استطاع المغيرة بدهائه وعلاقاته

---

[١] لطف التدبير ، ص٦٩-٧١

[٢] ابن عبد ربه : العقد الفريد ،٥/ ٧

[٣] قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن ابي سفيان وضمّ اليه خراسان وسجستان والفسق في البصرة فاشٍ ظاهر فخطب فيهم خطبة قيل لم يحمد الله فيها حيث قال : اما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء .. ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظمة ، ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير ... اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين في غير ضعف وشدد في غير عنف واني لأقسم بالله لأخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصي والصحيح فيكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول أنج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي قناتكم .. أياي ودعوة الجاهلية فاني لا أجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه .. ومن غرق قوما أغرقناه ، ومن نبش قبراً دفناه حيا فيه ..فكفوا عني أيديكم اكفف عنكم يدي ولساني...)) للاستزادة ينظر الجاحظ : البيان والتبيين ٢/٢٤٢

ومواقفه تجاه زياد من كسبه الى جانب معاوية ، وينهي حرباً دموية كادت ان تقع بين المسلمين من خلال التوتر بين أهل العراق وفارس من جهة وأهل الشام من جهة أخرى .

سادساً . دور المغيرة في استحداث ولاية العهد :-

تشير المصادر التاريخية على أن المغيرة بن شعبة هو الذي أشار على معاوية بن أبي سفيان بتوليه يزيد ابنه خليفة من بَعده وجاء المغيرة بهذه المشورة عندما نما الى مسامعه من ان معاوية يفكر بعزله عن ولاية الكوفة وتعيين بدله ابن عم معاوية وهو سعيد بن العاص [1]، فأخذ المغيرة يفكر كيف يستقبل قرار العزل بشيء يحفظ له ماء وجه' أمام الناس ، بحيث يجعل من نفسه هو الذي اراد العزل لكبر سنه فأحب ان يعيش بقية عمره بهدوء وسكينة ، وليس كما سمعَ الناس من ان معاوية هو الذي عزله لأنه استغنى عن خدماته فأخذ المغيرة يكتب لمعاوية كتباً تشعره بأنه يريد العزل .. ومما كتبه له :

((أما بعد فقد كبرت سني ورق عظمي وأقترب أجلي وسفهني سفهاء قريش ، فرأي أمير المؤمنين في عمله))[2]، ولما رفض معاوية تبريراته استأذنه في القدوم عليه[3]ولا تختلف رواية الطبري كثيراً عن مضمون رواية العسكري والإسكافي .[4]

وقد اختلفت المصادر التاريخية في كيفية قيام المغيرة في توصيل هذه الفكرة (ولاية العهد) الى معاوية فبعض المصادر تشير الى ان المغيرة قالها مباشرة لمعاوية [5]بينما أشارت مصادر أخرى الى ان المغيرة قالها ليزيد بعد ان افتعل مقابله كان قد دبرها مسبقا من أجل إفضاء ذلك السر الى يزيد وحثه على ان يطالب والده بأن يطبق هذه الفكرة التي جاء بها المغيرة[6].

وفي الحقيقة لا نستطيع ان نجزم فيما اذا كان المغيرة يهدف من وراء هذه الفكرة التي زرعها في رأس معاوية هو تحقيق الألفة والاجتماع لجماعة المسلمين وتخليصهم من الفتنة وإراقة الدماء ، كما حدث بعد مقتل عثمان بن عفان (ﷺ) واختلاف الأمة فيما بينها ، أم قصد من وراء ذلك تثبيت مركزه عند معاوية وبقائه في مركزه في حكم ولاية الكوفة بقية عمره ، ولا نميل الى وصوفات الروايات التي تؤرخ الى المغيرة وكأنه بدأ مخادعاً في

---

(١) العسكري : الأوائل ، ص١٥٩ ؛ ابن قتيبة : الامامه والسياسه ، ١٤٢/١؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣٠١/٥-٣٠٢ .

(٢) العسكري : الأوائل ، ص١٥٩ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ٤٧٨/٦

(٣) العسكري : الأوائل ، ص١٥٩ ، الاسكافي : لطيف التدبير ، ص٣٤-٣٥

(٤) تاريخ الرسل والملوك ، ٣٣١/٥

(٥) ؛ ابن قتيبة : الامامه والسياسه ، ١٤٢/١؛ الاسكافي : لطف التدبير ، ص٣٤-٣٥ ؛ السيوطي تاريخ الخلفاء ، ص١٣٧ .

(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣٠١/٥-٣٠٢ ؛ العصامي : سمط النجوم ، ٤١/٣ .

محاولته خلق عدو لمعاوية من آل بيته حسب رواية ابن قتيبة بقول زوجة معاوية :((أن هذا أراد أن يخلق لك عدو من بيتك ينتظر وفاتك في كل يوم))[1].

ومهما يكن من أمر فان المغيرة هو أول من أشار على معاوية بذلك وشجعه على البوح به علناً [2].

ولكنه يمكن الاعتماد على الروايات التي أرخت لرأي المغيرة في استحداث معاوية لولاية العهد [3] ، والتي سترد لاحقاً بأنها كانت بمثابة الحافز المباشر لما كان يختلج بصدر معاوية ، والتي أسهمت كثيراً في تشجيع معاوية للبوح بها علناً وإجبار الناس على قبولها على أنها أمر واقع لابد منه.

وهنا لابد من التعريج على ان نذكر بعض الروايات التي أرخت لرأي المغيرة عند معاوية في استحداث ولاية العهد حيث يذكر ابن قتيبة:[4] ((ان لما استقامت الأمور لمعاوية استعمل على الكوفة المغيرة بن شعبة ثم صمم ان يعزله ويولي سعيد بن العاص فلما بلغه ذلك قدم المغيرة الشام ودخل على معاوية فقال يا أمير المؤمنين قد علمت ما لقيت هذه الأمة من الفتنة والخلاف وفي عنقك الموت وأنا أخاف ان حدث بك ما حدث ان يقع الناس مثل ما وقعوا فيه بعد مقتل عثمان فاجعل للناس بعدك علماً يفرعون اليه واجعل ذلك بزيد ابنك)) .

ويذكر الإسكافي[5] ((ان المغيرة استأذن معاوية في القدوم اليه فاذن له فخرج المغيرة وخرج معه جماعة له فدخل المغيرة على معاوية فقال له معاوية يامغيرة كبرت سنك واقترب أجلك ولم يبقى منك شي ولا أظنني الا مستبدلا بك ، قال فانصرف المغيرة الى جماعته ورؤا الكآبه في وجهه فقالوا له ما بك فقال لهم كذا وكذا فقالوا له وما تريد ان تصنع ؟ قال ستعلمون ذلك فأتى معاوية فقال يا أمير المؤمنين ان الأنفس يغدى عليها ويراح ولست في زمن ابي بكر وعمر وقد احترج الناس فلو نصبت لنا علماً ممن بعدك نصير

---

(١) للتفصيلات ينظر الامامه والسياسه ، ١٤٢/١ حيث يقول ((دخل معاوية على امرأته فاخته بنت قرظة بن حبيب بن عبد شمس وكان ابنها منه عبد الله بن معاوية وقد وصفته المصادر بالحمق ، وقد كان بلغها ما قال المغيرة وما أشار به عليه من البيعة ليزيد ، وكان يزيد بن ميسون بنت بحدل الكلبي ، فقالت فاخته وكانت معادية للكلبية ، ما أشار به المغيرة عليك هو اراد ان يجعل لك عدواً من نفسك يتمنى هلاكك كل يوم فشق ذلك على معاوية ، ثم بدأ له أن يأخذ بما أشار عليه المغيرة بن شعبة .

(٢) العسكري : الأوائل ، ص١٥٩ ؛ العصامي : سمط النجوم ، ٤١/٣؛ علي ، السيد أمير : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ص٧٠

(٣) ينظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣٠٢/٥ ؛ العسكري : الأوائل ، ص١٥٩ ، الاسكافي : لطيف التدبير ، ص٣٤-٣٥

(٤) الامامة والسياسة ، ١٤٢/١ .

(٥) لطف التدبير ، ص ٣٤-٣٥ .

اليه مع أني كنت قد دعوت أهل العراق الى يزيد فقال يا أبا محمد انصرف الى عملك واحكم هذا الأمر لابن أخيك)) .

في حين يقول السيوطي [1]: ((ان معاوية كتب الى المغيرة وكان واليا على الكوفة : اذا قرأت كتابي فاقبل معزولاً فأبطا عنه المغيرة فلما وردَ عليه قال ما ابطأك ؟ قال أمر كنت اوطئه وأهيئه قال وما هو ؟ قال البيعة ليزيد من بعدك قال او قد فعلت ؟ قال نعم قال ارجع الى عملك)) .

أما الطبري[2] فيذكر ان المغيرة لم يبح لمعاوية بذلك وانما اوحى ليزيد واغواه بأن يضغط على والده من اجل ان يجعله خليفة من بَعده وسهل له الأمر حيث يقول :((قال الشعبي قدم المغيرة على معاوية واستعفاه وشكا اليه الضعف فأعفاه واراد ان يولي سعيد بن العاص وبلغ كاتب المغيرة ذلك فأتى سعيد بن العاص واخبره الخبر وعنده رجل من أهل الكوفة يقال له ربيعه او الربيع من خزاعه فأتى المغيرة فقال يا مغيرة ما ارى أمير المؤمنين الا قد قلاك ، رأيت ابن خنيس كاتبك عند سعيد بن العاص يخبره ان أمير المؤمنين يريد ان يوليه الكوفة فقال المغيرة أفلا يقول كما قال الأعشى :

أم غاب ربك فاعترتك خصاصة
ولعل ربك ان يعودُ مؤيدا

رويداً ادخل على يزيد ، فدخل عليه فعرض له البيعة فادى ذلك يزيد الى أبيه فرد معاوية المغيرة الى الكوفة ولا يختلف العصامي (ت١١١هـ) كثيراً عن الطبري في أن المغيرة دخل على يزيد وقال له ((ذهب أعيان الصحابة وكبراء قريش وذووا أسنانهم وما بقي الا أبنائهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وسياسة وما أدري ما يمنع أمير المؤمنين من العقد لك فأدلى ذلك يزيد الى أبيه فاستدعاه معاوية فقال له ما هذا الذي يقوله يزيد ، قال المغيرة قد رأيت من اختلاف الناس بعد موت عثمان بن عفان .. فقال له معاوية او يتم ذلك قال نعم أنا أكفيك الكوفة وزيادة يكفيك البصرة وليس بعد هذين المصرين شيء))[1].

---

[1] تاريخ الخلفاء ، ص١٣٧

(٢) : تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٣٠١ –٣٠٢ .

[1] سمط النجوم ، ٣/٤١ ، بعث المغيرة بن شعبة وفداً من أهل الكوفة وكان على رأس الوفد أبنه موسى فقاموا خطباء وتكلموا معربين عن حرصهم على وحدة امة محمد (ص) وعما يجب على معاوية عمله خاصة وقد كبر سنه من تعين خلف له لكي لا ننشر عقد الامة

والحق ان عموم هذه الروايات على صحة ما فيها لا تخلو من ثغرة تسمح بنقدها بما يكشف ضعفها ، فكل الروايات السالفة الذكر تشير وضوحا من طرف خفي الى سقم رأي معاوية وخلوه من المعرفة السياسية حتى ينتظر الفرج على يد أحد ولاته في أمر خطير كهذا ومعاوية الرجل الذي عرف بدهائه وذكائه ونظرته الثاقبة للأمور .. وهو واحد من حلماء العرب ودهائهم ..حيث أظهرته الروايات السالفة الذكر وكأن معاوية غافلا عن هذا الأمر وجاء المغيرة لينبهه عنه أو ليضعف أمام المغيرة حسب رواية السيوطي ، ان من المؤكد ان هذه الفكرة كانت مختمرة في رأس معاوية وقد فكر بها طويلا وبحث فيها ومهد لها منذ زمن طويل فجاء المغيرة برأيه هذا فطابق رأي معاوية وما يختلج في نفسه فوافق عليه ... والا لما استطاع المغيرة بكل ما أوتي له من ذكاء ودهاء ان يقنعه بذلك ، وفي الحقيقة ان طبيعة الظروف التي مرت بها الأمة وصراع معاوية للوصول الى السلطة قبيل استشهاد الخليفة علي ابن ابي طالب (ﷺ) جعل معاوية مجتهدا في الخروج من تكرار تجربة وجدها غير مجديه لمجتمع تصارعت فيه الاتجاهات السياسية مع الميول الدينية للأمة بعد وفاة معظم الصحابة مما جعل الأمر في بني أمية من خلال تمسكهم به وحرصهم على عدم خروجه منهم ولو اقتضى الامر استخدام القوة لتحقيق ذلك .. فأرتأى معاوية ان يجعل هذا الامر لابنه يزيد ، وقد كشف قول عبد الله بن عمر (ﷺ) لمعاوية كره المسلمين لذلك حين قال له ((قد كان قبلك خلفاء لهم أبناء ليس أبنك خير من ابنائهم فلم يروا في أبنائهم ما رأيت أنت)) [٢] لكن معاوية لم يقنع بهذا الكلام وأصر على المضي في الطريق حتى نهايته وتحقيق هدفه لطالما حلم به هو وأبوه من قبل وقد صرح معاوية فيما بعد امام وافد المدينة محمد بن عمرو بن حزم عن هذا الامر بصراحة متناهية بقوله ((لم يبق الا أبني وأبنائهم وابني احب الي منهم)) [٣] وبهذا القول أغلق معاوية الباب أمام كل نقاش .

ثم اشادوا بيزيد ...، وسأل معاوية موسى بعد ان تكلموا بكم اشترى ابوك من هؤلاء دينهم ؟ قال بثلاثين الفا قال معاوية لقد وجد دينهم عندهم رخيصا)) ابن الاثير الكامل في التاريخ ٣/٥٠٤ ؛ البيهقي : المحاسن والمساوئ ص١٤٠-١٤١ .

[٢] ابن خياط : تاريخ خليفة ، ٢٩٩/١

[٣] ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٣٦٩/٤ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٢٤٥.

الخاتمـــــــة :

إن متابعتنا لدقائق وقعت تحت أيدينا بالبحث والتقصي فيما يتعلق بشـــخصية الصحـــابي المغيرة بن شعبة أوقفت على جملة أمور حسبت بعضها لصالح المغيرة والأخــرى اعتبرتــه شخصية توفيقية تسعى الى تحقيق طموحها اولاً برغم ان جزئيات تلك المطامع أثرت سلباً او ايجاباً على حكم المؤرخين الرواد او المحدثين بحقه ، فمنهم من كان موضوعياً بذكـــر دوره على حقيقته مجاهد في سبيل الرسالة الإسلامية واداريا مثل السلطة المركزية ورغباتها خــير تمثيل وبعضهم حسب رؤيته ان توسله بالخليفة معاوية كان تزلفاً يهدف الوصول الى ما يطمح اليه من الوصول الى قمة الإدارة .

وقد ارتأينا من خلال عملنا على ان تكون دراستنا موضوعية قدر الإمكان دون تعـــاطف مع شخصية المغيرة ، حيث كشفت الدراسة من انه كان بقـــدر عطائـــه للسلطة المركزيـــة الشرعية كان يتمنى ان يرى ثناء السلطة التي يمثلها عليه ولم يكن ذلك الا بصـــورة التوليـــة الادارية ، فضلاً عن ان الدراسة أثارت أموراً على جانب من الأهميـــة تتمثـــل فـــي كشـــف شخصية تعد واحدة من وجوه السياسة العربية المؤثرة في الأحداث التـــي لازمـــت التطـــور السياسي والاداري للدولة العربية الإسلامية بما امتلكت من اراء مثيرة ، فكان بحق واحداً من أصحاب الرأي المثير الحاذق ولا سيما في اواخر عهد علي وابتداء عهد معاوية وحتى وفـــاة المغيرة عام ٥٠هـــ /٦٧٠ م .

وما يقال عن المغيرة ومجهوداته الادارية لا يصل حقيقة الى دوره الاداري الفائق في ضبـــط الامور فيما تولاه من أدارات في الكوفة والبصرة بشكل سياســـي لأنـــه استـــطاع بسياســـته الموسومة (سياسة العافية) ان يكسب ود أهل العراق المعروفين بشده البأس وصعوبة إعطـــاء موافقتهم لمن يتولى عليهم الا بعد اختبار صدق نواياه معهم لذلك كان المغيرة بذكاءه ونشـــاطه وسياسته التوفيقية جسراً جعل كل الذين كانوا ينظرون بعين الريبة والشك تجاه الحكم الأمـــوي ينقادون بيسر ولين نسبيا الى السلطة المركزية بدمشق ، اما فيما يتعلق بدوره في تنبيه معاوية الى ماكان يدور بصدره بمسألة تولية أبنه يزيد من بعده خليفة علـــى الأمـــة فلقـــد تبيـــن ان المؤرخين اتهموه بالتزلف عند اعلانه رأيه ولكنه حقيقة أسهم من جانبه أي المغيرة في جعـــل السلطة المركزية متماسكة تجاه كل من كان يريد الوصول الى السلطة من المقربين واصحاب المطامع فيها ، ولا بد من القول ان المغيرة كان متنوع الإمكانات والمواهب اثبت كفاءه عالية في المهام الادارية والسياسية التي اوكلت اليه حتى وفاته بالطاعون كما تقدم .

ملحـــق

بالأحاديث التي رواها المغيرة بن شعبة عن رسول الله (ﷺ)

باب الوضوء

[1] حدثنا علي بن عبد العزيز وبشر بن موسى قالا ثنا ابو نعيم ثنا زكريا بـــن ابـــي زائدة عن عامر عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن ابيه قال : كنت مع رســـول الله (ﷺ) ذات ليلة في سفر فقال ((أمعك ماء ؟ فقلت : نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عنـــي في سواد الليل ، ثم جاء فأفرغت علبة من ماء الاداوه ، فغسل يديه ووجهه ، فعليه جبا مـــن صوف فلم يستطع أن يخرج ذراعيه من ضيقيا حتى أخرجيما من أســـفل الجبـــة ، وغســـل ذراعيه ومسح برأسه ، ثم أهويت لا نزع خفه ، فقال :((دعيما فاني أدخلتيما طـــاهرتين)) فمسح عليهما.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي مريم ثنا محمد بن يوسف الفريابي ثنا يونس بن ابـــي اسحاق عن الشعبى عن عروه بن المغيرة بن شعبة عن ابنه قال : كنت مع رسول الله (ﷺ) في سفر فتوضأ ومسح على خفه [2].

حدثنا عمرو بن خالد الحراني قال حدثنا الليث بن يحيى بن سعيد عن سعد بن إبراهيم عن نافع بن جبير عن عروه بن المغيرة عن ابيه المغيرة بن شعبة عن رسول الله (ﷺ) : انه خرج لحاجته فاتبعه المغيرة بأدواه فييا ماء فصبت عليه حين فرغ من حاجته فتوضأ ومسح على الخفين))[3]

حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي قبس الاودي عن الهذيل أبن شرحبيل عـــن المغيرة بن شعبة أن رسول الله (ﷺ) توضأ ومسح على الجوربين والنعلين [4] .

---

(1) مسلم ، ابو الحسين بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم ، ترتيب محمد فؤاد عبد البـــاقي ، (بـيروت – ١٩٥٤) ، ٢٢٩/١ رقـم الحديث ٢٧٤ ؛ النسائي ، ابو عبد الرحمن لحمد ابن شعيب بن علي بن بحر : سنن النسائي ، شرح الحافظ جـــلال السـيوطي ، (القاهرة – ١٩٨٧) ، ٦٣/١ ؛ العسقلاني ، لحمد بن علي بن حجر : فتح الباري وشرح صحيح البخاري ، تصحيح عبد العزيز بـن عبد الله بن باز ، رقم كتبها وابوابها واحاديثها محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت – ١٩٨٩) ، ١٠ / ٣٣٠ رقم الحديث ٥٧٩٩ .

(2) الطبراني ، ابي القاسم سلمان بن احمد :المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، (موصل –١٩٨٩) . ٣٠٧/٢٠ ؛ رقـم الحديث ٨٦٥ .

(3) البخاري ، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل : صحيح البخاري ، تعليق السندي ، (بغداد –١٩٨٦) ١/ ٥٠ .

(4) ابن ماجه ، ابن عبد الله محمد بن يزيد القزويني : سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (القـــاهرة –١٩٥٣) ، ١٨٥/١ رقم الحديث ٥٥٩ ؛ الترمذي ، ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة : سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح ، تحقيق عبد الوهاب عبـد اللطيف ،ط٢ ، (د–م ١٩٧٤) ٦٧/١ .

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وعمر بن إبراهيم البغدادي واحمد بن علي الجارود الاصبهاني قالوا ثنا أبو الأسباط الكوفي ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ثنا مندل بن علي عن بكير أبن عامر عن الشعبي عن عروه بن المغيرة عن المغيرة بن شعبة قال : وضأت رسول الله (ﷺ) فمسح على خفيه فقلت يارسول الله نسيت ؟ قال ((بل أنت نسيت بذلك أمرني ربي جلّ وعز))[1] .

حدثنا اسحق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج اخبرني ابن شهاب عن عباد بن زياد أن عروه بن المغيرة بن شعبة أخبره أن المغيرة بن شعبة أخبره انه غزا مع رسول الله (ﷺ) غزوة تبوك فتبرز رسول الله قبل الغائط فحملت معه بأدواه قبل صلاة الفجر فلما رجع رسول الله (ﷺ) أليَّ أخذت أهريق على يديه من الادواه فغسل يديه ثلاث مرات ثم تمضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ثم ذهب يخرج جبته عن ذراعيه فضاق كما جبته فادخل يديه في الجبة الى المرفقين ثم توضأ على خفيه ، ثم أقبل فأقبلت معه حتى وجدنا الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف يصلي لهم فادرك النبي (ﷺ) احدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الأخرة فلما سلمَ عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله (ص) يتم صلاته فافزع ذلك المسلمين فأكثروا التسبيح فلما قضى النبي (ﷺ) صلاته اقبل عليهم ، ثم قال ((احسنتم أو قال أصبتم)) يغبطهم ان صلوا الصلاة لوقتها))[2].

حدثنا امية بن بسطام ومحمد بن عبد الاعلى قالا حدثنا المعتمر عن أبيه قال حدثني بكر بن عبد الله عن ابن المغيرة عن ابيه : ان النبي (ﷺ) مسح على الخفين ومقدم رأسه وعلى عمامته[3]

حدثنا عبد الله أحمد بن حنبل ثنا أبي (ح) وحدثنا معاذ بن المثنى وابو مسلم الكشي قالا ثنا مسدد قالا ثنا يحيى بن سعد عن التميمي عن بكر بن عبد الله عن الحسن عن ابن المغيرة بن شعبة عن ابيه ان النبي (ﷺ) توضأ ومسح ناصيته[4] .

---

[1] الطبراني : المعجم الكبير ،٢٠/٣٠٩ رقم الحديث ٨٧٢ .

[2] أبي داؤد : سنن ، ٢٢/١ رقم ١٤٩ ؛ النسائي في الصغرى ، ٦٢/١ والكبرى ١٠٤ ، ابن الجوزي : : سيرة عمر بن عبد العزيز ، (مصر –د ن) ص١٥

بأسناد اخر : حدثنا ابو مصعب احمد بن بكر قال حدثنا عمر بن عبد العزيز عن المغيرة بن شعبة ان النبي (ص) ورواه عبد الرحمن بن عوف ابضا وقال ان لم يجي نبي حتى يصلي وراءه حل صالح من أمته .

[3] مسلم : صحيح مسلم ، ٢٣١/١ رقم الحديث ٢٧٤ ؛ النسائي ٧٦/١

[4] ابن حنبل ، احمد ابو عبد الله : مسند الإمام احمد، (مصر د- ن)،٢٥٥/٤رقم١٧٥٢٤؛سنن أبي داؤد ١٥٠، الترمذي ، ١/ ١٠٠ .

حدثنا علي بن حجر قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن ابيه عروة بن الزبير عن المغيرة بن شعبة قال : رأيت النبي (ﷺ) يمسح على الخفين ظاهرها)) (١).

حدثنا هشام بن عمار ثنا عيسى بن يونس ثنا الاعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن المغيرة بن شعبة قال خرج النبي (ﷺ) لبعض حاجته فلما رجع تلقيته بالأداوه فصببت عليه فغسل يديه ثم غسل وجهه ثم ذهب يغسل ذراعيه فضاقت الجبة فاخرجهما من تحت الجبة فغسلهما ومسح على خفيه (٢)

حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعمش قال حدثني ابو الضحى قال حدثني مسروق قال حدثني المغيرة بن شعبة قال : انطلق النبي (ﷺ) لحاجته ثم اقبل فلقيته بماء فتوضأ وعليه جبة شامية فتمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كمه فكانا ضيقين فاخرج يديه من تحت الجبة فغسلها ومسح برأسه وعلى خفيه)) (٣).

باب دية الجنين في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني :

حدثنا عثمان بن أبي شيبة وهارون بن عباد الازدي المعنى ثنا وكيع عن هشام عن عروه عن المسوّر بن مخرمه ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) استشار الناس في املاص المرأة فقال المغيرة بن شعبة : شهدت رسول الله (ﷺ) قضى فيها بغره عبد او امه فقال ائتني بمن يشهد معك فأتاه بمحمد بن مسلمه الأنصاري فشهد له وزاد يعني ضرب الرجل بطن امرأته (٤).

حدثنا ابو بكر عن شيبة وعلي بن محمد قالا ثنا وكيع عن هشام بن عروه عن أبيه عن المسوّر بن مخرمه قال استشار عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الناس في إملاص المرأة يعني سقطها فقال المغيرة بن شعبة شهدت رسول الله (ﷺ) قضى فيه بغرةٍ ، عبد أو أمه فقال عمر أئتني بمن يشهد معك فشهد معه محمد بن مسلمه (٥) .

---

(١) الترمذي : سنن الترمذي ، ٦٧/١ رقم ٩٨ ؛ الطبراني : المعجم الكبير ٣١٢/٢٠ رقم الحديث ٨٨٢.

(٢) ابن ماجة : سنن ابن ماجه ، ١٣٧/١ ، رقم الحديث ٣٨٩ .

(٣) البخاري : صحيح البخاري ، ٢٦/٤ .

(٤) ابي داؤد ،سليمان بن الاشعث : سنن ابي داؤد ، (القاهرة –١٩٨٨) ١٩٠/٤ رقم الحديث ٤٥٧٠ ؛ قال ابو داؤد بلغني عن ابي عبيد انما يسمى املاصاً لان المرأة تزلقه قبل وقت الولادة

(٥) ابن ماجة : سنن ابن ماجه ، ٢٨٢/٢ رقم الحديث ٢٦٤٠ ،، يذكر التوحيدي البصائر والذخائر ، ص١٢٦ ان الرسول (ص) اراد بالغره معنى وألا لقال في الجنين عبداً او أمة ، ولكنه عنى البياضى لانه لا يقبل في الدية الا غلام أبيض او جارية بيضاء ، لا يقبل فيها اسود ولا سوداء .

حدثنا المقدام بن داؤد ثنا أسد بن موسى وحدثنا أبو حصين القاضي ثنا يحي الحماني قالا ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن المغيرة بن شعبة أن عمر بن الخطاب (ﷺ) استشارهم في املاص المرأة يعني السقط قال المغيرة بن شعبة فقلت له قضى فيه رسول الله (ﷺ) بغره فقال عمر فان كنت صادقا ائت بمن يعلم ذلك ، فجئت بمحمد بن سلمه فجاء فقال قضى رسول الله بغره [1].

حدثنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي ، اخبرنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبيد بن نصيله الخزاعي عن المغيرة بن شعبة قال ضربت امرأة ضربها بعود فسطاط وهي حبلى فقتلتها ، قال واحداهما لحيانيه قال فجعل رسول الله (ﷺ) ديه المقتولة على عصبة القاتلة وغرة لما في بطنها فقال رجل من عصبه القاتلة انغزم ديه من لا اكل ولا شرب ولا استهل ؟ فمثل ذلك بطل فقال رسول الله (ﷺ) ((اشجع كسجع الاعراب)) [2] .

حدثنا دران بن سفيان القطان البصري ثنا عمرو بن مرزوق ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم عن عبيد بن نفره عن المغيرة بن شعبة قال : كان عند رجل من هذيل امراتان ، فرمت احداهما الاخرى بفهر او عامود فسطاط فاسقطت ، فرفع ذلك الى النبي (ﷺ) فقضى فيها النبي (ﷺ) بغرة ، فقال اولياؤها : كيف ندي من لاصاح ، ولا استهل ، ولا شرب ولا أكل ، فمثل ذلك بطل ، فقال النبي (ﷺ) اسجع كسجع الاعراب وقضى بعقلها على اولياء المرأة [3] .

وقد ورد الحديث عند الطبراني بعده أسانيد انظر ٩٨٠ ، ٩٨١ - ٩٨٢

باب صلاة الكسوف

حدثنا محمد بن النضر الازدي ثنا معاوية بن عمرو وحدثنا العباس بن الفضل ثنا ابو الوليد العباسي الطيالسي قال : ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة قال : سمعت المغيرة بن شعبة يقول : انكسفت الشمس على عهد رسول الله (ﷺ) فقال رسول الله (ﷺ) ((إن الشمس

---

[1] العسقلاني : فتح الباري ،٣٦٩/١٣ بعد الحديث ٧٣١٧ : الطبراني : المعجم الكبير ٣٦٤/٢٠ رقم الحديث ١٠٧٥ .

[2] مسلم : صحيح مسلم ، ١٣١٠/٣ رقم الحديث ١٦٨٢ ؛ ابي داؤد : سنن ،١٨٩/٤ رقم الحديث ٤٥٦٨ ؛ النسائي : سنن ٤٩/٨و٥٠و٥١ ، ابن ماجه ، سنن ، ٨٧٩/٢ رقم الحديث ٢٦٣٣

[3] الطبراني : المعجم الكبير ، ٣٣٨/٢٠ رقم الحديث ٩٧٩ .

والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى تنكشف)) [١].

عن المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله (ﷺ) يوم مات إبراهيم بن محمد (ﷺ) فقال الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم فقال رسول الله (ﷺ) ((أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رايتم فصلوا وادعوا الله)) [٢].

حدثنا محمد بن علي البزاز الاصبهاني ثنا يونس بن حبيب ثنا داؤد ثنا ابو عوانه وقيس وشيبان عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال لما مات إبراهيم ابن النبي (ﷺ) انكسفت الشمس فقال الناس : انكسفت لموت ابراهيم فخرج رسول الله (ﷺ) فقال ((أيها الناس إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، كلتاهما اثبات من آيات الله ، فإذا كان ذلك فصلوا حتى ينجلي)) [٣] .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثنا زائده ، قال حدثنا زياد بن بن علاقة قال : سمعت المغيرة بن شعبة يقول : انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم فقال الناس انكسفت لموت إبراهيم فقال رسول الله (ﷺ) ((إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي)) [٤].

باب الميراث

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن قبيصه بن ذؤيب قال : جاءت الجده الى أبي بكر (رضي الله عنه) تطلب ميراثها من(أبن) ابنها او (أبن) ابنتها ، لا ادري أيتهما هي فقال ابو بكر : ما أجد لك في كتاب الله لك شيئاً ، وما سمعت رسول الله (ﷺ) يفضي لك بشيء ، وسأسأل الناس عشية ، فلما صلى الظهر اقبل على الناس وقال : ان الجدة اتتني تسألني ميراثها من ابن ابنهاً او ابن ابنتها ، واني لم أجد لها في الكتاب شيئاً ، ولم اسمع عن النبي (ﷺ) قضى لها بشيء ، فهل سمع احداً منكم من الرسول (ﷺ) فيها شيئاً ؟

---

[١] العسقلاني : فتح الباري ،٢/٦٦٩ ، ١٠٤٣ ، مسلم : صحيح مسلم ، ٢/٦٣٠ رقم الحديث ٩١٥ .

[٢] ابن المبارك ، ابي العباس زين الدين الشهير بالحسين بن المبارك : التحريد الصحيح لاحاديث الجامع الصحيح . لشرح الشيخ الشرقاوي ، (د-م- ١٩٨٩) ، ١/٧٧ : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٥١.

[٣] الطبراني : المعجم الكبير . ٢٠ /٣٤٨ رقم الحديث ١١٠١٦ .

[٤] العسقلاني : فتح الباري ، ٢/٦٩٥ رقم الحديث ١٠٦٠

فقام المغيرة بن شعبة ، فقال : شهدت رسول الله (ﷺ) يقضي لها بالسدس ، فقال هل سمع ذلك معك أحد ؟ فقام محمد بن مسلمة فقال : شهدت رسول الله (ﷺ) يقضي لها بالسدس ، فاعطاها ابو بكر السدس ، فلما كانت خلافة عمر جاءته الجدة التي تخالفها ، فقال عمر (رضي الله عنه) انما كان القضاء في غيرك لكن ان اجتمعتما فالسدس بينكما وايتكما خلت به فهو لها))[1]

حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح المصري انبأنا عبد الله بن وهب انبأنا يونس عن بن شهاب حدثه عن قبيصة عن ذؤيب وحدثنا سويد بن سعيد ثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عثمان بن اسحاق عن خرشة عن ابي ذؤيب قال جاءت الجده الى ابي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال لها أبو بكر مالك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله (ﷺ) شيئا فارجعي حتى أسال الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله (ﷺ) اعطاها السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك فقال محمد بن مسلمة الانصاري فقال مثل المغيرة بن شعبة فانفذه لها ابو بكر [2].

باب فتنة الدجال

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قال ثنا وكيع وثنا إسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن المغيرة بن شعبة قال : ما سأل أحد النبي (ﷺ) عن الدجال أكثر مما سألته قال لي ((ما تسأل عنه)) قال أنهم يقولون ان معه الطعام والشراب قال : هو اهون على الله من ذلك [3].

أخبرنا عمر بن محمد بن سليمان ثنا محمد بن أحمد بن يزيد بن ابي العوام ثنا يزيد بن هارون ثنا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن المغيرة بن شعبة قال : ما سأل احد رسول الله (ﷺ) عن الدجال اكثر مما سألت عنه فقال أي بني ما يصيبك منه انه لن يضرك قلت يارسول الله انهم يقولون ان معه جبال من خبز وانهار ماء قال هو أهون على الله من ذلك وفي حديث اخر أخبرنا ابو يحيى بن ابي سمرة ثنا عبد الله بن الزبير الحميدي أخبرنا محمد بن يونس ثنا ابراهيم بن ابي طالب ثنا ابي عمر قال ثنا سفيان عن اسماعيل عن

---

[1] ابن حنبل : المسند ، ٤/٢٢٥ ابي داؤد ، السنن ،٣/١٢١ رقم الحديث ٢٨٩٤ .

[2] ابن ماجة : سنن ابن ماجه ،٢/٩١٠ رقم الحديث ٢٧٢٤ .

[3] ابن ماجه : سنن ، ٢/١٣٥٤ رقم الحديث ٤٠٧٣ .

قيس سمع المغيرة بن شعبة يقول : ما سال رسول الله (ﷺ) احد عن الدجال ما سألته قال ((وما مسائلك عنه انك لن تدركه)) [١].

قال سلم حدثنا شهاب بن عباد العبدي حدثنا ابراهيم بن حميد الوراسي عن اسماعيل عن ابي خالد عن قيس بن حازم عن المغيرة بن شعبة قال : ما سأل أحد النبي (ﷺ) عن الدجال اكثر مما سألت قال وما يضرك منه ؟ انه لا يضرك قلت يارسول الله انهم يقولون ان معه الطعام والانهار قال هو اهون على الله من ذلك .

وفي اسناد أخر حدثنا شريج بن يونس حدثنا هشام بن اسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل احد النبي (ﷺ) عن الدجال اكثر مما سألته قال وما سؤالك قال انهم يقولون ان معه جبالا من خبز ولحم ونهرا من ماء قال ((هو اهون على الله من ذلك)) [٢].

حدثنا ادريس بن جعفر العطار ثنا زيد بن هارون ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال : ما سأل النبي (ﷺ) عن الدجال أحد أكثر ما سألته فقال نبي الله ((ما سؤالك عنه ؟ انه لا يضرك [٣].

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة بن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال : ما سأل احد النبي (ﷺ) اكثر مما سألته أنا يعني فقال ((انه لا يضرك قلنا انهم يقولون ان معه نهرا وكذا قال ((هو أهون على الله من ذلك)) [٤].

حدثنا محمد بن النضر الازدي ثنا شهاب بن عباد العبدي ثنا إبراهيم بن حميد عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبي (ﷺ) عن الدجال اكثر مما سألته فقال ((انه لا يضرك)) قلت انهم يقولون ان معه نهرا وكذا قال ((هو اهون على الله من ذلك))[٥] .

---

[١] ابن منده ، محمد بن اسحاق بن يحيى : الايمان ، تحقيق على بن محمد بن ناصر الفقيهي (د- م -١٩٨١) ٩١٧/٣ رقم الحديث ١٠٣٠، ١٠٣١

[٢] ابن كثير : نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم ، تحقيق محمد فهيم ابو عبيه (لبنان -١٩٦٨) ، ١٤٦/١ .

[٣] ابن حنبل : السند ،٢٤٨/٤ ؛ مسلم : صحيح مسلم ،٢٢٥٧/٤ رقم ٢٩٢٩ .

[٤] ابن حنبل : السند ، ٢٤٦/٤ .

[٥] مسلم : صحيح مسلم ، ٤ /٢٢٥٧ رقم الحديث ٢٩٣٩.

حدثنا احمد بن عمرو القطراني ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي ثنا سفيان ثنا إسماعيل بن ابي خالد عن بن ابي حازم عن المغيرة بن شعبة قال : ما سأل احد النبي (ﷺ) عن الدجال اكثر مما سألته أنا فقال :((ما سؤالك عنه ؟ انك لا تدركه ، أما أنه لا يخرج حتى لا يقسم ميراث ، ولا يفزع لغنيمة)) [1].

حدثنا معاذ بن المثنى مسدد ثنا يحيى ثنا اسماعيل حدثني قيس حدثني المغيرة قال :ما سأل احد رسول الله (ﷺ) عن الدجال اكثر مما سألته ، وانه قال لي ((ما يضرك منه)) قلت انهم يقولون معه جبل خبز ونهر ماء قال ((هو أهون على الله من ذلك)) [2].

حدثنا عبيد عن غنام ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع ثنا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس عن المغيرة قال: ما سأل احد النبي (ﷺ) عن الدجال اكثر مما سألته فقال وما تسألني عنه؟ قال : قلت : ان الناس يقولون معه جنة ونارا والطعام والشراب فقال هو أهون على الله من ذلك [3].

حدثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن اسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال : قلت يارسول الله بلغني ان مع الدجال أنهار الماء وجبال الخبز قال ((هو أهون على الله من ذلك)) فكنت من اكثر الناس سؤالا عنه فقال لي رسول الله (ﷺ) ليس بالذي يضرك))[4] .

حدثنا المقدام بن داؤد ثنا أسد بن موسى ثنا عبده بن سليمان وحدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا محمد بن عبيد كلاهما عن إسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن المغيرة بن شعبة قال ما سال النبي (ﷺ) عن الدجال اكثر مما سألته فقال ((يابني وما سيصيبك منه ؟ قلت ان الناس يقولون ان معه الطعام والشراب فقال ((هو أهون على الله من ذلك)) [5].

---

[1] مسلم : صحيح مسلم ، ٢٢٥٧/٤ رقم الحديث ٢٩٣٩ .

[2] ابن حنبل : المسند ،٢٥٢/٤ ؛ العسقلاني : فتح الباري ، ١٣/ ١١١-١١٢ ، رقم الحديث ٧١٢٢ .

[3] مسلم : صحيح مسلم ، ٢٢٥٧/٤ رقم الحديث ٢٩٣٩ ؛ ابن ماجه : سنن ١٣٥٤/٢ رقم الحديث ٤٠٧٣.

[4] الطبراني : المعجم الكبير ، ٣٣٢/٢٠ رقم الحديث ٩٥٥

[5] ابن حنبل : المسند ٤/ ٢٥٧ ؛ مسلم : صحيح مسلم ، ٢٢٥٧/٤ رقم الحديث ٢٩٣٩

حدثنا محمد بن الحسين الانماطي ثنا يحيى بن معين ثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن المغيرة قال : ما سأل احد النبي (ﷺ) عن الدجال اكثر مما سألته فقال ((وما ينصبك منه تسأل عنه انه لا يضرك)) فقلت انهم يزعمون ان معه الأنهار والطعام فقال : ((هو أهون على الله من ذلك)) [١].

باب اكثار الاعمال والاجتهاد في العبادة

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو نعيم ثنا مسعر قال : سمعت زياد بن علاقة يقول سمعت المغيرة بن شعبة يقول انه كان يعني النبي (ﷺ) ليصلي حتى تورم قدمه او ساقاه ، فيقال له ، فيقول ((افلا أكون عبدا شكورا)) [٢].

حدثنا اسحق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن ابي عينيه عن زياد عن بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال : كان رسول الله (ﷺ) يصلي حتى تنفطر قدماه فقيل له : اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال ((افلا أكون عبدا شكورا)) [٣]

حدثنا حسين قال حدثنا سفيان بن عينيه عن زياد بن علاقة قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول : قام رسول الله (ﷺ) حتى تورمت قدماه فقيل له يارسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ((افلا أكون عبدا شكورا)) [٤]

حدثنا قتيبة وبشر بن معاذ قالا أخبرنا ابو عوانه عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة : قام رسول الله (ﷺ) حتى انتفخت قدماه فقيل له :أتكلف نفسك هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ((افلا أكون عبدا شكورا)) [٥].

---

[١] الطبراني : المعجم الكبير ٣٣٢/٢٠ رقم الحديث ٩٥٨

[٢] ابن حنبل : المسند ٢٥١/٤ و٢٥٥ ؛ مسلم صحيح مسلم ٢١٧١/٤ ؛ النسائي: سنن ، ٢١٩/٣ ؛ وابن ماجه . ٤٥٦/١؛ رقم ١٤١٩ .

[٣] الطبري : المعجم الكبير ، ٢٠/ ٣٤٧ رقم الحديث ١٠١٠ و ١٠١١

[٤] ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ٣٢٢/٢ .

[٥] الترمذي : سنن ، ٢٥٧/١ .

باب السهو في الصلاة

حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن ابي مريم ثنا محمد بن يوسف الفريابي ثنا سفيان عن جابر عن المغيرة عن شبل عن قيس بن ابي حازم عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله (ﷺ) ((اذا سها الامام فاستتم فعليه سجدتا السهو واذا لم يستتم قائما فلا سهو عليه)) [١].

حدثنا أسلم بن سهل الواسطي ثنا وهب بن بقية ثنا محمد بن الحسن المزني ثنا ابو سعد البقال عن ثابت بن عبيد قال صليت خلف المغيرة بن شعبة فلم يجلس في الثانية فسبح به القوم فمضى في صلاته فلما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم ، ثم التفت الى القوم فقال : لو سبحتم قبل ان استوي قائما جلست ولكن هكذا صلى بنا رسول الله (ﷺ) [٢].

حدثنا محمود بن علي البزاز يونس بن حبيب ثنا داؤد ثنا المسعودي عن زياد بن علاقة قال صلى : المغيرة بن شعبة فقام في الركعتين الاولين فسبحوا به فمضى في صلاته فلما فرغ سجد سجدتين قال : هكذا فعل رسول الله (ﷺ) [٣].

وفي حديث آخر حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن اخبرنا يزيد بن هارون عن السعودي عن زياد بن علاقة قال صلى بنا المغيرة بن شعبة فلما صلى ركعتين قام ولم يجلس فسبح القوم من خلفه فأشار اليهم ان قوموا فلما فرغ من صلاته سلم وسجد سجدتي السهو وقال هكذا صنع رسول الله (ﷺ) [٤] .

حدثنا اسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن الثوري عن ابي ليلى عن المغيرة بن شعبة انه قام في الركعتين الاولين ، فسبحوا به فلم يجلس فلما قضى صلاته سجد سجدتين بعد التسليم ، ثم قال : هكذا فعل رسول الله (ﷺ) [٥] .

---

(١) الطبراني : المعجم الكبير ، ٢٠/٣٣٠ رقم الحديث ٩٤٧ .

(٢) الطبراني : المعجم الكبير ، ٢٠/ ٣٤٣ رقم الحديث ٩٩٨ .

(٣)رواه ابن حنبل : المسند ، ٤/ ٢٤٧ و٢٥٣ ؛ الترمذي : سنن ٢٢٧/١ رقم ٣٦٣ وقال عنه حسن صحيح .

(٤) الترمذي : السنن ، ٢٢٨/١ .

(٥) ابن حنبل : السند ، ٤/ ٢٤٨ ؛ الترمذي : سنن ، ٢٧٧/١ رقم ٣٦٢ .

حدثنا بشر بن موسى ثنا محمد بن عمران بن ابي ليلى حدثني ابي عن ابن ابي ليلى عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة ان النبي (ﷺ) تشهد لما رفع رأسه من سجدتي السهو)) [١].

باب التوكل

حدثنا المقدام بن داؤد ثنا أسد بن موسى وحدثنا ابو حصين القاضي ثنا يحي الحماني ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عقار بن المغيرة بن شعبة عن ابيه رواية قال :((لم يتوكل من أسترقى او اكتوى)) [٢].

حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن ابي حزم ثنا محمد بن يوسف الفريابي وحدثنا إبراهيم بن محمد بن بره الصنعاني أنا عبد الرزاق أنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن عقار بن المغيرة بن شعبة عن ابيه عن النبي (ﷺ) قال : ((لم يتوكل من اكتوى او استرقى)) [٣].

حدثنا عبيد بن غنام ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا غندر عن شعبة عن ابيه المغيرة عن النبي (ﷺ) قال :((لم يتوكل من استرقى او اكتوى)) [٤].

باب التباعد للبراز في الفضاء

حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة ثنا إسماعيل بن علية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن المغيرة بن شعبة قال : كان النبي (ﷺ) اذا ذهب المذهب أبعد[٥].

حدثنا إسحاق بن منصور ثنا داؤد ثنا شعبة عن عاصم عن ابي وائل عن المغيرة بن شعبة قال : ان رسول الله (ﷺ) اتى سباطه قوم فبال قائما [٦].

حدثنا محمد بن يسار حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن المغيرة بن شعبة قال : كنت مع((رسول الله ﷺ في سفر فاتى النبي ﷺ حاجته فابعد في المذهب)) [٧].

---

[١] الطبراني : المعجم الكبير ، ٣٤٠/٢٠ رقم ٩٨٨ .

[٢] رواه ابن حنبل : المسند ، ٢٤٩/٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ؛ الترمذي ٢١٣١ ؛ ابن ماجه ٣٤٨٩ الحاكم ٤١٥/٥ والترمذي : قال حديث حسن صحيح .

[٣] الطبراني المعجم الكبير ، ٣١٥/٢٠ رقم ٨٩١ .

[٤] الطبراني : ٣١٥/٢٠ رقم ٨٩٢ .

[٥] ابن ماجه : سنن ١٢٠/١ رقم الحديث ٣٣١ .

[٦] ابن ماجه : سنن ١١١/١ رقم الحديث ٣٠٦ .

[٧] الترمذي : سنن ١٧/١ رقم الحديث ٢٠ .

باب من حدث عن رسول الله (ﷺ) حديثا وهو يرى انه كذب

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكع بن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن المغيرة بن شعبة قال :

قال رسول الله من حدث عني بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين [١].

حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن المغيرة بن شعبة عن النبي (ﷺ) قال : ((من حدث عني حديثا وهو يرى انه كذب فهو واحد من الكاذبين)) [٢].

حدثنا احمد بن عبد الله السرار التستري ومحمد ابن صالح بن الوليد النرسي قالا : ثنا يحيىبن محمد بن السكن ثنا بكر بن بكار ثنا يونس بن الحارث الطائفي حدثني هنيدة عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله (ﷺ) ((من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)) [٣]

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو نعيم ثنا سعيد بن عبيد الطائي عن علي بن ربيعة عن المغيرة بن شعبة قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول ((ان الكذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))

وسمعت رسول الله (ﷺ) ((اذا نيح على الميت عذب بالمناحة عليه)) [٤] .

باب الصلاة

حدثنا عبد الله ابي اين ثنا محمد بن ربيعه ثنا يونس بن الحارث الطائي عن ابي عون عن ابيه المغيرة بن شعبة قال : كان رسول الله (ﷺ) يصلي او يستحب ان يصلي على فروه مدبوغه [٥].

عن انس والمغيرة بن شعبة قال : ان النبي (ﷺ) صلى على حصير [٦].

---

[١] ابن ماجه : سنن ١٥/١ رقم الحديث ٤١ .

[٢] الترمذي : سنن ٣٠٨/٧ –تعليق عزه عبيد الدعاس .

(٣)رواه ابن حنبل ، ٢٤٥/٤ و٢٥٢ و٢٥٥ ؛ العسقلاني : فتح الباري ، ٢٦٠/٣ رقم ١٢٩١ .

[٤] الطبراني : المعجم الكبير ، ٣٣٧/٢٠ رقم الحديث ٩٧٥ .

[٥] ابن حنبل : الفتح الرباني ، ١١١/٣ .

[٦] الترمذي : سنن ، ٢٠٨/١ رقم ٣٣١ .

باب ثواب الصالحين

حدثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي وحدثنا ابو خليفة ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قالا ثنا سفيان عن عروه بن مطرف بن طريف وعبد الملك بن سعيد بن ابجرعن الشعبي عن المغيرة بن شعبة رفعه ابن أبجر ولم يرفعه مطرف قال : ((قال موسى عليه السلام يارب اخبرني عن أدنى أهل الجنة منزله قال نعم هو رجل يجئ بعد ما نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له ادخل الجنة فيقول يارب كيف ادخلها وقد نزل الناس منازلهم واخذوا أخذاتهم فقال اما ترضى ان يكون لك مثل ما كان لملك من الملوك في الدنيا فيقول رضيت ربي فيقول ان لك مثله ومثله ومثله)) وعقد سفيان أصابعه الخمس فيقول رضيت ربي فيقول ان لك هذا وما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت ربي ، قال موسى : يارب فاخبرني عن أعلى أهل الجنة منزله قال نعم أولئك أردت وسأخبرك عنه غرست كراستهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولا يخطر على قلب بشر ومصداق ذلك في كتاب الله ((فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاءا بما كانوا يعملون)) [1].

اخبرنا علي بن محمد بن نصر واحمد بن اسحاق بن ايوب قالا حدثنا بشر بن موسى حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي حدثنا محمد بن يعقوب الشيباني حدثنا محمد بن نعيم و ابراهيم بن ابي طالب قالا حدثنا محمد بن يحيى العدني قالا حدثنا سفيان بن عينيه حدثنا مطرف بن طريف وعبد الملك بن سعيد بن أبجر جميعا سمعنا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة يقول ويرفعه الى النبي (ﷺ) انه قال ((ان موسى (عليه السلام) : سأل ربه عز وجل فقال أي أهل الجنة ادنى منزله فقال رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول ادخل وقد نزلوا منازلهم واخذوا أخذاتهم قال فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول نعم أي ربي قد رضيت قال فيقال له فان لك هذه ومثله ومثله ومثله قال فيقول رضيت أي ربي فقال له فان لك هذه وعشرة امثالها معها فيقول رضيت أي ربي فيقال له فان لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذة عينك قال فقال موسى أي ربي فاي اهل الجنة ارفع منزلة قال اياها اردت وسأحدثك عنها اني غرست كرامتهم بيدي وفتحت عليها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومصداق ذلك في كتاب الله ((فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاءا بما كانوا يعملون)) [2].

---

[1] مسلم : صحيح مسلم ، ١٧٦/١ رقم ٨٩ ؛ الترمذي : سنن ،٢٦/٥ رقم ٣٢٥٠ ابن منده :كتاب الايمان ، ٧٩٩/٢ رقم ٨٤٥ .

[2] ابن منده : الايمان ، ٧٩٩/٣ –٨٠٠ رقم الحديث ٨٤٥ .

باب خفي رسول الله (ﷺ).

حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبه قال حدثنا منجاب بن الحارث وحدثنا عبدان بن احمد حدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة وحدثنا عبد الله بن محمد بن العباس حدثنا سهل بن عثمان قالوا : حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الحسن بن عباس عن الشيباني عن عامر قال: قيل للمغيرة بن شعبة : من اين كان للنبي (ﷺ) خفان ؟ قال : ((اهداهما له دحية الكلبي))(١).

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وحدثنا الحسين بن اسحاق التستري قالا حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو اسامه حدثنا اسحق بن ابي اسحاق الشيباني عن ابيه قال : لما حدث الشعبي بحديث المغيرة بن شعبة انه رأى النبي (ﷺ) توضأ ومسح على خفيه ، قلت : يا أبا عمرو ومن أين كان للنبي (ﷺ) خفان ؟ قال ((اهداهما له دحية الكلبي))(٢).

باب الأبراد في الصلاة

حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل بن ابي حازم عن المغيرة بن شعبة قال : كنا نصلي مع النبي (ﷺ) الظهر بالهاجره ، فقال لنا رسول الله (ﷺ) ((ابردوا في الصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم)) (٣) .

باب الدعاء بعد الصلاة

حدثنا ابو زيد القراطيسي ثنا العباس بن طالب ثنا ابو عوانه عن مغيرة عن شباك عن عامر الشعبي عن وراد مولى المغيرة عن المغيرة بن شعبة وكتب اليه : اني سمعت رسول الله (ﷺ) اذا انصرف من الصلاة قال ((لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا يتفع ذا الجد منك الجد)) (٤).

عن وراد كاتب المغيرة قال كتب معاوية الى المغيرة بن شعبة اكتب الي بما سمعت من رسول الله (ﷺ) فدعاني المغيرة وكتب اليه : اني سمعت رسول الله (ﷺ) اذا انصرف

---

(١) الترمذي : سنن ١٥١/٣ رقم ١٨٢٥ قال عنه حديث حسن .

(٢) الطبراني : المعجم الكبير ، ٣٤٢/٢٠ رقم الحديث ٩٩٢ .

(٣) ابن حنبل : الفتح الرباني ، ٢٥٠/٤ ؛ ابن ماجه : سنن ، ٢٢٣/١ رقم ٦٨٠ .

(٤) ابن حنبل : السند ٢٤٧/٤ ، ٢٥٠، ٢٥١ ؛ العسقلاني : فتح الباري ، ١٥٩/١١ ، رقم ٦٣٣٠ ؛ مسلم : صحيح مسلم ٤١٤/١ رقم ٥٩٣ .

من الصلاة قال ((لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على شي قدير الهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد)) [٥].

حدثنا احمد بن عمرو القطراني وعثمان بن عمرو العنبي قالا : ثنا الحسن بن علي بن راشد بن الواسطي ثنا هشيم بن المغيرة وزكريا واسماعيل ومجالد عن الشعبي عن وارد قال : كتب معاوية بن ابي سفيان الى المغيرة بن شعبة ان اكتب الي شيء سمعته عن رسول الله (ﷺ) ، قال : فكتب اليه المغيرة ان رسول الله (ﷺ) كان يقول عند انصرافه من الصلاة:((لا اله الا الله وحده لا شريك له،له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اطيت ولا معطي لما منعت ولا يتفع ذا الجد منك الجد)) وكان ينهي عن قيل وقال وكثرة السؤال ، وإضاعة المال ، وعن منع وهات وعقوق الأمهات ، ووأد البنات [١] .

حدثنا احمد بن عمرو القطراني ثنا عمرو بن مرزوق أنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن وارد عن المغيرة انه كتب الى معاوية ان رسول الله (ﷺ) كان اذا سلم قال ((لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا يتفع ذا الجد منك الجد)) [٢]

باب وأد البنات وعوق الامهات

حدثنا ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ثنا ادم بن ابي اياس ثنا شيبان حدثنا عبد الله بن موسى ثنا شيبان عن منصور الشعبي عن وارد عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله (ﷺ) ((ان كره الله لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وحرم عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات))[٣]

حدثنا محمد بن محمد الجذوعي القاضي ثنا ابو كامل الجحدري ثنا ابو عوانه عبد الملك بن عمير عن وارد كاتب المغيرة ان معاوية كتب الى المغيرة : ان اكتب الي بشيء سمعته عن رسول الله (ﷺ) فكتب اليه ان رسول الله نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وعن عقوق الامهات ووأد البنات منع وهات)) [٤]

---

[٥] ابن الجوزي : الوفا باحوال المصطفى ، ص٥٩٤

[١] الطبراني : المعجم الكبير ، ٣١٦/٢٠ ، رقم ٨٩٧ .

[٢] الطبراني : المعجم الكبير ، ٣٢٠/٢٠ رقم ٩١١ .

[٣] الطبراني : المصدر نفسه ، ٣١٨/٢٠ . رقم ٩٣٠

[٤] الطبراني : المصدر نفسه ، ٣٢٠/٢٠ . رقم ٩١٣ .

باب غيرة رسول الله (ﷺ)

حدثنا احمد بن محمد الخزاعي ثنا ابو الوليد الطيالسي وحدثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا يحيى الحماني قالوا ثنا ابو عوانه عن عبد الملك بن عمير عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة عن المغيرة بن شعبة قال : قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فقال ((اتعجبون من غيرة سعد فوالله لأنا أغير من سعد والله أغير مني ، ومن اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص احب اليه العذر من الله عز وجل ، ومن اجل ذلك بعث رسله مبشرين ومنذرين ولا شخص احب اليه المدحه من الله عز وجل ومن ذلك عد الجنة)) [١]

حدثنا عبيد بن غنام ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن وارد عن المغيرة بن شعبة قال : بلغ النبي (ﷺ) ان سعد بن عباده يقول: لو وجدت معها رجلا لضربته بالسيف غير صلح فقال النبي (ﷺ) ((أتعجبون من غيرة سعد فوالله لأنا أغير من سعد والله أغير مني ، ومن اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن)) [٢]

باب البكاء عل الميت

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو نعيم ثنا سعيد بن عبيد الطائي عن علي بن ربيعة عن المغيرة بن شعبة قال رسول الله (ﷺ) ((اذا انبح على الميت عذب بالمناحة عليه))[٣]

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو نعيم محمد بن قيس الأسدي عن علي بن ربيعة قال أول من نبح عليه بالكوفة قرظه بن كعب الأنصاري ، فزعم ان المغيرة قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) وسمعته يقول ((من ينبح عليه فانه يعذب ما نيح عليه))[٤]

باب تربية الخيل

حدثنا اسلم قال ثنا الحسين بن شامي قال ثنا اسماعيل ثنا سعيد بن عبد الله تحدث عن زياد عن جبير عن ابيه عن المغيرة بن شعبة قال رسول الله (ﷺ) ((الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة واهلها معانون عليها)) [٥]

---

[١] احمد : الفتح الرباني ٢٤٨/٤ ؛ العسقلاني : فتح الباري ،٢١٣/١٢ رقم ٦٨٤٦ ؛ مسلم صحيح مسلم ، ١١٣٦/٢ رقم ١٤٩٩.

[٢] الطبراني : المعجم الكبير ،٣٢٢/٢٠ ؛ رقم ٩٢٢ .

[٣] المصدر نفسه ، ٣٣٧/٢٠ ، رقم ٩٧٥ .

[٤] راد أحمد : الفتح الرباني ، ٢٤٥/٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ؛ مسلم : صحيح ملسم ، ٦٤٣/٢ ،، رقم ٩٣٣ .

[٥] ابن بحشل :اسلم بن سهل : تاريخ واسط ، (بغداد – ١٩٦٧) ، ص ٢٧١-٢٧٢ ؛ الطبراني : المعجم الكبير ، ٣٥٦/٢٠ ،رقم ١٠٤٧ .

باب الزواج

حدثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله المزني قال المغيرة بن شعبة قال أتيت النبي (ﷺ) فذكرت له امرأة أخطبها فقال ((اذهب فانظر اليها فانه احرى أن يؤدم بينكما)) فاتيت امرأة من الأنصار فخطبتها الى ابويها واخبرتهما بقول النبي (ﷺ) فكأنهما كرها ذلك فسمعت ذلك المرأة وهي في خدرها فقالت ان كان رسول الله (ﷺ) أمرك ان تنظر فانظر الا فأنني أنشدك كأنها اعظمت ذلك قال: فنظرت اليها فتزوجتها وذكر من موافقتها [١].

حدثنا يوسف القاضي ثنا شيبان بن فروخ ثنا جرير بن حازم عن عاصم الأحول عن بكر بن عبد الله المزني قال خطب قال المغيرة بن شعبة امرأة فذكر أمرها للنبي (ﷺ) فقال ((رأيتها)) ؟ قال : لا قال : ((ان استطعت ان تنظر اليها قبل ان تتزوجها فافعل ، فان احرى أن يؤدم المودة بينكما)) [٢]

باب النهي عن أكل اثوم ودخول المسجد :

حدثنا شيبان بن فروخ ثنا ابو هلال ثنا حميد بن هلال عن ابي برده عن قال المغيرة بن شعبة قال أكلت ثوما فأتيت مصلى النبي (ﷺ) وقد سبقت بركعة فلما دخلت المسجد وجد النبي ريح الثوم فلما قضى رسول الله (ﷺ) صلاته قال ((من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا حتى يذهب ريحها او ريحه)) فلما قضيت الصلاة جئت الى رسول الله (ﷺ) فقلت يا رسول الله والله لتعطيني يدك قال فأدخلت يده في كم قميصي الى صدري فاذا انا معصوب الصدر قال ((ان لك عذرا))[٣]

حدثنا عبد الله حدثني ابي ثنا وكيع ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن ابي برده عن المغيرة بن شعبة قال أكلت ثوما ثم أتيت مصلى النبي (ﷺ) فوجدته قد سبقني بركعة فلما صلى قمت اقضي فوجد ريح الثوم فقال ((من اكل من هذه البقلة فلا يقربن مسجدنا حتى يذهب ريحها)) قال فلما قضيت الصلاة اتيته فقلت يا رسول الله ان لي عذرا

---

[١] ابن حنبل : المسند ، ٢٤٤/٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ؛ ابن ماجة : سنن ، ٦٠٠/١ رقم ١٨٦٦ .

[٢] الطبراني : المعجم الكبير ، ٢٠/ ٣٥٨ ، رقم ١٠٥٣ .

[٣] ابو داؤد : سنن ، ٣٦٠/٣ ؛ رقم ٣٨٢٦ .

ناولني يدك قال فوجدته والله سهلا فناولني يده فادخلها في كمي الى صدري فوجده معصوبا قال ((ان لك عذرا))[١]

حدثنا ابو حنيفة محمد بن حنيفه الواسطي ثنا معتمر بن سهل الاهواز في ثنا عبيد الله بن قام عن يونس بن عبيد عن زياد ابن جبير عن أبيه عن المغيرة بن شعبة قال : صليت الى جنب النبي (ﷺ) فوجد مني ريح الثوم قال ((ما هذه الريح ؟)) قلت يا رسول الله اشتكيت صدري فأكلت فلم يعبه النبي (ﷺ) [٢]

باب صلاة الجنازة

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عمر بن عون الواسطي ثنا خالد بن عبد الله عن يونس بن عبيد عن زياد بن جبير عن ابيه جبير عن المغيرة بن شعبة قال : قال النبي (ﷺ) ((الراكب يمشي خلف الجنازة والماشي يمشي خلفها وعن يمينها وعن يسارها ، والسقط يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة)) [٣]

حدثنا محمد بن صالح بن الوليد الفرسي ثنا محمد بن المثنى ثنا اسماعيل بن سعيد بن عبد الله بن جبير بن حيه عن ابيه عن زياد بن جبير عن ابيه عن المغيرة بن شعبة عن النبي (ﷺ) قال : ((الراكب خلف الجنازة والماشي حيث شاء والطفل يصلى عليه)) [٤]

باب النهي عن سبل الازار

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا يزيد بن هارون انبأنا شريك عن عبد الملك ابن عمر عن حصين بن قبيصه عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله (ﷺ) يا سفيان بن سهل لا تسبل فان الله لا يحب المسبلين))[٥]

ثنا العباس بن الفضل الاسفاطي ثنا الوليد الطيالسي وحدثنا الحسين بن اسحاق التستري قال ثنا يحيى الحماني قالا ثنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن حصين بن قبيصه وقال مره : عن قبيصه بن جابر عن المغيرة بن شعبة قال : رأيت رسول الله (ﷺ) وهو

---

(١) ابن حنبل : السند ، ٦٣/٣ ، رقم ٣٣٨ .

(٢) الطبراني : المعجم الكبير :٢٠/ ٣٥٦ رقم ١٠٤٦ .

(٣) ابن حنبل : الفتح الرباني ، ٤/ ٢٤٧ ، رقم ١٧٤٥٩ و ٢٤٨ رقم ١٧٤٧٥ و ٢٤٩ رقم ١٧٤٩٧ ، النسائي ، ٤/ ٥٦ ، رقم ٥٨ ؛ الترمذي : سنن ، ٢/ ٢٤٨ رقم ١٠٣٦ .

(٤) الطبراني : المعجم الكبير :٢٠/ ٣٥٦ رقم ١٠٤٦.

(٥) ابن ماجة : سنن ، ٢/ ١١٨٣ ، رقم ٣٥٧٤ .

اخذ بحجزه سفيان بن سهل وهو ابن ابي سهل وهو يقول ((لا تسبل ازرارك فان الله لا يحب المسبلين)) [١]

حدثنا عبيد بن غنام بن ابي شيبة ثنا يزيد بن هارون ثنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن حصين بن عقبه عن المغيرة بن شعبة قال : رأيت رسول الله اخذ برداء سفيان بن سهل وهو يقول ((يا سفيان لا تسبل فان الله لا يحب السبيلين)) [٢]

باب تحريم الرضاع

حدثنا احمد بن المعلى الدمشقي وعبدان بن احمد قالا : ثنا هشام بن عمار ثنا سعيد بن يحيى ثنا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله (ﷺ) ((لا تحرم ((العيفة')) قلنا وما العيفة قال : ((المرأة تلد فتحصر اللبن في ثديها فترضع جارتها المره والمرتبن))[٣]

باب قص الشارب

حدثنا ابو خليفة ثنا ابراهيم بن بشار الرمادي ثنا سفيان ثنا مسعر عن جامع بن شداد ابي صخرة عن المغيرة بن عبد الله بن ابي عقيل عن المغيرة بن شعبة قال : ضفت لرسول الله (ﷺ) فأمر لي بجنب فشوي واخذ من شاربي على السواك بالشفرة فجعل يجز بها منه ، فجاء بلال يؤذن بالصلاة فالقى الشفره وقال له ((تربت يداك)) قال : وكان شاربي وقد وفى ، فقصه علي))[٤]

حدثنا غيلان بن عبد الصمد ثنا القاسم بن دينار قالا ثنا اسحق بن منصور السلولي عن غالب بن نجيح عن جامع بن شداد عن المغيرة بن شعبة قال : تسحرت مع رسول الله (ﷺ) بجنب مشوي وكان يقطع بالمدية فقال ((لقد وفى شاربك يامغيرة فقصه على سواك))[٥]

باب شعار امتي على الصراط

حدثنا احمد بن القاسم بن مساور الجوهري ثنا عفان ، وحدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا العباس بن طالب وحدثنا محمد بن محمد التمار البصري ثنا عبيد الله عن عائشه

---

(١) الطبراني : المعجم الكبير ، ٣٥٠ ، رقم ١٠٢٣

(٢) ابن حنبل : الفتح الرباني ، ٤/ ٢٤٦ ؛ ابن ماجة : سنن ، ١١٨٣/٢ رقم ٣٥٧٤ ؛ النسائي في الزينة الكبرى .

(٣) الطبراني : المعجم الكبير ، ٣٣٤/٢٠ رقم٩٦٥ .

(٤) الترمذي : في الشمائل ١٦٥ ؛ ابن حنبل : السند ، ٤/ ٢٥٢ –٢٥٣ ، ٢٥٥ .

(٥) الطبراني : المعجم الكبير ، ٣٦٠/٢٠ ، رقم ١٠٦٠ .

قالوا ثنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله (ﷺ) ((شعار امتي على الصراط سلم سلم))(١)

حدثنا ابو حصين القاضي ثنا يحيى الحماني ثنا محمد بن فضيل وعلي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن المغيرة بن شعبة قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول شعار امتي على الصراط رب سلم)) (٢).

باب لا يزال قوم من امتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله

حدثنا معاذ بن المثنى ثنا مسعود ثنا يحيى ثنا اسماعيل ثنا قيس قال : سمعت المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله (ﷺ) ((لا يزال ناس من امتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم الله وهم ظاهرون)) (٣)

حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا يحيى بن اسماعيل حدثنا قيس سمعت المغيرة بن شعبة عن النبي (ﷺ) قال ((لازال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون)) (٤).

حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة عن النبي (ﷺ) : ((لاتزال طائفة من امتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون)) (٥).

حدثنا ابو بكر شيبه حدثنا وكيع وحدثنا ابن نمير حدثنا وكيع وعبدة كلاهما عن اسماعيل بن ابي خالد وحدثنا ابن ابي عمر (واللفظ له) حدثنا مروان (يعني الغزاري) عن اسماعيل عن قيس عن المغيرة قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ((لن يزال قوم من امتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)) (٦) .

---

(١) الترمذي : سن ، ٤/ ٤٢ رقم ٢٥٤٩ وقال حديث غريب لانعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن اسحاق ، الحاكم: المستدرك ، ٢/ ٣٧٥ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٢) الطبراني : المعجم الكبير ، ٢٠/ ٣٥١رقم ١٠٢٦ .

(٣) رواه ابن حنبل : الفتح الرباني ، ٢٤٤/٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ .

(٤) العسقلاني : فتح الباري ، ٦/ ٧٨٤ رقم ٣٦٤٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ١٣/ ٣٦٣ ، رقم ٧٣١١

(٦) مسلم : صحيح مسلم ، ١٥٢٣/٣ رقم ١٩٢١ .

حدثنا شهاب بن عباد حدثنا إبراهيم بن حميد عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال : ((سمعت النبي (ﷺ) يقول : لا يزال من امتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم امر الله)) (١)

باب من قتل منا صار الى الجنة

حدثنا الحسن بن علي المعمري ثنا عبد الله بن حماد بن نمير ثنا حصين بن عبد الرحمن عن ابي وائل قال شهدت القادسية فانطلق المغيرة بن شعبة فلما دنا من سرير رستم وثب فجلس معه على سريره فنخروا فقال لهم المغيرة بن شعبة ما الذي تفزعون من هذا أنا الان اقوم فأرجع الى ما كنت عليه ويرجع صاحبكم الى ما كان عليه فقالوا اخبرنا ما جاء بكم ؟ قال المغيرة كنا ضلالا فبعث الله فينا نبيا وهدانا الى دينه ورزقنا فيما رزقنا حبه تكون في بلادكم هذه فلما أكلنا منها واطعمنا أهلنا قالوا لا صبر لنا حتى تنزلونا هذه البلاد قالوا اذا نقتلكم قال ان قتلتمونا دخلنا الجنة وان قتلناكم دخلتم النار (٢) .

حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا سعيد بن عبد الله الثقفي حدثنا بكر بن عبد الله المزني وزياد بن جبير بن حيه عن جبير بن حيه قال: قال المغيرة بن شعبة أخبرنا نبينا (ﷺ) عن رسالة ربنا((انه من قتل منا صار الى الجنة)) (٣) .

باب جواز البول وقوفا

حدثنا المقدام بن داؤد ثنا أسد بن موسى وحدثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال قالا ثنا حماد بن سلمة وحدثنا محمد بن الفضل السقطي ثنا سعيد بن سليمان ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة عن عاصم بن عبد الله وحماد بن ابي سليمان عن ابي وائل عن المغيرة ان النبي (ﷺ) ((اتى سباطه بني فلان ففخج رجليه فبال قائما)) (٤) .

حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا ابو داؤد عن شعبة ثنا عاصم عبد الله قال : سمعت المغيرة بن شعبة قال ان رسول الله (ﷺ) اتى سباطه قوم فبال قائما)) (٥) .

---

(١) العسقلاني : فتح الباري ، ٥٤٢/١٣ رقم ٧٤٥٩ .

(٢) ابن كثير / البداية والنهاية ، ٤٠/٧ ؛ الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، ٤٥١/٣ .

(٣) البخاري : صحيح البخاري ، ٣٥٠/٤ ؛

(٤) ابن ماجة : سنن ١١١/١ رقم ٣٠٦ ؛ ابن حنبل : المسند ، ٤/ ٢٤٦ . رقم ١٧٤٤٨ .

(٥) الطبراني : المعجم الكبير ، ٢٠/ ٣٣٥ رقم ٩٦٩ .

باب الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم

حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي وحدثنا عبيد بن غنام ثنا ابو بكر بن ابي شيبة وحدثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابن الاصبهاني وحدثنا محمد بن يحيى القزاز البصري ثنا عمران بن ميسرة الاودي وحدثنا ابو معين القاضي ثنا يحيى الحماني قالوا : ثنا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله (ﷺ) الى نجران فقالوا لي فيما قالوا : كانت فيما تقرأون (يا أخت هارون) وقد كان بين موسى وبين عيسى ما قد علمتم ، قال فأتيت النبي (ﷺ) فاخبرته فقال : ((أفلا أخبرتهم انهم كان ’يسمون بأسمائهم وبالصالحين الذي كانوا قبلهم)) (١)

باب لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله (ﷺ) : ((لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء)) (٢)

باب جعلت قره عيني في الصلاة

حدثنا حفص بن عمر الرقي ومحمد بن الحسن ابن كيسان العيصي قالا ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((جعلت قره عيني في الصلاة))(٣)

باب صلوا صلاة أضعفكم

حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي ثنا شبابة بن سوار ثنا المغيرة بن مسلم عن الوليد بن مسلم عن سعيد القطيعي عن المغيرة بن شعبة قال : سألت النبي (ﷺ) ان يجعلني امام قومي فقال ((صل صلاة أضعف القوم ، ولا تتخذ مؤذنا يأخذ على اذانه اجرا)) (٤)

باب نهى رسول الله (ﷺ) عن الغدر

حدثنا احمد بن زهير التستري ثنا بشر بن خالد العسكري ثنا ابو معاوية عن هشام عن عروة عن ابيه عن المغيرة بن شعبة انه صحب قوما من المشركين فوجد منهم غفلة فقتلهم واخذ أموالهم فجاء بها الى النبي (ﷺ) فأبى رسول الله (ﷺ) ان يقبلها (٥).

---

(١) ابن حنبل : الفتح الرباني ، ٤/٤٥٢ رقم ١٧٤٩٩ ؛ مسلم : صحيح مسلم ، ٣/ ١٩٨٥ رقم ٢١٣٥ ؛

(٢) ابن حنبل : الفتح الرباني ، ٤/٤٥٢ رقم ١٧٤٩٩ ؛ الترمذي : سنن ، ٣/٢٨٣ رقم ٢٠٤٨ .

(٣) الطبراني : المعجم الكبير ، ٢٠/ ٣٤٧ رقم ١٠١٢ .

(٤) الطبراني : نفس المصدر ، ٢٠/ ٣٥٩ رقم ١٠٧٥ .

(٥) ابن حنبل : الفتح الرباني ، ٤/٢٤٦ رقم ١٧٥٤١

حدثنا اسلم بن سهل الواسطي ثنا احمد بن محمد بم ماهان بن ابي حنيفة ثنا ابي العـــلاء بـــن راشد عن هشام بن عروه عن ابيه عن المغيرة بن شعبة انه صحب قوما من المشركين فوجـد منهم غفلة فقتلهم واخذ أموالهم فجاء بها رسول الله (ﷺ) فكره ما صنع وابى ان يقبلها[١] .

باب النهي عن التعذيب

حدثنا احمد بن زهير التستري ثنا موسى بن سفيان النيسابوري ثنا عبد الله بن الجـــهم ثنا عمرو بن ابي قيس عن منصور عن الشعبي عن وراد عن المغيرة ان النبـــي (ﷺ) مـــر على نفر من الأنصار يرمون حمامة فقال : ((لا تتخذوا الروح غرضا)) [٢]

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو نعيم ثنا مسلمة بن نوفل عن المغيرة بن شعبة مـــر المغيرة بن شعبة بالحيرة فاذا قوم نصبوا ثعلبا يرمونه غرضا فوقف عليهم فقـــال : ســـمعت رسول الله (ﷺ) ينهى عن المثله [٣].

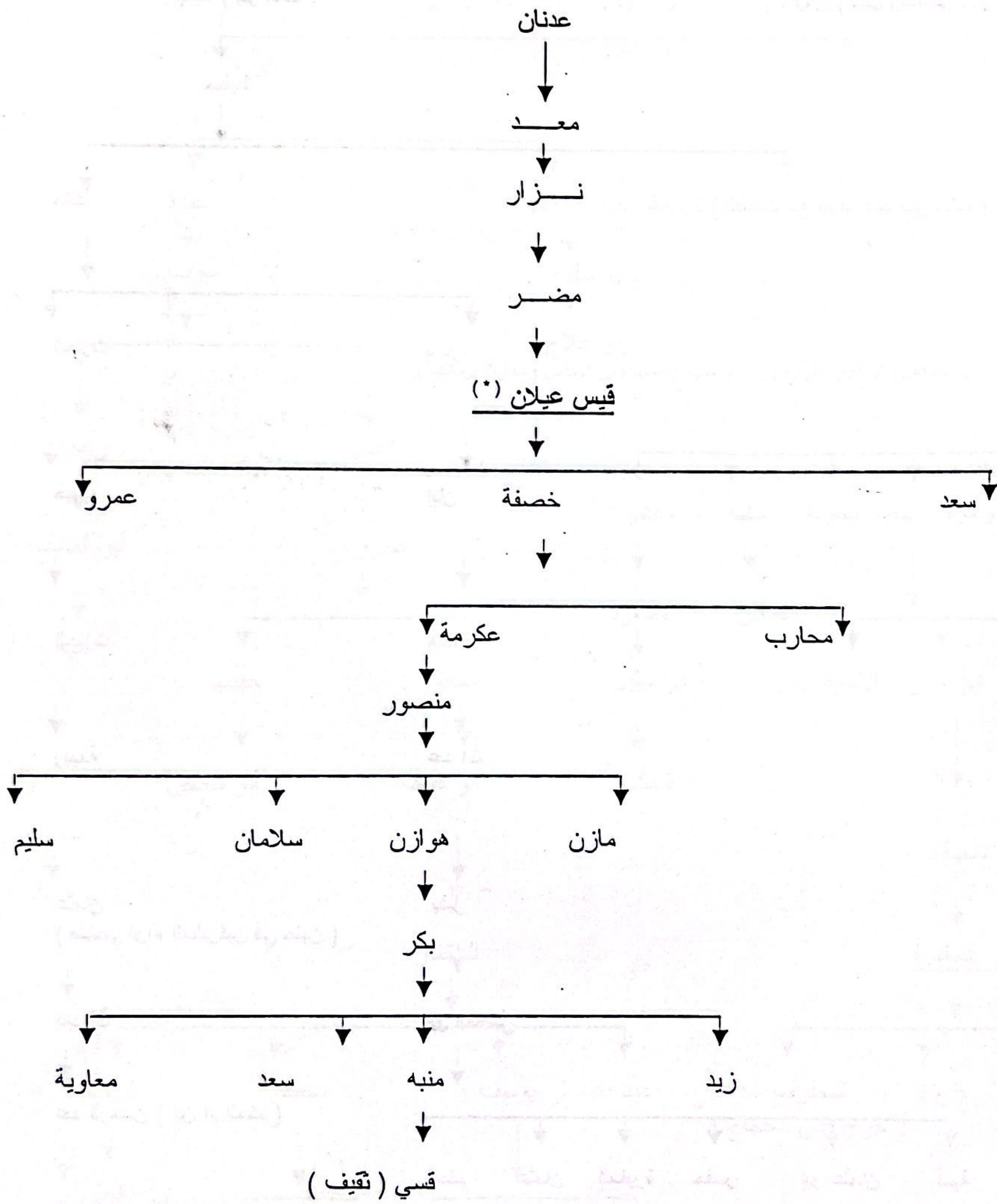
---

(١) الطبراني : المعجم الكبير ، ٢٠/ ٣٦٤ رقم ١٠٧٤ .

(٢) الطبراني : المصدر نفسه ، ٢٠/ ٣١٨ رقم ٩٠٥ .

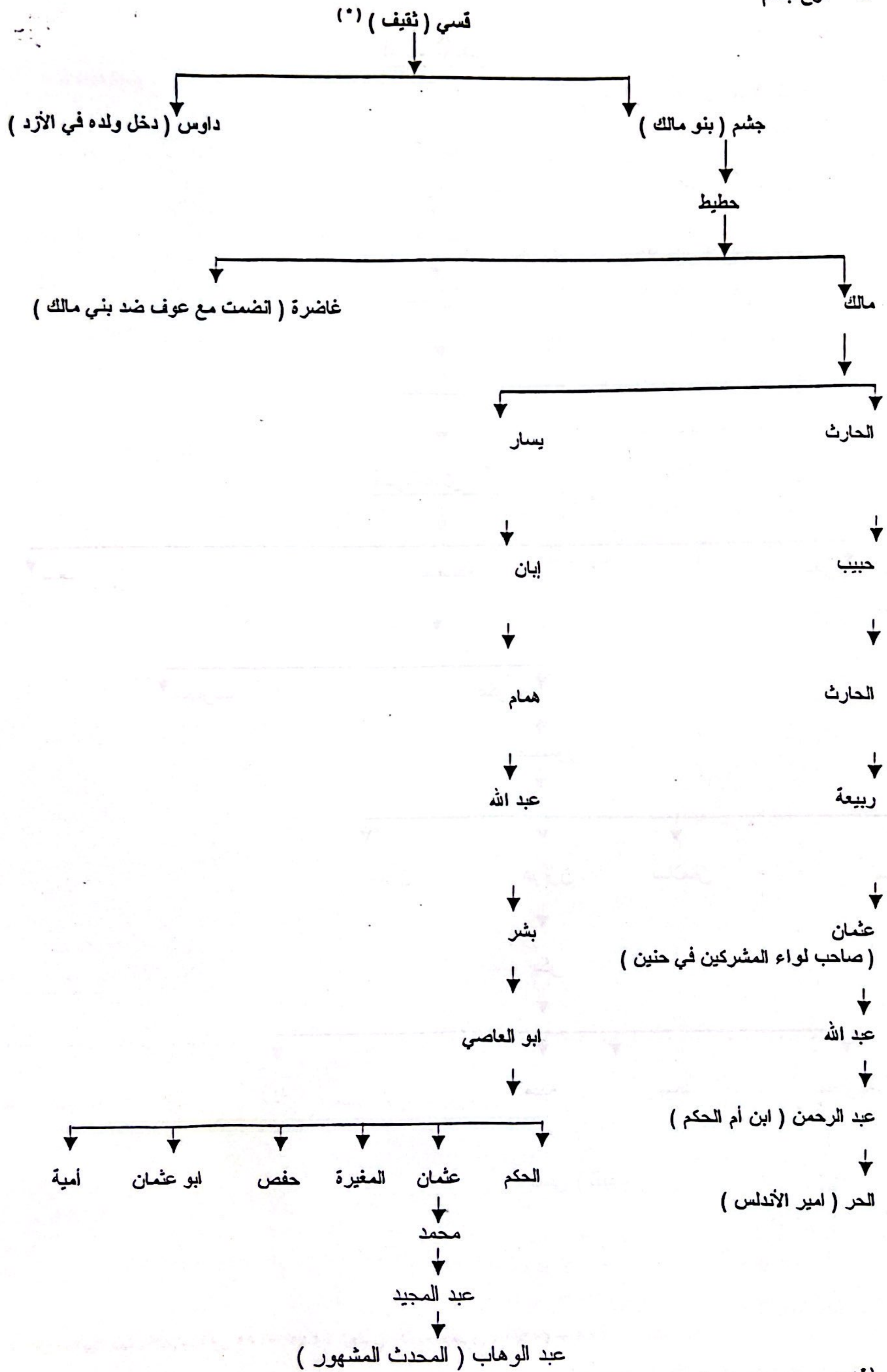
(٣) الطبراني : المصدر نفسه ، ٢٠/٣١٥ ، رقم ٨٩٤ ؛ ابن حنبل : المسند ، ٢٤٦/٤ رقم ١٧٤٥٠ الا انه يسنده الى رجل من ولـد المغيرة بن شعبة عن المغيرة بن شعبة .

نسب ثقيف



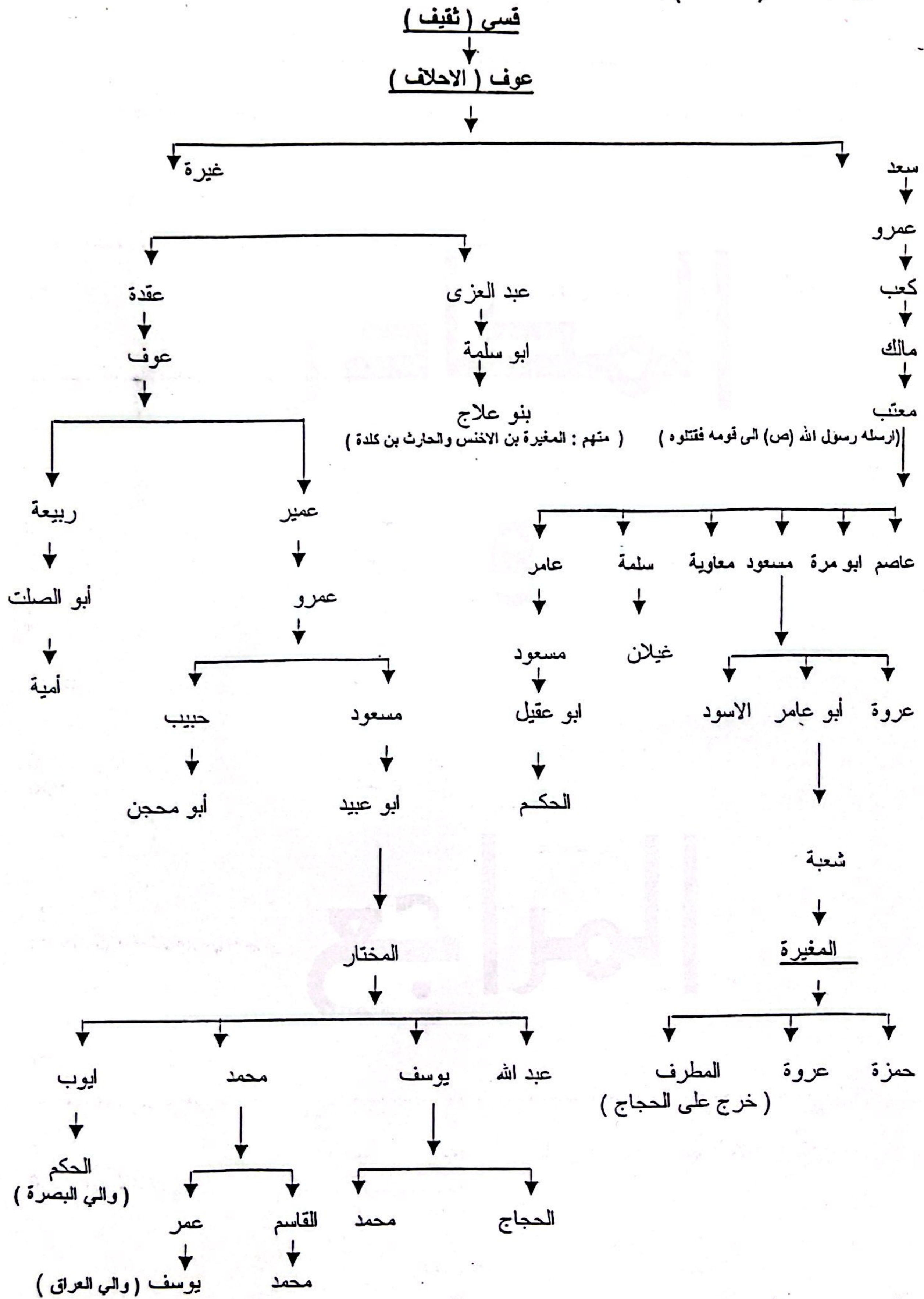
(*) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٥٩- ٢٦٦ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢٢٢/١ – ٢٢٨ .

أ- فرع جشم



(*) ابن حزم جمهرة انساب العرب ، ص ٢٦٦- ٢٦٩ .

ب. فرع عوف (*) (الأحلاف) .



(*) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٦٧- ٢٦٩ .

المصادر

و

المراجع

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع الأولية :-

أولاً . المصادر الأولية .

القــرآن الكريـــــــم .

ابن الأثير ،عز الدين ابو الحسن علي بن ابو الكرم الجزري الشيباني (ت٦٣٠هــ /١٢٣٢ م)

١- اسد الغابة في معرفة الصحابة .

تحقيق محمد ابراهيم البناء وآخرون (القاهرة - ١٩٧٠) .

٢- الكامل في التاريخ ، (مطبعة بيروت - ١٩٦٥) .

٣- اللباب في تهذيب الأنساب ، (بغداد - د - ت) .

ابن الازرق ابو عبد الله (ت ٨٦٩ هــ / ١٤٩٠ م) .

٤- بدائع السلك في طبائع الملك .

تحقيق علي سامي النشار ، (بغداد - ١٩٧٧).

الأزرقي ، محمد بن عبد الله بن أحمد ، **(ت ٢٤٤ هــ / ٨٥٨ م) .**

٥- أخبار مكة وماجاء فيها من آثار .

تحقيق رشدي الصالح ملحس ، (مكة المكرمة - ١٣٨٥ هــ) .

الاسكافي ، محمد بن عبد الله الخطيب ، (ت ٤٢١ هــ / ١٠٣٠ م)

٦- لطف التدبير .

تحقيق وتعليق عليه أحمد عبد الباقي، (القاهرة - ١٩٦٤) .

الاصفهاني ، ابو فرج علي بن حسين بن محمد (ت ٣٥٦ هــ / ٩٧٦ م) .

٧- الأغاني

تحقيق عبد الستار احمد خراج ، ((بيروت - ١٩٥٩) .

٨- مقاتل الطالبيين

تحقيق أحمد صقر ، (القاهرة - ١٩٤٩) .

ابن مجشل ، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي ، **(ت ٢٩٢ هــ / ٩٠٤ م) .**

٩- تاريخ واسط

تحقيق كوركيس عواد ، (بغداد - ١٩٦٧) .

البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ، **(ت ٢٥٦ هــ / ٨٦٩ م) .**

١٠- صحيح البخاري بحاشية السندي ، (بغداد - ١٩٨٦ م) .

البستي ، محمد بن حبان ، (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) .
١١- مشاهير علماء الامصار
تصحيح م - فلايشهر ، ٠ القاهرة - ١٩٥٩ م) .
البسوي ، ابو يوسف يعقوب بن سفيان ، (ت ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م) .
١٢- المعرفة والتاريخ .
تحقيق أكرم ضياء العمري ، (بغداد - ١٩٧٦) .
البغدادي ، صفي الدين عبد المومن بن عبد الحق ، (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) .
١٣- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب .
تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة - ١٩٨٨م) .
البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، (٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م) .
١٤-مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع .
تحقيق علي محمد البجاري ، (بيروت - ١٩٥٤) .
ابن بكار ، ابو عبد الله الزبير بن بكار ، (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) .
١٥- الأخبار والموفقيات
تحقيق سامي مكي العاني ، (بغداد - ١٩٧٢) .
البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .
١٦-انساب الأشراف
الجزء الاول تحقيق د. محمد حميد الله ، (القاهرة - ١٩٥٩) .
١٧- فتوح البلدان .
تحقيق رضوان محمد رضوان ، (بيروت - ١٩٧٨) .
البيهقي ، ابراهيم بن محمد (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) .
١٨- دلائل النبوة .
تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، (المدينة المنورة - ١٩٦٩) .
١٩- المحاسن والمساوئ
تصحيح السيد محمد بدر الدين الغساني الحلبي ، (القاهرة - ١٩٠٦ م) .
الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سوره (ت ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م) .
٢٠- سنن الترمذي
تحقيق عبد الوهاب اللطيف ، ط٢ ، (د - م - ١٩٧٤) .

التوحيدي ، ابو حيان .

٢١- البصائر والدفائر

تحقيق محمد أمين (القاهرة - ١٩٥٣) .

الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) .

٢٢- لطائف المعارف .

تحقيق ابراهيم الابواري ، (القاهرة - د - ت) .

٢٣- التمثيل والمحاضرة .

تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو (القاهرة - ١٩٦١) .

ابن ثعلب ، ابو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، (ت ٢٩١هـ / ٩٠٣ م) .

٢٤- مجالس ثعلب

شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ،ط٢ ، (القاهرة- ١٩٥٠) .

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) .

٢٥- البيان والتبيان

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للجميع ، (بيروت - ١٩٦٨) .

٢٦- التاج في أخلاق الملوك

تحقيق احمد زكي باشا ، (القاهرة - ١٩١٤) .

٢٧ - رسالة في العثمانية .

تحقيق محمد عبد السلام هارون ، (مصر - ١٩٠٥) .

٢٨ - المحاسن والاضداد ، تحقيق فوزي عطوى ، (بيروت - ١٩٦٩ م) .

٢٩- ابن الجوزي ، ابو المفرج عبد الرحمن ، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠ م) .

٣٠- الوفا بأحوال المصطفى .

تحقيق مصطفى عبد الواحد ، (القاهرة - ١٩٦٦) .

٣١- الأذكياء ، (بيروت - د - ت) .

المهشياري ، محمد بن عبدوس ، (ت ٣٣١ هـ/ ٩٤٣ م) .

٣٢- الوزراء و الكتاب.

تحقيق مصطفى السقا وأخرون ، (القاهرة - ١٩٨٣) .

أبن حبيب ، محمد

٣٣- المنمق في أخبار قريش .

تعليق خورشيد أحمد ، (الهند - ١٩٦٤) .

ابن حجه الحموي ، تقي الدين لبو بكر بن علي بن محمد (ت ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) .

٣٤- **ثمرات الاوراق**

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة - ١٩٧١) .

ابن ابو الحديد ، عز الدين هبة الله محمد بن محمد بن محمد (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) .

٣٥- **شرح/نهج البلاغة**

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة - ١٩٥٩) .

ابن حجر ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي ، (ت ٨٥٢هـ /١٤٤٨ م) .

٣٦- **الاصابة في تمييز الصحابة**

مطبعة السعادة ، (مصر ١٣٢٨) .

٣٧- **تهذيب التهذيب ، مطبعة (حيدر اباد ، المدكن-١٣٢٧ هـ) .**

ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ /١٠٦٣ م) .

٣٨- **اسماء الصحابة الرواة ، كتاب ملحق بجوامع السيرة .**

تحقيق احسن عباس واخرون ، (مصر- د -ت) .

٣٩- **اصحاب الفتيا من الصحابة ، ملحق بجوامع السيرة .**

٤٠- **جمهرة انساب العرب**

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، دار المعارف ، (القاهرة - - د - ت) .

الحلبي ، علي برهان الدين .

٤١- **أنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية ، (القاهرة - ١٩٦٢) .**

الحميري ، حمد عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) .

٤٢- **الروض المعطار في خبر الاقطار .**

تحقيق احسان عباس ، (بيروت - ١٩٧٥) .

الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .

٤٣- **معجم البلدان**

دار الكتاب العربي ، (بيروت - د - ت) .

ابن حنبل ، أحمد بن عبد الله الشيباني ، (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) .

٤٤- **المسند .**

مؤسسة قرطبة (مصر - ١٣١٣) .

ابن حوقل ، ابو القاسم ، (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) .

٤٥- **صورة الأرض .**
منشورات مكتبة الحياة (بيروت - ١٩٧٩) .
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .
٤٦- **المقدمـــــة .**
تحقيق د. علي عبد الواحد ، (بيروت - ١٩٥٨) .
ابن خلكان ، احمد بن محمد ، (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .
٤٧- **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان .**
تحقيق احسان عباس (بيروت - د ت) .
ابن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط ، (ت ٢٤٠ هـ / ١٨٥٤ م) .
٤٨- **تاريخ خليفة خياط .**
تحقيق سهيل زكار ، (د- م - ١٩٦٧) .
ابو داؤد ، سليمان بن الاشعث السجستاني ،(٢٧٥ هـ/ ٨٨٨ م) .
٤٩- **سنن ابو داؤد**
مطبعة الدار المصرية اللبنانية ، (القاهرة - ١٩٨٨) .
الدميري ، كمال الدين ، (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .
٥٠- **حياة الحيوان الكبرى ، (مصر - ١٣٣٠) .**
الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن ، (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م).
٥١- **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، (بيروت -د -ت) .**
الدنيوري ، ابو حنيفة أحمد بن داؤد (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) .
٥٢- **الاخبار الطوال**
تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشبال ، (القاهرة - ١٩٥٩) .
الذهبي ، شمس الدين محمد بُن احمد بن عثمان ، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .
٥٣- **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الاعلام .**
تحقيق عمر عبد السلام ، (بيروت - ١٩٩٠) .
٥٤- **تجريد اسماء الصحابة .**
مطبعة دار المعارف النظامية ، حدير اباد، (الدكن - ١٣١٥) .
٥٥- **سير اعلام النبلاء**
تحقيق محمد اسعد طلس ، دار المعارف ، (مصر - ١٩٥٦) .
٥٦- **المغازي**

الراغب الاصبهاني ، ابو القاسم حسين بن محمد ، (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م) .
٥٧- المختار من محاضرات الادباء والشعراء والبلغاء .
اختيار أنور الجندي ، مراجعة علي الجندي ، وزارة الثقافة والارشاد القومي -د ت)
ابن ربن ، علي بن ربن الطبري ، (كان حيا ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م)
٥٨- الدين والدولة في اثبات نبوة محمد (ص) .
تصحيح أمنغانه (مصر - ١٩٢٣).
ابن دسته ،ابو علي احمد بن عمر ، (كان حيا ٢٩٠هـ / ٩٠٢ م) .
٥٩- الاعلاق النفيسة
مصور باوفست، مكتبة المثنى عن طبعة (ليدن - ١٨٩١) .
ابو زكريا، ابو الحسن أحمد بن فارس ، (ت ٣٦٨هـ / ١٠٠٤ م) .
٦٠- معجم مقاييس اللغة
تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر (د-م-د-ت) .
الزمخشري ، جار محمود بن عمر ، (ت٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م) .
٦١- ربيع الابرار ونصوص الأخبار
تحقيق سليم النعيمي ، مطبعة العاني ، (بغداد - ١٩٧٦) .
ابن سعد ، محمد بن سعد بن منبع البصري ، (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م) .
٦٢- الطبقات الكبرى ، (بيروت - ٥٧- ١٩٦٠) .
بن سلام ، ابو عبيد القاسم ، (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨ م) .
٦٣- الاموال .
تحقيق مُحمد عمارة، (بيروت - ١٩٨٩) .
السلمي ، عرام بن الأصبع ، (ت ق ٣ هـ / ٦١٩م).
٦٤-اسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من قرى ومانبت عليها من اشجار وما فيها من حياة .
تحقيق عبد السلام محمد هارون ، كتاب منشور ضمن نوادر المخطوطات ، ج ، (القاهرة - ١٩٥٤) .
السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ،(ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦ م).
٦٥- الانساب
تعليق عبد الله عمر البارودي ، (بيروت - ١٩٨٨) .
السهيلي ، ابو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي ، (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) .

٦٦- الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام .

قدم له وعلق عليه وضبطه عبد الرؤوف سعد ، (بيروت - ١٩٧٨) .

السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمنبن ابو بكر بن محمد (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .

٦٧- تاريخ الخلفاء ، (بغداد - ١٩٨٣) .

٦٨-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابا الحلبي وشركاؤه (د-م- ١٩٦٧) .

٦٩- الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى .

ط٢ ، (بغداد - ١٩٨٤) .

ابن سيد الناس ، فتح الدين محمد بن محمد بن عبد الله ، (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣ م).

٧٠- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، دار المعرفة ،(بيروت - د- ت) .

ابن شبه ، ابو زيد عمر النمري ، (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥) .

٧١- تاريخ المدينة المنورة .

حققه فهيم محمد شلوت ، (مكة المكرمة - ١٩٧٩) .

ابن الشحنة ، ابو الوليد محمد

٧٢- روضة المناظر في أخبار الاوائل والاواخر ، (د-م - د -ت) كتاب منشور بهامش كتاب ابن الأثير الكامل في التاريخ .

الصنعاني ، احمد بن عبد الله الرازي ، (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) .

٧٣- تاريخ مدينة صنعاء .

تحقيق حسين عبد العمري واخرون ، قدم له نبيه عاقل (د-م- ١٩٧٤) .

الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد ، (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م) .

٧٤- المعجم الكبير .

تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، ط٢ ، (الموصل -١٩٨٩) .

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .

٧٥- تاريخ الرسل والملوك

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٥ ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٦٨) .

٧٦ - جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة ، (بيروت - د - ت) .

ابن الطقطقى ، محمد بن علي بن طباطبا ، (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م).

٧٧- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، (بيروت - د - ت) .

ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) .
٧٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب .
تحقيق علي محمد البجاري ، (القاهرة - د - ت) .
٧٩- الانباه على قبائل الرواة ، (القاهرة - ١٣٥٠ م) .
٨٠ القصد والأمم في التعريف باصول أنساب العرب والعجم .
ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد ، (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) .
٨١- العقد الفريد .
تحقيق أحمد أمين واخرون ، ط٢ ، (بيروت - د-ت) .
ابن العربي ، كري كوركيوس ، ابن المفرج هارون
٨٢- تاريخ مختصر الدول
وفق تصحيحه وفهرسته الاب انطوان اليسوعي ، (لبنان - ١٩٨٣) .
ابن العربي ، ابو بكر ، (ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م) .
٨٣- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة الرسول (ص) .
تحقيق محب الدين الخطيب ، (مكة المكرمة - ١٣٧٤ هـ) .
ابن عربي ، محي الدين بن عربي ، (ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) .
٨٤-محاضرة الابرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار،(دمشق - ١٩٦٨)
عروة بن الزبير ، (ت ٩٤هـ / ٧١٢ م) .
٨٥- مغازي رسول الله (ص)
جمعه وحققه وقد له مصطفى الأعظمي ، (الرياض - ١٩٨١) .
العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
٨٦- فتح الباري وشرح صحيح البخاري
تصحيح عبد العزيز عبد الله بن باز ، رقم كتبها وابوابها محمد فـؤاد عبـد البـاقي ، (بيروت - ١٩٨٩) .
العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، (ت ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م) .
٨٧- الاوائل .
دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٧) .
العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ، (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩ م) .
٨٨- سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، (القاهرة - ١٣٨٠هـ) .
العكبري ، محمد بن محمد بن النعمان ، (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) .

٨٩- الأرشاد للشيخ المفيد ، ط٢ ، (النجف - ١٩٧٢) .
ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي ، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م) .
٩٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (القاهرة - ١٣٥٠ هـ) .
الفردوسي ، ابو القاسم
٩١- الشاهنامة
ترجمة الفتح بن علي البنداري ، دار الكتب ، (القاهرة - ١٩٣٢) .
القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، ٠ ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦ م) .
٩٢- الأمالي .
تحقيق محمد الجواد الأصمعي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د - ت) .
ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري ، (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) .
٩٣- الامامة والسياسة .
تحقيق طاهر محمد الزيني ، ط٣ ، (مصر - ١٩٦٣) .
٩٤- عيون الأخبار
شرحه وضبطه وعلق عليه د. يوسف علي الطويل وأخرون ، (بيروت - ١٩٨٥)
٩٥- المعارف
حققه وقدم له ثروت عكاشة ، دار المعارف ، ط٢ ، (القاهرة - ١٩٦٠م) .
قدامه ، بن جعفر (ت ٣٢٨هـ /٩٣٦م)
الخراج وصناعة الكتابة
تحقيق محمد حسن الزبيدي ، (بغداد ١٩٦٦)
القرطبي ، ابو عمر يوسف بن عبيد النمري ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) .
٩٦- القصد والأمم في التعريف بأصول انساب العرب والعجم ، (نجف- ١٩٩٦) .
القلقشندي ، احمد بن علي ، (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .
٩٧- صبح الاعشى في صناعة الانشا
شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين ، (بيروت - ١٩٨٧).
٩٨- نهاية الأرب في معرفة انساب العرب .
تحقيق ابراهيم الابواري ، ط٢ ،(بيروت - ١٩٨٠) .
ابن قنفذ ، ابو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب ، (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) .
٩٩- الوفيات
تحقيق عادل نويهيق ، (بيروت - ١٩٧١) .
ابن قيم الجوزيه ، (ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠م) .

١٠٠- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية .
تحقيق محمد جميل احمد ، (القاهرة - ١٩٦١) .

ابن القيم ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابو بكر (ت ٧٥١ هـ /١٣٥٠ م)
١٠١ -زاد المعاد في هدي خير العباد
تصحيح لجنة من العلماء ، (بيروت - د-ت) .
ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء عمر الدمشقي ، (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) .
١٠٢ - البداية والنهاية في التاريخ ، (بيروت -د-ت) .
١٠٣ - تفسير ابن كثير المعروف بتفسير القرآن العظيم ، (بيروت - ١٩٦٦ م) .
١٠٤ - السيرة النبوية .
تحقيق مصطفى عبد الواحد ، (القاهرة - ١٩٦٤) .
١٠٥- نهاية البداية والنهاية .
تحقيق محمد فهيم ابو عبيه ، (لبنان - ١٩٦٨) .
ابن الكلبي ، ابو المنذر هشام بن محمد السائب ، (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) .
١٠٦- الاصنام
تحقيق أحمد زكي باشا ، ط٢ ، (القاهرة - ١٩٢٤) .
الكلاعي ، ابو الربيع سليمان بن موسى ، (ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م) .
١٠٧- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء
تحقيق مصطفى عبد الواحد ، (القاهرة - ١٩٦٨) .
الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بين حبيب البغدادي ، (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) .
١٠٨- أدب القاضي
تحقيق محي هلال السرحان ، (بغداد - ١٩٧١) .
المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ / ٩٨٩ م) .
١٠٩- الكامل في اللغة والأدب .
مطبة الفجالة ، (القاهرة - د-ت) .
محي الدين الطبري ، ابو جعفر أحمد، (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) .
١١٠- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، ط٢ ، (مصر - ١٩٥٣) .
المسعودي ، ابو الحسن علي ابن الحسين بن علي ، (ت ٣٤٦ هـ / ٩٧٥ م) .
١١١- مروج الذهب ومعادن الجوهر .
مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م)

١١٢- صحيح مسلم .

ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت - ١٩٥٤) .

المقدسي ، المطهر بن طاهر ، (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م) .

١١٣- البدء والتاريخ المنسوب الى ابو زيد أحمد بن سهل البلخي ، نشره كلمان هوار مصور بأوفست مكتبة المثنى ،(بغداد ، من مطبعة باريس ، ١٨٩٩) .

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) .

١١٤- امتاع الاسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والإمتاع .

صححه وشرحه محمود محمد شاكر ، (القاهرة - ١٩٤١) .

ابن منده ، محمد بن اسحاق بن يحيى ، (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) .

١١٥- الايمان

تحقيق د. علي بن محمدبن ناصر الفقيهي ، (د- م - ١٩٨١) .

ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) .

١١٦- لسان العرب

اعداد وتصنيف يوسف الخياط (بيروت - ١٩٥٥) .

المنقري ، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ /٨٢٧ م) .

١١٧- وقعة صفين

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، (القاهرة - ١٣٨٢ م) .

النويري ، شهاب احمد بن عبد الوهاب ، (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) .

١١٨- نهاية الأرب في فنون الأدب .

تحقيق محمد رفعت فتح الله ، مراجعة ابراهيم مصطفى ، (القاهرة - ١٩٧٥) .

ابن هشام ، ابو محمد بن عبد الملك بن هشام ، (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م) .

١١٩- السيرة النبوية .

قدم لها وعلق عليها طه عبد الرؤوف سعد ، (بيروت - ١٩٧٥) .

الهمذاني ، ابو الحسن بن أحمد بن يعقوب (كان حيا ٣٣٤هـ / ٩٤٥ م) .

١٢٠- الاكليل

حققه محمد بن علي الأكوع الحوالي ، (القاهرة - ١٩٦٣) .

١٢١- صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، (بغداد - ١٩٨٩).

الهمذاني ، ابو بكر احمد بن محمد المعروف بأبن الفقيه .(ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) .

١٢٢- البلدان (ليدن - ١٣٠٢) .

الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) .
١٢٣- **المغازي**
تحقيق د . ماسدس جونس ، مصور في بيروت عن طبعة (أكسفورد - ١٩٦٦) .
اليافعي ، عبد الله بن سعد بن علي بن سليمان ، (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) .
١٢٤- **مرآة الجنائن وعبرة اليقظان** ، ط٢ ، (د-م- ١٩٧٠) .
يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي ، (ت ١٦٨٩ م) .
١٢٥- **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**
تحقيق وتقديم د . سعيد عبد الفتاح عاشور ،مراجعة حمد مصطفى زياده ، (القاهرة- ١٩٦٨)
اليعقوبي ، أحمدبن يحيى بن جعفر بن وهب بن واضح ، (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) .
١٢٦- **البلدان** .
كتاب منشور ضمن كتاب الاعلاق النفيسة لأبن رسته (ليدن - ١٨٩١) .
١٢٧- **تاريخ اليعقوبي** ، (بيروت - -د-ت) .
ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم ، (ت ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م) .
١٢٨- **الخراج**
تحقيق احمد محمد شاكر وعبد الله الصديق ، (بيروت - ١٩٧٩ م) .

ثانيا . المراجع العربية والمعربة .

الابياري ، ابراهيم
١٢٩- **معاوية بن ابو سفيان الرجل الذي أنشأ دولة** ، (بيروت - ١٩٧٣) .
الاعظمي ، محمد مصطفى
١٣٠- **كتاب النبي (ص)** ، ط٣ ، (الرياض - ١٩٨١) .
البجاري علي محمد وآخرون ،
١٣١- **ايام العرب في الاسلام** ، ط٤ ، (بيروت - ١٩٧٣) .
بروكلمان ، كارل
١٣٢- **تاريخ الشعوب الاسلامية**
نقله الى العربية د. نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، ط٣ ، (د- م - ١٩٦٠) .
١٣٣- **البوطي ، محمد سعيد رمضان .**
فقه السيرة ، القسم الثاني من بعد الهجرة الى الوفاة ، (بيروت -د-ت) .
حسن ، ابراهيم حسن

١٣٤- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي
ط٧ ، (القاهر - ١٩٦٤) .

حسن نبيله

١٣٥- تاريخ الدولة العربية ، (الاسكندرية - ١٩٨٩) .

حسين ، طه

١٣٦- الفتنة الكبرى ، علي وبنوه ، ط٧ ، (القاهرة - د - ت) .

الخربوطلي ، علي حسن

١٣٧- تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، (القاهرة - ١٩٥٩) .

١٣٨- الدولة العربية الاسلامية ، (القاهرة - ١٩٦٠) .

الخضري ، محمد

١٣٩- محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية، ج١ ، الدولة الأموية (مصر -١٩٦٩) .

خطاب ، محمود شيت

١٤٠- قادة فتح العراق والجزيرة ، (القاهرة - د-ت) .

الدرة ، محمد

١٤١- تاريخ العرب العسكري ، (بيروت - ١٩٦٤) .

الدوري ، عبد العزيز

١٤٢- مقدمة في تاريخ العرب العسكري ، (بيروت - ١٩٦١) .

الراوي ، ثابت اسماعيل

١٤٣- العراق في العصر الاموي ، ط٢ ، (بيروت - ١٩٧٠) .

سرور ، محمد جمال

١٤٤- قيام الدولة العربية الاسلامية ، (القاهرة - د - ت) .

ستجفسكا ، يوجينا غيانا

١٤٥- تاريخ الدولة الاسلامية وتشريعها ، (بيروت - ١٩٦٦) .

صفوت ، احمد زكي

١٤٦- جمهرة خطب العرب (بيروت - ١٩٨٥) .

ابو شريعة ، إسماعيل إبراهيم محمد

١٤٧-نظرية الحرب في الشريعة الاسلامية ، (الكويت - ١٩٨١) .

شعبان ، محمد عبد الحي

١٤٨- **صدر الإسلام والدولة الأموية ،(بيروت - ١٩٨٣) .**
طقوش ، محمد سهيل
١٤٩- **تاريخ الدولة الأموية ، (القاهرة - ١٩٩٦) .**
طلس ، محمد اسعد
١٥٠- **تاريخ العرب ، (د-م - ١٩٧٩) .**
طه ، عبد الواحد ذنون
١٥١- **العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، (الموصل - ١٩٨٥) .**
الطيباوي ، عبد اللطيف
١٥٢- **محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٢ ، (د-م- ١٩٧٩) .**
العقاد ، عباس محمود .
١٥٣- **عبقرية الامام علي ، (بيروت - ١٩٧٤) .**
علي جواد
١٥٤- **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت - ١٩٧٢) .**
علي محمد
١٥٥- **حياة محمد ورسالته ، تعريب منير البعلبكي ، (بيروت ، ١٩٧١) .**
العمد ، احسان صدقي .
الحجاج بن يوسف الثقفي حياته واراؤه السياسية ، (بيروت -١٩٧٣) .
العمران ، عبد الرزاق علي .
١٥٦- **تاريخ الدولة العربية ، العصر الراشدي ، (بغداد - ١٩٨٥) .**
العوا ، محمد سليم .
١٥٧- **صحيفة المدينة والشورى النبوية ، وقائع ندوة النظم الاسلامية ، ج ١ ، (مطبعة ابو ظبي ،- ١٩٨٤) .**
غلوب ، جون باجون
١٥٨- **الفتوحات العربية الكبرى ، تعريب وتعليق خيري حماد ، (بغداد - د-ت) .**
الفرطوس ، صلاح واخرون .
١٥٩- **صفحات من معركة القادسية الاولى وبطولاتها ، (بغداد - ١٩٨١) .**
فلهاوزن يوليوس
١٦٠- **تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الأموية**
ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده ، (القاهرة - د-ت) .

١٦١- الخوارج والشيعة .
ترجمة عبد الرحمن عدوي ، (القاهرة - ١٩٥٨) .
الكاند هلوي ، محمد يوسف
١٦٢- حياة الصحابة ، (بيروت - -د-ت) .
كمال ، أحمد عادل
١٦٣- القادسية ، (بيروت - د-ت) .
١٦٤-لامانس : دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة نايف افندي واخرون (طهران ، د - ت)
محمد ، حميد الله
١٦٥- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة،ط٤،(بيروت - ١٩٨٣)
ماسنيون ، لويس
١٦٦- خطط الكوفة .
ترجمة تقي محمد العبيدي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري .
معروف ، نايف محمود
١٦٧- الخوارج في العصر الأموي ، (بيروت - ١٩٧٧) .
١٦٨- الملاح ، هاشم يحيى
الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ((موصل ١٩٩٤م)
١٦٩- هنتس ، فالتر اليوزبكي ، توفيق .
المكاييل والاوزان .
ترجمة كامل العسلي ، ((مطبعة جوتنجن -١٩٥٥م)
اليوزبكي ، توفيق
١٧٠- تاريخ اهل الذمة في العراق ، (الرياض ، ١٩٨٣) .

ثالثا . البحوث

حسين ، خليل شاكر
١٧١- التطورات السياسية للدول العربية الإسلامية خلال الفترة الانتقالية من عهد الخلفاء الراشدين الى عهد الأمويين ، مجلة المرخ العربي ، العدد ٤٧ ، (بغداد - ١٩٩٤)
الملاح ، هاشم يحيى
١٧٢- إسلام أهل الطائف ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ٢٨ ، (موصل - ١٩٩٦) .

رابعا . الرسائل الجامعية غير المنشورة .

الجوادي ، خيري شيت شكر .

١٧٣- الشورى في الدولة الاسلامية حتى نهاية العصر الاموي ، ١٣٢ هـ /٧٥٠ م .
اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة الموصل – ١٩٩٩ .
السامرائي ، يونس عبد الحميد .
١٧٤- السفارات في التاريخ الاسلامي حتى قيام الدولة العباسية ، كلية الاداب ، (جامعة القاهرة – ١٩٧٦) .

الصوفي ، مرعي
١٧٥- دور الدهاقين في الادارة المالية لخرسان حتى سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠ م
رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل – ١٩٨٩
عبد الله ، رمزي ابراهيم
١٧٦- ابو موسى الاشعري دوره السياسي والاداري والعسكري١٧-٣٧هـ/٦٣٨-٦٥٧م
رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، سنة ١٩٨٩ .
المختار ، مهند نافع خطاب .
١٧٧- المجاعات وأزمات الغلاء في عصر الراشدين وبني أمية .
رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل، كلية الاداب،(موصل – ٢٠٠٠).

خامسا . المراجع الاجنبية .

1- CF.Gabreli,Muhammad and the Conquests of Islam , (Verona- 1968)

2- Gold Ziher ,Ignaz,Muslems studies (Eng)- Trans) London 1967 .

3- Miur, William : The Caliphate its Rise Decline and fall ,Beirut,1963.

dissension during the third Orthodox Caliph Authman bin Affan, he went into retreat and led a secluded life.

When the Ummayads succeeded to throne, Mughera bin Shu'ba was appinted as a governor of Al-Kufa. He ean the city so remarkably and followed a truce negotiations policy which was named as (peaceful) policy by the first historians. He wanted to pacify and settle the situation in a country teemed with dissensions and rebellions.

He suggested for Muawiya to appoint his son Yazeed as a following governor in order to get dissension and strife away from the nation and stand against those who aspire to caliphate post. And his doing is just o those attributed to him,

This thesis concluded an appendix containing the holly prophetic speeches related by Mughera bin Shu'ba.

This study constructed a clear image of this Islamic figure and uncovered whatever ambiguity about him.

Here is a summary of the main achievements of this great intelligent figure:

1. He had an important political role when he ruled Al-Kufa during the Muawiya bin Abi Sufian era.
2. He had an important military role when he conquered some cities in the east.
3. He gathered the speeches (Hadith) of the Prophet Mohammed (peace be upon him).
4. He contributed in supporting Muawiya through consultations.

Summary

Al-Mughera bin Shu'ba is regarded as one of the most prominent Islamic figures who contributed in building the Islamic Arab State. In addition, he made good efforts and services in the fields of army, administration and religion. He was a man of many talents that qualified him to be the most eminent amongst the companions of the Prophet Mohammed who did their best in supporting Islam. When he was appointed to run Al-Kufa governorate during Orthodox and Ummayed eras, he proved to be reliable and gained the admiration of people.

His military role was also of great importance for many cities had been conquered during his reign. His deeds in religion were undeniably significant. As companion of the Prophet, he conveyed us a lot of speeches and doings made by the Prophet.

He had also made a great success in the administrative and political fields. This success was a result of being a governor during the Orthodox era and the beginning of the Ummayed era.

He was undoubtedly a man of talents that he was capable and able to manage and do many things to an extent that he was considered as one of the subtle figures amongst the Arabs.

The thesis included his origin and the relation between his clan and Quraish before Islam and how his clan reacted when Islamic mission appeared. I have also made a profile on him till his death.

The thesis concentrated on the duties and deeds ordered by the Prophet for him to be carried out such as mediation, writing, watching and accompanying the Prophet during his raids and travelling.

His role during the era of the Orthodox caliphs was clearly displayed. He made great services for Islam specially when he contributed in the apostasy wars and the Islamic conquests in Syria, Iraq and Fareast. When the Islamic Arab State suffered a setback and

Mughera bin Shu'ba Al-Thaqafi

20 B.H. – 50 A.H. / 602-672 A.C.

A Thesis Submitted

By

Adnan Sha'ban Abid Al-Mushadani

To

The Council of the College of Education

Mosul University

In Partial Fulfillment of the Requirements

for the Degree

of

Master of Arts

In

Islamic History

Supervised by

Assistant Professor

Dr. Ibrahim Mohammed Ali Al-Jubouri

1421 A. H. 2000 A.C.

Mughera bin Shu'ba Al-Thaqafi

20 B.H. – 50 A.H. / 602-672 A.C.

A Thesis Submitted

By

Adnan Sha'ban Abid Al-Mushadani

To

The Council of the College of Education

Mosul University

In Partial Fulfillment of the Requirements

for the Degree

of

Master of Arts

In

Islamic History

Supervised by

Assistant Professor

Dr. Ibrahim Mohammed Ali Al-[illegible]ri

1421 A. H. 2000 A.C.